العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية

الدكتور

سعد الدين السيد صالح

أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفه

ووكيل كلية أصول الدين - الزقازيق

الطبعة الثانية

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

دار الصفا للطباعة والنشر

١٠٣ ش متحف المنيل / القاهرة

ت ٣٦٣٨٨١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أستاذ الجيل
الأستاذ الدكتور عوض الله جاد حجازى
مدير جامعة الأزهر الأسبق
تحية تقدير وعرفان بالجميل . . .

للمؤلف

(أ) كتب ورسائل

١ - قصة الصراع بين منطق اليونان ومنطق المسلمين - دار الأرقم بالزقازيق سنة ١٩٩٠ .

٢ - قوانين الفكر بين الاعتقاد والإنكار - رسالة ماجستير بكلية أصول الدين - القاهرة

٣ - مشكلات العقيدة النصرانية ط دار الهدى - القاهرة سنة ١٩٨١ .

٤ - العقيدة الإسلاميه (رؤية جديدة فى اسلوب الدراسه) ط دار الهدى سنة ١٩٨٣ .

٥ - المنطق واتجاهاته القديمة والحديثة والمعاصرة - دار الهدى سنة ١٩٨٣ .

٦ - الأساليب الحديثه فى مواجهة الإسلام - دار الأرقم سنة ١٩٨٩ .

٧ - البحث العلمى ومناهجه النظرية (رؤية اسلامية) دار الأرقم سنة ١٩٨٩ .

٨ - بين علم الاجتماع الإسلامى وعلم الاجتماع الغربى (دراسه مقارنه) دار الأرقم سنة ١٩٨٩ .

٩ - الوجودية فى ميزان الإسلام دار الطباعه المحمديه - القاهرة سنة ١٩٨٩ .

١٠- المعجزة والإعجاز فى القرآن الكريم - دار الطباعه المحمدية سنة ١٩٨٩ .

١١- أفعال الله وأفعال العباد - دار الطباعة المحمدية سنة ١٩٨٩ .

١٢- إنهيار الشيوعية أمام الإسلام (عقيدة وفكراً ونظاما) نشر دار الأرقم سنة ١٩٨٩ .

١٣- مرتكزات النهضة الإسلامية - نشر دار الأرقم سنة ١٩٨٩ .

١٤- أختى المسلمة (انتبهى فقد خلطوا عليك الحقائق) نشر دار الأرقم سنة ١٩٨٩ .

١٥- العقيدة اليهوديه وخطرها على الإنسانية الطبعة الثانيه ط ونشر دار الصفا بالقاهرة سنة ١٩٩٠ .

١٦- نظرية التحليل النفسى عند فرويد فى ميزان الإسلام ط ونشر دار الصفا بالقاهرة سنة ١٩٩٠ .

١٧ – الماسونية فى أثوابها المعاصرة – طـ ونشر دار الصفا القاهرة سنة ١٩٩٠

(بـ) أبحاث منشوره بمجلات علمية

١ – أشراط الساعة بين العلم والدين – منشور بحولية كلية أصول الدين القاهرة العدد السادس سنة ١٩٨٩ .

٢ – شفاعة الرسول ﷺ (رد على شبهات المنكرين المعاصرين) منشور بحولية كلية أصول الدين بالزقازيق – العدد الثانى سنة ١٩٩٠ .

٣ – التجربة الدينية فى الفلسفة البراجماتية ، بحث أعد للنشر بحولية كلية أصول الدين بالزقازيق – العدد الثالث .

(جـ) تحت الطبع

١ – دراسات فى الأديان القديمة .

٢ – مشكلات التصوف المعاصر .

تحذيرات قرآنية

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾.

المائدة : ٨٢

﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ﴾

آل عمران : ١١٨

﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير ﴾.

البقرة : ١٢٠

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد

فهذه هى الطبعة الثانية لكتاب " العقيدة اليهوديه وخطرها على الإنسانية " والتى تمتاز عن الطبعة الأولى بمميزات كثيرة أهمها :-

- الإضافات العلمية الكثيرة والتى تتمثل فى مستجدات الصراع بين اليهود وبين المسلمين من عام ١٩٨٤ إلى عام ١٩٩٠ .
- خلوها من الأخطاء المطبعية التى امتلأت بها الطبعة الأولى .
- جودة الطبع ودقته .
- صدورها فى هذا الوقت الذى تحققت فيه النبوءات التى أشرنا إليها فى الطبعة الأولى ، حيث برز الخطر اليهودى جليا للعيان بعد تصريحات العسكريين الإسرائيليين حول توسعاتهم المنتظره ، وبناء دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ، مما يعد نقضا لعهودهم ووعودهم التى قطعوها على أنفسهم ، ولا بد أن ينقضوا عهدهم ، لأن القرآن الذى حكم عليهم بذلك - لا يكذب فهو وحى العليم الخبير بنفوسهم وما يدور فيها ، وما جبلت عليه ، وربما ظن بعض الناس باليهود خيرا - مخالفين بذلك كتاب ربهم - ولكن ها هى الأحداث تخيب ظنهم ، فالهجرات اليهوديه وعملية بناء المستوطنات ، والتحرش ببعض دول العالم العربى ، ومحاولة الوقيعة بين الأشقاء العرب ، وأحداث الخليج المؤسفة التى سببها طيش صدام حسين ، كل هذه عمليات لها ما بعدها ،
- لذا فكل ما نرجوه من حكام المسلمين أن يقدروا حجم الخطر اليهودى على الأمة الإسلامية والعربية ،

وفى ضوء هذا التقدير تكون الحركة المضادة لمواجهته قبل أن يفوت الأوان ، وقبل أن نبكى بكاء النساء على ملك لم نحافظ عليه كالرجال .

والله نسأل أن يوفق حكام المسلمين إلى وحدة الصف وإخلاص النية والعمل لخدمة ديننا الحنيف .

المؤلف

د. سعد الدين صالح

الزقازيق فى ٢٨ / ٧ / ١٩٩٠ م

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى رسول الله موسى ونبيه عيسى وكل أنبياء الله أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وبعد :

فإننى أقدم هذا الكتاب إلى الله محتسباً إياه عنده ، وهو لا يعدو أن يكون صيحة من صيحات التحذيز التى أطلقها من قبلى الكثيرون خوفاً من هؤلاء الصهاينة الذين يبيتون للإنسانية أخبث النوايا ﴿ **والله يعلم ما يبيتون** ﴾ .

ومهما قلت عما يبيته اليهود بإخواننا المسلمين وبكل بنى الإنسانية ، فإن نصوص توراتهم وتلمودهم وبروتوكولاتهم هى أوقع وأصدق مما يمكن أن يقال .

ولا أكتب هذا الكتاب تنويراً للقارىء المسلم وحده ، بل وغير المسلم أيضاً لأن الجميع مستهدفون من قبل الوحش الصهيونى ، ذلك أن الشر اليهودى موجه إلى الناس جميعاً ، ولم تفلت منه أمة قط ، بل إن الأمة النصرانيه مستهدفة من اليهود تماماً كالأمة الإسلامية

وإليك نموذجاً بسيطاً يوضح حقيقة العلاقة بين اليهود وغيرهم :

فقد جاء فى كتابهم المقدس : " إن إسرائيل سأل إلهه : لماذا خلقت خلقا سوى شعبك المختار ؟ فقال له : لتركبوا ظهورهم ، وتمتصوا دماءهم ، وتحرقوا أخضرهم وتلوثوا طاهرهم ، وتهدموا عامرهم "(١)

فهذا هو القانون الذى يحدد علاقة اليهود بكل بنى الإنسانية :

- إستعبادهم .
- سفك دمائهم .
- تلويث طاهرهم .
- حرق أخضرهم .

---

(١) راجع ص ٢٩ من كتاب معركة الوجود بين القرآن والتلمود - د . عبد الستار فتح الله - دار النصر للطباعة بالقاهرة سنة ١٩٨٠ .

- تهديم عامرهم .

ولا يفرق هذا القانون بين مسلم ونصرانى .

ولئن كانت الحكومات النصرانية فى أوروبا وأمريكا تمكن لليهود اليوم وتساعدهم بدافع الحقد الصليبى على المسلمين ، فإنها لا ريب مستهدفة يوماً لهذا الذئب الحقود الذى تغذيه وهى أول فرائسه .

كما أن أهداف اليهود فى السيطرة العالمية لا تخفى على أحد ، فأهداف اليهود فى السيطرة لا تقف عند حدود فلسطين ، وإنما تتعداها لكى تبتلع العالم العربى كله من النيل إلى الفرات ، وبعدها تكون السيطرة العالمية .

وليعلم الجميع أن اليهود شعب يخطط دائماً للوصول إلى أغراضه وأهدافه ، ولا يتحرك بدون خطة ومنهج ، وفى الوقت ذاته لا يتورع عن سلوك أخس وأقذر الوسائل فى الوصول إلى أغراضه ، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة ، ومن هنا كان على المسلمين أن يقابلوا التخطيط بالتخطيط والتنظيم بالتنظيم ، والعلم بالعلم لأن التنظيم اليهودى لا يمكن أن يقابل بالفوضى التى يعيشها العالم الإسلامى .

والإيمان المقدس الذى يؤمنه اليهود بعقيدتهم الباطلة لا يمكن أن يقابل بحالة التحلل العقدى التى يمر بها المسلمون ، والعمل الدؤوب من جهة اليهود لا يمكن أن يقابل بالتواكل والتكاسل من جانب المسلمين .

والتعاون الذى يبذله اليهود لبعضهم فى أنحاء العالم ، لا يمكن أن يقابل بحالة الفرقة والتشتت والتناحر التى يعيشها العالم الإسلامى .

ويحاول هذا الكتاب إيقاظ الوعى الإنسانى تجاه الأخطار التى تحيط بالإنسانية من قبل اليهود .

ولقد قسمت هذا الكتاب إلى ثلاثة أبواب ، وتصدير وتمهيد .

أما التصدير : فقد تحدثت فيه عن أخلاق اليهود كما بينتها الكتب السماوية ، هذه الأخلاق التى تنطوى على كل قبيح وذميم . وذلك رداً على محاولات التقارب التى يقوم بها اليهود تجاه بعض البلدان الإسلامية تحت عنوان (التطبيع) .

أما التمهيد : فقد حللت فيه بعض المصطلحات المستعملة فى هذا الكتاب مثل : مصطلح صهيونى وإسرائيلى ويهودى وعبرى .

والباب الأول : تحدثت فيه عن التاريخ اليهودى العام .
وقد قسمته إلى ثلاثة فصول :

تناول الفصل الأول التاريخ القديم لليهود منذ الرحلات الأولى لإبراهيم عليه السلام - إلى آخر مراحل التشتت فى القرن الأول الميلادى .

وقد تناولت هذه المرحلة من تاريخ اليهود بحذر شديد نظراً لأن القرآن الكريم لم يتناول إلا جانباً بسيطاً منها مما أفسح المجال لترهات وأباطيل التوراة ، وقد إعتمد كثير من الكتاب المسلمين على حكايات التوراة فى المراحل التى لم يتناولها القرآن الكريم مما أوقعهم فى أخطاء كثيرة .

وقد كان منهجى فى هذا الفصل هو مقارنة أحداث التاريخ اليهودى بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فما وافقهما أخذناه وما خالفهما تركناه ، وما سكت عنه القرآن من أحداث تاريخهم نعرضه على العقل،فإن قبله قبلناه وإن رفضه رفضناه .

وأما الفصل الثانى : فقد عرضت فيه لتاريخ اليهود الحديث والمعاصر ، منذ بدايات الحركات اليهودية السرية والعلنية ، إلى آخر الأحداث فى عام ١٩٨٢ حيث نقضوا معاهدات السلام وقاموا بإحتلال لبنان .

ولم يكن منهجى فى هذا الفصل هو منهج الكتّاب الذين درجوا على تناول التاريخ الحديث من وجهة النظر الغربية ، فشوهوا حقبة هامة من التاريخ الإسلامى . لذلك حاولت أن أعالج هذه المرحلة من وجهة النظر الإسلامية ، فبينت محاولات اليهود والنصارى فى هدم الخلافة الإسلامية وتقطيع أوصال العالم الإسلامى ، ووضعه فى دوامة الصراع الدائم مع اليهود .

وفى الفصل الثالث : سجلت عدة ملاحظات على تاريخ اليهود ، ذلك أن دارس الفلسفة حينما يكتب فى التاريخ لا يمكن أن يعتمد على مجرد السرد

التاريخى ، وإنما عليه أن يبين نتائج هذا التاريخ وفلسفته ، وهذا ما قمت به فى هذا الفصل .

وأما الباب الثانى : فقد تحدثت فيه عن مصادر العقيدة والفكر عند اليهود وقد آثرت أن أبدأ بهذا الباب قبل ألباب الخاص بذكر العقيدة اليهودية ، وذلك نظراً لأهمية هذا الباب وخطورته من حيث إنه يمثل صميم الخطة اليهودية فى إذلال بنى الإنسانية وإخضاعهم لسيطرتهم .

وقد قسمت هذا الباب إلى ثلاثة فصول وتمهيد :

أما التمهيد : فقد أشرت فيه إلى مصدر هام من مصادر العقيدة اليهودية أغفله معظم الكاتبين فى هذا الموضوع ، وهو التاريخ ، وبينت كيف كانت العقيدة اليهودية صدى لتاريخهم بمختلف مراحله .

وأما الفصل الأول : فقد تحدثت فيه عن العهد القديم مبيناً مكوناته وتاريخ تدوينه وأدلة تحريفه ، وفى النهاية بينت موقف المسلم منه .

وأما فى الفصل الثانى : فقد تحدثت فيه عن التلمود ، وبينت مدى خطورته على بنى الإنسانية حيث يبيح اليهود سرقتهم وغشهم وسفك دمائهم والزنا بنسائهم وغير ذلك من الفضائح التى يندى لها جبين الإنسانية .

وفى الفصل الثالث : تحدثت عن البروتوكولات مبيناً تاريخها والأدلة الصحيحة على نسبتها لليهود ، ثم عرضت لها بالتحليل والتوضيح بصورة لم أسبق إليها فيما قرأت ، ذلك أن هذه البروتوكولات قد حيرت كثيراً من الكاتبين فى تناولها .

وقد عبر الدكتور أحمد شلبى عن حيرته فقال : " عدد البروتوكولات أربعة وعشرين ، ولكنها غير دقيقة التأليف وبها كثير من التكرار ، وقد حاولت أن أقترح عنواناً محدداً لكل منها فلم يتيسر ذلك إلا لبعضها إذ لم يخصص موضوع لكل منها "

لذلك اقترح فضيلته منهجاً خاصاً فى تناولها فقال : " يمكن أن نقسم

البروتوكولات قسمين كبيرين ، يبحث القسم الأول : في موقف اليهود من العالم قبل تحقيق هدفهم ، ويبحث القسم الثاني : في موقف اليهود من العالم بعد أن يصبحوا أصحاب السلطان عليه ، والبروتوكولات العشر الأولى تتبع القسم الأول تقريباً ، أما باقي البروتوكولات فتتبع القسم الثاني " (١)

والواقع أن هذا المنهج لم يحل إشكال البروتوكولات ، فموضوعاتها متداخلة وغير منظمة ، وقد ينتقل كاتبها في البروتوكول الواحد من موضوع إلى موضوع ، لذلك جرت عادة الكاتبين في هذا الموضوع أن يأخذوا نماذج من البروتوكولات أو يذكرونها كلها بنصها ولم يتناولها أحد من قبل تناولا موضوعيا .

وقد حاولت أن أخوض هذه التجربة حيث قمت أولا باستخراج أهداف اليهود وبينت المراحل التي وضعوها للوصول إلى أهدافهم ، ثم بينت أساليبهم في الوصول إلى تحقيق هذا الهدف ، فكشفت عن تسعة أساليب من أقذر الأساليب التي اتبعها اليهود في الوصول إلى السيطرة على العالم كله من أقصاه إلى أقصاه وهي :

- السيطرة على الإقتصاد العالمي بوسائل غاية في الخسة والنذالة .
- التدخل في نظم الحكم في العالم وتشكيل حكومات موالية لهم تمكنهم من تحقيق أهدافهم ، وما حدث في لبنان أخيراً من تعيين بشير الجميل هو البرهان الواقعي على هذا الأسلوب .
- هدم الأديان وإشاعة النظريات الإلحادية والمبادىء الهدامة للأخلاق والقيم .
- السيطرة على الصحافة العالمية ودور النشر والتوزيع .
- الإعتماد على التنظيمات السرية .
- إشاعة الفرقة وإشعال الحروب بين سائر الأمم .
- إعلان الشعارات البراقة مثل : شعارات (الحرية والإخاء والمساواة) .
- إعلان فكرة العداء للسامية بين الحين والآخر .
- محاولة السيطرة على الجامعات .

وقد استخرجت هذه الأساليب من بين النصوص المتراكمة الملتوية .

ولقد ارتاحت نفسي كثيراً لهذا العمل " فكم من مسلم حدثني عن صعوبة فهم

---

(١) د . أحمد شلبي - اليهودية - الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٨ دار النهضة ص ٢٨٣.

البروتوكولات نظراً لتداخل نصوصها وتناقضها أحياناً ، فكان الواحد منهم يقرأها مرة ومرات ولا يخرج منهاَ بنتيجة ، وهذا ما دعانى إلى هذا العرض المفصل ، وقد حاولت أن أبين مدى تطبيق هذه الأساليب على مصر فى السنوات العشرة الماضية ١٩٧١ - ١٩٨١ .

وأما الباب الثالث : فقد تحدثت فيه عن العقيدة اليهودية .
وقد قسمته إلى خمسة فصول :
وضحت فى الفصل الأول : عقيدة الألوهية عندهم .
وفى الفصل الثانى : بينت عقيدتهم فى الأنبياء والمرسلين .
وأما الفصل الثالث : فقد لخصت فيه عقيدتهم فى البعث والجزاء .
وأما الفصل الرابع : فقد تحدثت فيه عن عقيدة التميز العنصرى .
وفى الفصل الخامس : تحدثت عن عقيدة أرض الميعاد .

وبهذا يكون قد تم الجزء الأول من هذا الكتاب مع وعد بإصدار الجزء الثانى فى القريب العاجل - إن شاء الله - والذى يدور موضوعه حول موقف اليهود من الإسلام والنصرانية واليهودية كأديان سماوية ، حيث تبين لى أنهم قد تعمدوا القضاء على كل الأديان - حتى اليهودية دينهم وعقيدتهم - بطرق خبيثة وملتوية ، من أجل إشاعة الفكر المادى .

وأخيراً ، أدعوا الله سبحانه وتعالى أن يوفق قيادات مصر والقائمين على أمرها إلى ما فيه خير البلاد والعباد ، وأن يبصرهم بالأخطار التى تحيط بمصر من جراء محاولات التقارب اليهودى ، وظنى أن السيد الرئيس حسنى مبارك قد أدرك تماماً مدى الخطر اليهودى وأنه سوف يكون له معه مواقف أخرى - إن شاء الله .

د . سعد الدين السيد صالح

الزقازيق فى ٢٨ / ١٢ / ١٩٨٣ م

تصدير عام :

أخلاق اليهود فى الكتب المقدسة

يهود : كلمة مكونة من أربعة أحرف ، لكن كل حرف منها يحوى الآلاف من الصفات الذميمة ، والأخلاق الدنيئة ، بحيث تعطينا الكلمة فى النهاية عطاءً لا نهاية له من سوء الأخلاق وفساد الطوية ، والحقد والأنانية والكبر والمكر والدهاء والجمود والحجاج واللجاج ، والتضليل والتدليس والكفر والفسق والغدر والخيانة ونقض العهود والوعود والمواثيق ، والنفاق والكذب والجبن والقسوة ، ومهما عددنا مساوىء الأخلاق فإن كلمة (يهود) تفوقها بكثير ويكفى أن نصف واحداً من الناس بأنه يهودى لكى نفهم من وراء هذا الوصف كل ما يمكن أن نفهمه من الصفات الذميمة والمفاسد الأخلاقية التى لا تنحصر ولا تعد .

ومن هنا كان اليهود هم العدو الأول لكل بنى الإنسانية لا فرق بين مسلم أو نصرانى أو وثنى ، فالكل عندهم سواء ، حيث يعتبرون أنفسهم عنصراً ممتازاً خلق للحكم والسيادة والملك ، وكل الناس بعد ذلك مجرد خدم وعبيد خلقهم الله خصيصاً لخدمة الشعب المختار " اليهود " !!

بل إن اليهود ينظرون إلى كل بنى البشر نظرة شيئية أى أن الناس كالأشياء كالجمادات لا حق لها ولا حرمة تُملك ولا تَملك ، تَخدم ولا تُخدم ، فالناس عندهم كالأشياء بكل ما فى الكلمة من معنى ، جمادات لا حس لها ولا إرادة ولا فهم ، وهى نظرة إجرامية تهدر حرمة الإنسان وحقوقه .

بل إنهم ينظرون إلى بنى البشر نظرة أقل من نظرتنا نحن إلى الحيوان ، لأن نظرتنا نحن - المسلمين إلى الحيوان دائماً نظرة أخلاقية تعرف له حقه وحرمته ، كما علمنا رسول الله ﷺ " دخلت إمرأة النار فى هرة حبستها فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خُشاش الأرض ، ودخل رجل الجنة فى كلب سقاه وهو يلهث من العطش " .

وأما نظرة اليهود إلى بنى البشر ، فإنها نظرة أدنى من نظرة المسلمين إلى الحيوانات لأنها نظرة تدميرية تحاول دائماً الحط من كرامة الإنسان والإعتداء على

حرماته وحقوقه .

ومما يستلفت الأنظار : أن عداوة اليهود قد تعدت البشر العاديين إلى كل إنسان يحاول أن يقف فى سبيل تحقيق شهواتهم حتى ولو كان نبياً من أنبياء الله أو رسولا من رسله ، بل حتى لو كان هو الإله نفسه .

ولعل هذا هو سر الحكم الذى حكم به الله على اليهود باللعن والطرد من رحمته على لسان أنبيائهم ورسلهم : ﴿ **لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**﴾[١]

ولهذا كتب الله عليهم الذلة والمسكنة إلى أبد الآبدين ، وحكم عليهم بالتشرد والتشتت فى أنحاء الأرض لا يقر لهم قراراً ولا يهدأ لهم بالا ، قلق ممتد وخوف دائم يصورهما القرآن أبرع تصوير فيقول: ﴿**ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ، وباءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**﴾[٢]

وقد فصل القرآن الكريم مساوىء أخلاق اليهود كما أشارت إلى ذلك التوراة . وأشار إليها الإنجيل ، وسوف نحاول فيما يأتى أن نذكر جانباًمن أخلاق اليهود على ضوء الكتب السماوية الثلاثة :

أخلاق اليهود فى القرآن الكريم :

لم يهتم القرآن الكريم بقوم إهتمامه ببنى إسرائيل فقد فصل صفاتهم وأخلاقهم وطباعهم ، واستخرج المقومات الثابتة والمشتركة فيهم ، وبذلك أعطى القرآن الكريم لبنى الإنسانية المفاتيح الحقيقية لمعرفة الشخصية اليهودية ، فقد عرى النفسية اليهودية من زيفها وخداعها وكشف عن حقيقتها ، فإذا بها تنطوى على أخلاق غاية فى السوء والالتواء ، وسوف نعرض لبعض الجوانب التى بينها

---

(١) سورة آل عمران الآية : ٧٨ - ٧٩ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١١٢ .

القرآن الكريم عن أخلاق بنى إسرائيل وطابعهم .

وأول خلق يبينه القرآن العظيم لبنى إسرائيل : هو خلق : الكفر بالله ورسله وتكذيب وحى السماء : ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا . وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيم ﴾[١]

﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾[٢]

﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾[٣]

وفى إستخفافهم برسل الله والتمرد عليهم يقول الله تعالى ﴿لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون﴾[٤].

ويشير القرآن الكريم إلى إستهانتهم بوحى السماء فيقول : ﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله يقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾[٥].

﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ [٦].

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ﴾ [٧].

﴿وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما

---

(١) سوة النساء الآية : ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢) سورة المائدة الآية : ٦٤ .

(٣) سورة آل عمران الآية : ١٨١ .

(٤) سورة المائدة الآية : ٧٠ .

(٥) سورة آل عمران الآية : ٧٨ .

(٦) سورة المائدة الاية : ١٣ .

(٧) سورة البقرة الآية : ٧٩ .

عقلوه ﴾ (١) .

هذه هى بعض الآيات التى أشارت إلى كفر اليهود بالله وتطاولهم على ذاته العلية وتكذيبهم لرسله واستهانتهم بوحى الله .

النفاق : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ﴾ (٢) .

﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ (٣) .

﴿ يقولون بأفواهم ما ليس فى قلوبهم ﴾ (٤) .

التضليل وكتمان الحق وإلباسه بالباطل : ﴿ وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا وإياى فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾ (٥) .

﴿ يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون . وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾ (٦) .

وفى هذه الآيات زيادة عما إحتوته الآية السابقة حيث تسجل عليهم حنق الخديعة والتضليل .

---

(١) سورة البقرة الآية : ٧٥ .

(٢) سورة البقرة الآيتين : ١٤ / ١٥ .

(٣) سورة البقرة الآية : ٤٤ .

(٤) سورة آل عمران الاية : ١٦٧ .

(٥) سورة البقرة الآية : ٤٢ .

(٦) سورة آل عمران الآيتين ك ٧١ ، ٧٢ .

الحقد والأنانية : وهذه صفة عامة فيهم ، فقد أنطوت الشخصية اليهودية على حقد أسود بالغ السوء وحسد للناس عامة والمسلمين خاصة ، وهذا ما تشير إليه آيات الكتاب الكريم ﴿ **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق** ﴾(١)

بل وصل الأمر بحقدهم على المسلمين وحسدهم لهم أن يفضلوا عبادة الأصنام على الإسلام يقول الله تعالى ﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا** ﴾(٢) .

﴿ **أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيراً . أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** ﴾(٣) .

ووصل حقدهم على المسلمين إلى حد كراهة أى خير لهم . .
﴿ **ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم** ﴾(٤) .

وفى عدواتهم وبغضهم للمسلمين يقول الله تعالى : ﴿ **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** ﴾(٥) .

ويقول ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا . ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون** ﴾(٦) .

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٠٩ .
(٢) سورة النساء الآية : ٥١ .
(٣) سرة النساء الآية : ٥٣ - ٥٤ .
(٤) سورة البقرة الآية : ١٠٥ .
(٥) سورة المائدة الآية : ٨٢ .
(٦) سورة آل عمران الآية : ١١٨

فياليت المسلمين يعقلون هذه الحقائق عن اليهود ، وياليتهم يعلمون مدى الحقد الذى يعتمل فى نفوسهم من الإسلام والمسلمين قديما وحديثا .

ليت المسلمين المحدثين يرجعون إلى كتاب ربهم ويأخذون منه أسلوب المعاملة الصحيح لليهود ، ليتهم يعلمون أن اليهود لا يحبوننا حتى لو أحببناهم - مخالفين كتاب ربنا - ﴿ **ها أنتم أولاء . تحبونهم ولا يحبونكم ، وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور . إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم مصيبة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط** ﴾[١].

الجبن والخوف والتخاذل :

يعد هذا الخلق من أهم الصفات التى ينبغى أن يلتفت لها العالم أجمع ، ذلك أن الإعلام اليهودى المضلل حاول أن يوهم الناس بشجاعة المقاتل الإسرائيلى فأطلقوا على جيشهم " الجيش الذى لا يقهر " وأطلقوا على جنودهم إسم " المقاتل الصبور " وغير ذلك من الأوصاف الكاذبة .

ولكن القرآن الكريم يكشف عن حقيقة الجبن والخوف والخور الذى هو جزء من الطبيعة اليهوديه لا ينفك عنها قديماً وحديثاً .

فقد وضح القرآن الكريم تأصل الجبن فى بنائهم النفسى ، وتمكن الخور من كيانهم الأخلاقى فى أكثر من آية من آيات القرآن الكريم .

فحينما أمرهم موسى بدخول الأرض المقدسة جبنوا وخافوا وقالوا ﴿ **يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون** ﴾ ، ثم يؤكدون جبنهم وخوفهم فيقوولن ﴿ **يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون** ﴾[٢].

---

(١) سورة آل عمران الايتان : ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) سورة المائدة الآية : ٢٢ ، ٢٤ .

وبعد قرون عديدة نجد أن صفة الجبن فى اليهود ملازمة لهم لم تفارقهم ، ففى المعركة التى حدثت بين قائدهم طالوت وبين جيوش جالوت وهم فى وسط المعركة يتخاذلون ويقولون لقائدهم ﴿ **لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده** ﴾[(١)].

وفى حروبهم مع المسلمين يكشف القرآن الكريم عن طبيعتهم الجبانة فيقول ﴿ **لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار** ﴾[(٢)].

ويقول ﴿ **لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ، لا يقاتلوكم جميعا إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى** ﴾[(٣)].

ويقول ﴿ **وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين** ﴾[(٤)].

وهكذا يعرى القرآن الكريم الشخصية اليهودية من دعاوى الشجاعة والإقدام التى تدعيها لنفسها .

ولكن إذا كان الأمر كذلك فلماذا انتصر اليهود على المسلمين فى العصر الحديث ؟

والجواب : إن اليهود لم ينتصروا على مسلمين متمسكين بإسلامهم ، وإنما إنتصروا على نماذج بشرية لا تحمل من الإسلام إلا اسمه ، ولا تعرف شيئا من حقيقته وجوهره ، فأراد الله أن يؤدب الأمة الإسلامية التى انحرفت عن منهج الله بهزيمتها على يد أجبن خلقه وأشدهم خوفا حتى تفيق هذه الأمة من غفلتها وحتى تأخذ مكانتها كأمة إسلامية بحق ، وباختصار ، فإن المعادلة المستقيمة يعرفها الجميع ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾.

---

(١) سورة البقرة الآية : ٢٤٩ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ١١١ .

(٣) سورة الحشر الآيتان : ١٣ - ١٤

(٤) سورةالحشر الآية : ٢ .

فليس لنا أن نسأل عن سر هزيمتنا وعن السبب فى عدم إنتصارنا على اليهود برغم أننا على الحق وهم على الباطل إلا بعد أن نحقق الصفتين اللتين وردتا فى الآية الكريمة وهما :

١ - أن نكون مؤمنين بحق حتى نكون نحن المنادين فى الآية الكريمة .

٢ - أن ننصر الله .

وحينئذ تتحقق وعود الله لنا كما تحققت لأسلافنا ﴿ **لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون** ﴾ .

القسوة والعنف :

هذه الصفة وليدة لصفة الجبن ، فقد أثبتت تجارب علم النفس أن الجبان قاس لأنه إذا وجد الفرصة للضرب ضرب فى خوف ورعب فيكون عنيفا قاسيا ، فاليهودى دائما مستضعف ذليل (جبان) إذا أحس من خصمه القوة ، ولكنه لا يرحم إذا قوى وأحس بضعف خصمه ، ولذلك لا يعمل اليهودى إلا فى الظلام ، ولا يضرب إلا من وراء ستار .

وقد وصف القرآن الكريم قسوة قلوب اليهود أبلغ وصف ، وصورها أبرع تصوير فقال : ﴿ **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون** ﴾[1] .

﴿ **وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه** ﴾[2].

البخل والشح :

وإلى صفة البخل والإمساك يشير القرآن الكريم بقوله : ﴿ **وإن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله**

---

(١) سورة البقرة الاية : ٧٤ .

(٢) سورة المائدة الآية : ١٣ .

فبشرهم بعذاب أليم ﴾[١].

وقوله ﴿ ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير . لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾[٢].

وقوله ﴿ أم لهم نصيب من الملك فإذاً لا يأتون الناس نقيرا ﴾[٣].

وهكذا تبين لنا آيات الكتاب الكريم تأصل صفة البخل والإمساك والشح فى اليهود .

نقض العهود والوعود والمواثيق :

أشار القرآن الكريم إلى أن اليهود لا يحفظون عهوداً مع أحد ، ولا يرعون وعداً قطعوه على أنفسهم ، حتى ولا عهودهم مع الله . ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . ثم توليتم من بعد ذلك ﴾[٤] ، ﴿ وإذا أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون . وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون . ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ﴾[٥] .

وهكذا يقص علينا القرآن عشرات المواثيق بينهم وبين الله ، ومع ذلك نقضوها وهدموها ، وخرجوا عليها فى بجاحة ، وإذا كانوا قد نقضوا عهودهم مع الله فقد

---

(١) سورة التوبة الآية : ٣٤ .

(٢) سورة آل عمران الآيتان : ١٨٠ - ١٨١

(٣) سورة النساء آية ٥٣ .

(٤) سورة البقرة الآيتان : ٦٣ ، ٦٤ .

(٥) سورة البقرة الآيات : ٨٣ - ٨٥ .

نقضوها مع رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ، وإلى هذا يشير القرآن الحكيم بقوله : ﴿ **الذين عهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون** ﴾(١) .

وأخيراً يشير القرآن الكريم إلى أن نقض العهد هو صفة ملازمة لهم لا تنفك عنهم قديما وحديثا ، فيقول : ﴿ **أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون** ﴾(٢) .

وهذا ما أكده التاريخ قديما وحديثا ، فقد عاهدهم رسول الله ﷺ فى المدينة ونقضوا عهودهم فى خسة ونذالة ، والمسلمون فى معمعة معركة الأحزاب .

وأما فى العصر الحديث ، فالعالم كله شاهد على نقض العهود والوعود ، بل إن اليهود يتخذون الوعود والمواثيق أسلوبا وطريقا للوصول إلى أغراضهم فقد يعقدون المعاهدة حتى يلتقطوا أنفاسهم ويعدون أنفسهم ، فإذا ما تحقق لهم ما أرادوا ينكثون العهد والوعد .

ولقد كان كشف القرآن الكريم لطبيعة اليهود فى هذا الأمر كافياً لأن يحذرهم المسلم ولا يجلس معهم ولا يؤمن لهم ، ولكن الذين أهملوا كتاب ربهم وجعلوه وراء ظهورهم ، راحوا يعاهدون اليهود ويجلسون معهم ويدعون لأنفسهم الشجاعة والإقدام ، فكان ما كان مما حدث لهم فى الدنيا حيث كانت النهاية عبرة لمن يريد أن يعتبر وفى الآخرة عذاب شديد .

﴿ **إن فى ذلك لذكرى لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾

ونكتفى بهذا القدر من أخلاق اليهود فى القرآن الذى لم نرد به حصراً لأخلاقهم فى هذا الكتاب المقدس وإنما أردنا ذكر نماذج بسيطة من أخطر صفاتهم وإلا فالقرآن الكريم حافل بكل صغيرة وكبيرة فى أخلاق اليهود من الجدل والمراء وحب الإفساد ، والمسارعة فى الإثم والعدوان - وأكل أموال الناس بالباطل .

---

(١) سورة الأنفال الآية : ٥٦ .

(٢) سورة البقرة الآية : ١٠٠ .

والكبر والتعالى على الناس والغرور ، والتحايل والإنتهازية ، وسوء الأدب ، والكذب ، وغير ذلك من الصفات التى فصلها القرآن الكريم فى كثير من آياته .

ومما ينبغى الإشارة إليه فى هذا المقام هو أن القرآن الكريم قد أكد على ثبات هذه الصفات فى اليهود قديما وحديثا ، فالآيات القرآنية ، تربط بين بنى إسرائيل المعاصرين للنبى ﷺ وبين آبائهم الأولين فى مختلف أدوارهم ربطاً محكما كأنما هى تقر أن ما عليه اليهود من أحوال وأخلاق فى عصر النبى ﷺ وما وقفوه من مواقف إنما هو مظهر من مظاهر جبلة خلقية راسخة يتوارثها الأبناء عن الآباء [(١)] .

وهذا ما نلاحظه من خلال حديث القرآن عنهم ، قال الله تعالى : ﴿ **واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا** ﴾[(٢)] ولنلاحظ وصف (السفهاء) فإنه هو نفس الوصف الذى أطلقه عليهم القرآن الكريم بعد مرور عشرات القرون وفى عصر رسول الله ﴿ **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم** ﴾[(٣)].

وكأنهم بذلك سلسلة واحدة متشابهة الحلقات مهما تباعدت الأزمنة أو تنوعت البيئات [(٤)].

ومن إعجاز القرآن الكريم أن المرء يراهم فى أخلاقهم اليوم صورة طبق الأصل لما وصفهم به القرآن الكريم من صفات وأخلاق ، لم تزدهم الأيام فيها إلا رسوخا مما هو مصداق لما قرره القرآن من الجبلة الراسخة المتوارثة من الآباء للأبناء [(٥)]

يقول الدكتور عبد الستار فتح الله " وأنه لأمر عجيب أن توجد أمة من البشر على هذا النمط وتمتد فى سلسلة واحدة عبر الأزمنة والأمكنة وتتأصل فى أجيالها

---

(١) محمد عزه دروزه – القرآن واليهود ص ٣ دمشق ١٩٤٩ .

(٢) سورة الأعراف أية : ١٥٥ .

(٣) سورة البقرة الآية : ١٤٢ .

(٤) د / عبد الستار فتح الله – معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ١٥٧ القاهرة ١٩٨٠ .

(٥) القرآن واليهود ص ٥ .

جميعا كل خلائق السوء إلى هذا الحد الرهيب ، ويكاد العقل ينكر هذا للوهلة الأولى ولا يصدق إستمرار هذا السعار النفسى فى الجيل بعد الجيل على إمتداد أكثر من ثلاثة آلاف سنة . ولكن هذا فعلا هو واقع اليهود ودينهم بل هو دينهم الذى وضعوه لأنفسهم ، وأشربته قلوبهم على تعاقب القرون والأجيال حتى صار كأنه سليقة مكتسبة " (١) .

ولم يكن القرآن الكريم وحده هو الذى إشار إلى سوء أخلاق اليهود بل إن التوراة التى بأيديهم وكذلك الانجيل كثيراً ما سجلا عليهم هذه الأخلاق الدنيئة ، وهذا ما سوف نبينه باختصار من خلال كتبهم التى يدعون أنها مقدسة .

أخلاق اليهود فى التوراة :

مع أن التوراة هى كتابهم المقدس ، وبرغم تعرضها للتحريف والتزييف على أيديهم إلا أنها لم تخلوا من الإشارة إلى أخلاقهم الذميمة من الكفر والفساد والميل إلى الشرور والآثام وغير ذلك .

وفى وصف اليهود بالكفر والسجود لغير الله يقول سفر أخبار الأيام الثانى : " وفى البيت الذى قدسته لإسمى أطرحه من أمامى وأجعله مثلا وهزأة فى جميع الشعوب ، وهذا البيت الذى كان مرتفعا كل من يمر به يتعجب ويقول : لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ؟ ولهذا البيت فيقولون : من أجل أنهم تركوا الرب إله أبائهم الذى أخرجهم من أرض مصر وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها لذلك جلب عليهم كل هذا الشر " (٢) .

وهكذا يشير هذا النص إلى أن ما حدث لبيت المقدس من التدمير إنما كان جزاءً وفاقا من الله بكفرهم وسجودهم لمن لا يستحق لعبادة ، وفى تمرد اليهود على الله يقول سفر الخروج : " وجدت فى اليوم السابع أن بعض الشعب خرجوا ليلتقطوا فلم يجدوا ، فقال الرب لموسى : إلى متى تأبون أن تحفظوا وصاياى وشرائعى " (٣) .

---

(١) معركة الوجود ص ٢٦ .

(٢) سفر الأيام الثانى – إصحاح ٧ عدد ٢٣ .

(٣) سفر الخروج إصحاح ٦ عدد ٢٨ .

وفى سفر التثنية   واذكر ولا تنسى كيف أسخطت الرب إلهك فى البرية ، من اليوم الذى خرجت فيه من مصر حتى أتيتم إلى هذا المكان كنتم تقاومون الرب حتى فى حوريب أسخطتم الرب فغضب الرب عليكم ليبيدكم " (١) .

وفى بيان فساد اليهود وعنادهم وصلابة رقابهم يقول سفر التثنية : " قال الرب : قم وانزل عاجلا من هنا لأنه قد فسد شعبك الذى أخرجته من مصر ، زاغوا سريعا عن الطريق التى أوصيتهم ، صنعوا لأنفسهم تمثالا مسبوكا ، وكلمنى الرب قائلا : رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة اتركنى فأبيدهم وأمحوا إسمهم من تحت السماء " (٢) .

وفى بيان صفة الخيانة يقول سفر التثنية أيضا : " إنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم " (٣) .

وفى الإشارة إلى صفة السفاهة والميل إلى الشر يقول نبيهم أرميا : " إن شعبى سفية ، أنهم لا يعرفوننى ، إنما هم حمقى لا فهم لهم ، هم أذكياء فى الشر ولادراية لهم بالخير " (٤) .

وفى بيان صفات الظلم والميل إلى سفك الدم والقتل يقول نبيهم أشعياء : خيوطهم لا تصير ثوبا ولا يكتسون بأعمالهم – أعمالهم أعمال إثم وفعل الظلم فى أيديهم ، أرجلهم إلى الشر تجرى وتسرع إلى سفك الدم الذكى ، أفكارهم أفكار إثم – فى طرقهم إغتصاب . وسحق ، طريق السلام لم يعرفوه ، وليس فى مسالكهم عدل جعلوا لأنفسهم سبيلا معوجة كل من يسير فيها لا يعرف سلاما " (٥) .

---

(١) سفر التثنية إصحاح ٩ عدد ٧ .

(٢) السابق العدد ١٥ .

(٣) التثنية إصحاح ٣٢ عدد ١٩ .

(٤) سفر أرميا إصحاح ٤٠ عدد ٢٢ .

(٥) أشعياء إصحاح ٥٩ .

ويعد هذا النص من النصوص الجامعة لأخلاق اليهود ومنها :
أعمال الأثم - والظلم - والميل إلى الشر - والقتل بغير حق - والإغتصاب - والإستغلال - والبعد عن السلام - والميل إلى الشر والعدوان ، وما أصدق هذه الفقرة التى ختم بها هذا النص : " جعلوا لأنفسهم سبلا معوجة كل من يسير فيها لا يعرف سلاما " .

ولعل المسلمين الذين ساروا فى طرقهم وجلسوا معهم وعقدوا معهم المعاهدات يفطنون إلى نصوص كتابهم التى تشهد عليهم .

وفى توضيح صفة الجبن والخوف يبين سفر الملوك قصتهم مع قائدهم الحربى شاول الذى تركوه وفروا من ورائه فيقول : " فسمع شاول وجميع إسرائيل " كلام الفلسطينى جليات هذا فارتاعوا وخافوا جدا " . وفى نفس السفر توضح لنا الفقرات واقعة جبن أخرى فتقول : " ولما سار جدعون إلى المادنيين (أهل مدين) خاطب جدعون جنوده بقوله : " من كان مرتعدا خائفا فليرجع ولينصرف ، فتركه من هؤلاء أثنان وعشرون ألفا من جيش كان تعداده أثنين وثلاثين ألف جندى " تركوه ليعودوا إلى منازلهم " .

وفى بيان صفة القسوة يصور سفر الملوك كيفية دخولهم إلى المدن التى يتكمنون من غلبتها فيقول : " أهلكوا جميع من في المدينة من رجل أو أمرأة أو طفل أو شيخ حتى البقر والغنم والحمير ، وأهلكوا الجميع بحد السيف واحرقو المدينة وجميع ما ومن فيها بالنار " .

وما تزال هذه القسوة المتولدة من الجبن متأصلة فى اليهود المحدثين ، وها هى (دير ياسين) ما زالت تشهد بوحشيتهم وقسوتهم ، ففى مساء ٩ أبريل ١٩٤٨ فوجئت القرية العربية المسلمة-الآمنة (دير ياسين التى تقع فى ضواحى القدس بالعصابات اليهودية بزعامة بيجن ، التى انطلقت كالذئاب المسعورة تعمل فى المسلمين الآمنين قتلا وتمثيلا وإنتهاكا لحرمات النساء وكانت النتيجة فى النهاية : مائتان وخمسون إنسانا ذبحوا ومثل بأجسامهم فقطعت أوصال البعض وبقرت بطون الحبالى ، أما الأطفال الرضع فقد ذبحوا فى أحضان أمهاتهم وأمام أعينهم .

ولم يكتف اليهود القساة بذلك ، بل جمعوا من بقى على قيد الحياة من النساء والبنات المسلمات وجردوهن من ثيابهن ووضعوهن فى سيارات نقل مفتوحة وطافوا بهن فى شوارع القدس يعرضوهن لسخرية اليهود وإهانتهم [١] .

وانظر إلى ما أحدثه اليهود بمعسكرات اللاجئين الفلسطينيين فى (صابرا وشاتيلا) حين قطعوا أيدى الأطفال وخرقوا عيونهم ودفنوا الكبار أحياءً ، ثم قارن ما يحدث اليوم لأطفال الحجارة من اليهود القساة ، وما يحدث للآمنين من تدمير لأحياء بأكملها واستخدام لأقسى وأعتى وسائل التدمير فى مواجهة أطفال ونساء عزل من السلاح لا يحملون بأيديهم إلا حجرا بسيطا ، ولكنه يثير الرعب والخوف فى نفوس اليهود القساة الجبناء .

هؤلاء هم اليهود وهذه هى أخلاقهم حملوها عبر أحقاب الذل والإستعباد وما زالت ملازمة لهم .

وفى بيان صفة الذلة والمسكنة والتشتت يقول سفر إشعياء : " ويبددك الرب فى جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها وفى تلك الأمم لا تطمئن ولا يكون قرار لقدميك بل يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا .

وفى بيان غضب الله عليهم وعقابه لهم تقول التوراة : " لكن لم تسمعوا لى وتعملوا كل وَصاياى ، بل نكثتم ميثاقى فإنى أعمل هذه بكم ، أسلط عليكم رعباً وسلا وحمى تفنى العينين وتتلف النفس وتزرعون باطلا زرعكم فيأكله أعداؤكم وأجعل وجهى ضدكم فتنهزمون أمام أعدائكم ، ويتسلط عليكم مبغضوكم وتهربون "

ويستمر نذير الرب فيقول : " وإذا كنتم بذلك لا تسمعون لى بل سلكتم معى بالخلاف وأنا أسلك معكم بالخلاف ساخطاً وأؤدبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم ، فتأكلون لحم بنيكم ولحم بناتكم تأكلون ، وأضرب مرتفعاتكم وترزلكم نفسى ، وأصير مدنكم خربة ومقادسكم موحشة (. . . .) والباقون منكم ألقى الجبانة فى قلوبهم فى أراضى أعدائهم فيهزمهم صوت ورقة مندفعة فيهربون كالهرب من

---

(١) لواء عبد المنصف محمود – اليهود والجريمة ص ٧٤ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

السيف ويسقطون وليس طارد ، ويعثر بعضهم ببعض ولا يكون لكم قيام أمام أعدائكم " (١) .

وهكذا يشير هذا النص إلى صفات الجبن والخور فيهم لدرجة أن الواحد منهم يفر من صوت ورقة مندفعة ، وكان هذا الحكم فيهم من الله بعصيانهم إياه وإصرارهم على معاصيهم ، بل بلغ من غضب الله على اليهود أن رفض شفاعة الأنبياء فيهم ، فقال لأرميا النبى : " وأنت فلا تصل لأجل هذا الشعب ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة " (٢) .

وهكذا تصف لنا التوراة أخلاق بنى إسرائيل وصفاتهم الذميمة ، ونكتفى بهذا القدر لكى نعرض لأخلاقهم من خلال الإنجيل .

أخلاق اليهود فى الإنجيل :

وأما الإنجيل فقد أشار إلى أخلاق بنى إسرائيل وما صنعوه مع عيسى عليه السلام ، وفى إنجيل متى نجد وصف اليهود بالضلال حين يقول : " هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا ، بل أذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " (٣) .

وفى الإصحاح الخامس عشر يقول عيسى : " لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ".

وهكذا يصفهم عيسى عليه السلام بالخراف لدناءة أخلاقهم وبالضلال لإنحرافهم عن مناهج السماء .

بل يصفهم الإنجيل فى نص آخر بأنهم كالذئاب المفترسة ، فيقول عيسى لتلاميذه : " ها أنا أرسلكم كغنم وسط ذئاب فكونوا حكماء كالحياة وبسطاء

---

(١) سفر أرميا .

(٢) أرميا إصحاح ٧ عدد ١٦ .

(٣) إنجيل متى الإصحاح ١٠ العدد ١٠ .

كالحمام ، ولكن أحذروا الناس لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وفى مجامع يجلدونكم وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى " (١) .

وفى وصفهم بالشر والنفاق يقول عيسى : " يا أولاد الأفاعى كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار فإنه من فضلة القلب يتكلم اللسان " (٢)

وفى بيان كفرهم برسل الله وقتلهم أنبيائه يقول عيسى فى إنجيل متى : يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا ، هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا لأنى أقول لكم أنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب " (٣)

وليس بعد حديث الكتب المقدسة عن أخلاق اليهود حديث ، ولا بعد شهادتها شهادة ، فقد تواترت الكتب المقدسة حتى المحرف منها على وصف اليهود بأخس الصفات والأخلاق ، فهم سلسلة متصلة الحلقات من الكفر والفسق والضلال والنفاق والخيانة والغدر والإعتداء على حقوق الغير والجبن ، وغير ذلك من الصفات التى سبق أن أشرنا إليها من خلال القرآن الكريم ونوهنا بها من خلال التواة والإنجيل .

وقد آثرت أن أبدأ كتابى بهذا التصدير العام عن أخلاق اليهود حتى أحذر إخوانى المسلمين من شرورهم ومكرهم ، فقد انحرف بعض المسلمين وانجرفوا فى تيار اليهود يحاولون إقامة علاقات معهم ، ويحاولون تطبيع هذه العلاقات ، وكلمة تطبيع دليل واضح على استحالة إقامة هذه العلاقات من أساسها وإلا لقامت من نفسها ولما احتاجت إلى تكلف التطبيع ، وإقامة علاقات مع أناس بهذه الأخلاق يكون من باب تكليف الأشياء بضد طبيعتها كأن نكلف الماء أن تخرج لنا ناراً وهذا أمر مستحيل .

---

(١) السابق عدد ١٨ .

(٢) السابق إصحاح ١٢ العدد ٢٥ .

(٣) السابق إصحاح ٢٣ العدد ٣٩ .

وليس معنى ذلك أننا ننظر إليهم كنظرتهم الشيئية إلينا ، كلا إن نظرتنا إلى كل مخلوق هى نظرة إنسانية ، لهم حقوق وعليهم واجبات ، وأحكام أهل الذمة فى الإسلام معروفة ومفصلة وغير خافية على أحد ، وقد أمرنا الإسلام أن نحترمهم إذا احترمونا ، وأن نكف عن إيذائهم ما داموا لم يؤذوننا ، ومن هنا كانت توجيهات الرسول الكريم : " من آذى ذمياً فقد آذانى " .

كما علمنا الرسول ﷺ احترام الإنسان من حيث هو إنسان بهذه الواقعة التى تدل دلالة قاطعة على سمو أخلاق الإسلام ومثاليتها ، فقد مرت جنازة ليهودى على رسول الله ﷺ وهو جالس فقام واقفاً ، وقال له بعض الصحابة : إنها ليهودى يا رسول الله - ونحن نعلم مدى ما صنعه اليهود مع رسول الله - وإذا بالرسول الكريم يقول للصحابة : " أليست نفساً ؟ " .

وهكذا يعلمنا الرسول إحترام الإنسان من حيث هو إنسان ، ولكن حين يصل الأمر باليهود إلى إيذاء المسلمين فى عقيدتهم وفى ديارهم والإستيلاء على قطعة من أراضى الإسلام - هى فلسطين - ومحاولات التوسع المستمرة ، فإن الله سبحانه وتعالى قد شرع الأسلوب المناسب لمعاملتهم ، وهو الجهاد والإستشهاد فى سبيل الله على كل مسلم قادر حيث أصبح الجهاد الآن فرض عين على المسلمين ويجب نبذ عهودهم وعدم الإلتزام بها " وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين " .

فعلى الرغم من عدم شرعية العهود والمواثيق منذ البداية (١) إلا أننا نطالب المسلمين بنبذها كما أمر القرآن الكريم ، خصوصا وقد ظهرت منهم نذر الغدر

---

(١) لا يجوز إقامة عهود مع اليهود قياسا على معاهدة النبى لهم لأسباب كثيرة منها :

١ - أن النبى ﷺ نقض عهودهم ورفضها . ومن هنا لا يجوز إقامة عهود معهم .

٢ - إن عهد الرسول ﷺ مع اليهود كان عهداً مع قوم لهم أراضى وحصون ومال وسلطان حصلوا عليه قبل الإسلام : وهؤلاء تجوز معاهدتهم تبعاً للمصلحة المعتبرة شرعا .

أما اليهود اليوم ، فهم معتدون على المسلمين وغاصبون لأرضهم ومالهم ومظاهرون لأعدائهم فضلا عن عداوتهم الشاملة للإسلام وكتابة - راجع ص ١٩٢ من كتاب معركة الوجود بين القرآن والتلمود .

وأماراته بإغتدائهم على لبنان وضربهم للمفاعل الذرى العراقى ، وتهديدهم الدائم للعراق والادعاء عليه بأنه يقوم بتصنيع القنابل الذرية ، وتهديدهم لليبيا وحرقهم لمصنع الرابطه الليبى .

وأخيراً يأتى تصريح رئيس اركان الجيش الاسرائيلى بأنهم سوف يشنون حربا على بعض الدول العربيه كدليل قاطع على نيتهم فى الغدر والعدوان ونقض العهد والوعد ومن هنا لا بد من سبقهم بطقع الطريق عليهم ونبذ عهودهم علناً بلا خيانة حتى لا ينسجوا خيوط الغدر بنا فى ظل هذه العهود وكدأبهم دائما ﴿ **إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون** ﴾ [١] .

فمن عاقدهم بعد ذلك أو عاهدهم أو تولاهم وأقرهم بشكل ما على جرائمهم ، فهو ظالم مخالف لصريح القرآن [٢] .

---

(١) سورة الممتحنة الآية : ٩ .

(٢) معركة الوجود ص ١٩٤ .

تمهيد

معنى ألفاظ : عبري ويهودي وإسرائيلي وصهيوني

يطلق على اليهود أسماء أربعة هى : العبريين - والإسرائيليين - واليهود - والصهاينة - ونريد أن نحلل هذه الأسماء الأربعة :

أما عن كلمة (عبرى) فهى مشتقة من الفعل الثلاثى (عبر) بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو الوادى أو النهر ، ومنها : عابر السبيل - أى الذى يشق الطريق ويقطعه .

وقد أطلق لفظ عبرى على اليهود ، لأنهم قوم رحل لا يستقرون فى مكان إلا وينتقلون إلى مكان آخر ، وهكذا كانوا فى كل مراحل تاريخهم القديم والحديث ، عبور وتشرد وإنتقال من مكان إلى مكان .

وقد علل بعض الباحثين تسمية اليهود بالعبريين بعبورهم لنهر معين هو الفرات أو الأردن .

والذى نراه : أن عبور مثل هذه الأنهار لم يكن خاصاً باليهود ، وإنما كان صفة عامة للعرب الساميين ، ومن هنا يكون تخصيص وصف اليهود بالعبريين بسبب عبورهم لنهر معين بلا مخصص ولا مرجح .

ويرى بعض الباحثين أن كلمة (عبرى وعربى) واحد من حيث المعنى فهما تطلقان على البدو الرحل ، ومن هؤلاء : الدكتور ولفنسون الذى يقول : " يلاحظ أن كلمة عبرى ترتبط بكلمة عربى إرتباطاً لغوياً متيناً ، لأنهما مشتقان من أصل واحد وتدلان على معنى واحد " (١) .

ونرى أن كلمة (عبرى) مخالفة فى المعنى والمشتق لكلمة (عربى) فلا صلة بينهما على الإطلاق من حيث المعنى ، ذلك أن كلمة (عربى) مشتقة من الفعل يعرب

---

(١) تاريخ اللغات السامية ص ٧٨ .

أى يفصح فى الحديث وهو لفظ خاص بالعرب لما اشتهروا به من فصاحة وبيان ، ومن هنا جاء وصف القرآن الكريم ﴿ **قرآنا عربياً غير ذى عوج** ﴾﴿ **لسان الذين يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين** ﴾ وبهذا يكون إدعاء الوحدة بين اللفظين فى المعنى مخالف تماماً لمشتقات اللفظين وتحليلهما الصحيح

وأما عن كلمة (إسرائيلى) فهى مكونة من مقطعين (إسرا) بمعنى عبد (وإيل) بمعنى الله ، فإسرائيل هو عبد الله ، وقد أطلق هذا الإسم على سيدنا يعقوب عليه السلام – جد اليهود فنسبوا إليه وسموا بالإسرائيليين وسماهم القرآن ببنى إسرائيل .

وتعلل التوراة لتسمية يعقوب بإسرائيل تعليلا سخيفاً ، فتدعى أن الله قابل يعقوب فى الصحراء فصارعه حتى كسر حق فخذه ، فأمسك به يعقوب ولم يتركه حتى قال له الإله : اتركنى ، فقال يعقوب . لا أتركك حتى تباركنى ، فقال له الإله ما اسمك ؟ قال : يعقوب ، قال : لا يكون إسمك بعد اليوم يعقوب بل إسرائيل(١)

وواضح من هذه القصة السذاجة والتلفيق والتخريف ، وهذا هو طبع اليهود حينما يتحدثون عن أجدادهم حيث يحاولون دائما أن يميزوهم بمثل هذه القصص الخيالية ، وسوف نتعرض بالتفصيل لمناقشة هذه الخرافات فى الباب الخاص بالعقيدة اليهودية – إن شاء الله .

وأما لفظ (يهودى) فهو نسبه إلى (يهوذا) أحد أبناء يعقوب من باب إطلاق الخاص على العام

وقيل أنها مشتقة من هاد يهود ، والهود : هو الميل (٢) . والرجوع ، لأن اليهود كانوا كلما جاءهم نبى أو رسول هادوا إلى ملكهم ودلوه عليه ليقتلوه (٣) .

---

(١) سفر التكوين إصحاح ٣٢ عدد ٢٥ – ٢٩ – إصحاح ٣٥ عدد ٩ – ١٣ .

(٢) راجع ص ٥٣ من كتاب البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان – لعباس منصور السكسكى . طبع دار التراث العربى بالقاهرة .

(٣) د . عوض الله جاد حجازى – مقارنة الأديان ص ٦٠ دار الطباعة المحمدية بالقاهرة .

وأيا كانت العلة فى التسمية ، فإن هذا الإسم حديث العهد بالنسبة إلى إسمى عبرى وإسرائيلى ، حيث يرى البعض أن هذه التسمية ترجع إلى الوقت الذى نجح فيه داود وسليمان فى إقامة مملكة فى فلسطين عام ألف ق . م ، ولما كانت الأسرة الحاكمة تنتهى إلى قبيلة من العبريين تدعى سبط يهوذا ، فقد نسبوا إليها الرعية كلها وأصبحوا يسمون اليهود " [١] .

هذا ويرى الدكتور أحمد شلبى : أن هذا المصطلح أحدث من التاريخ السابق بكثير ، فقد ظهر فى عام ٥٣٨ حيث إحتل قورش ملك الفرس بلاد بابل ، فأطلق الفرس على شعب يهوذا إسم اليهود ، وأطلقوا على عقيدتهم إسم (اليهودية) ومن هذا التاريخ أصبحت كلمة (اليهودى) تعنى من إعتنق اليهودية ولو لم يكن من بنى إسرائيل وهذا هو الفرق بين اليهودى والإسرائيلى [٢].

ويلاحظ أن القرآن الكريم قد فرق بين استخدامه لكلمة (يهودى) وكلمة (إسرائيلى) فقد أطلق عليهم كلمة (بنى إسرائيل) فى مواضع الرضا عنهم ، وأطلق عليهم اليهود فى مواضع السخط عليهم والتنديد بكفرهم .

ومن هذا قول الله تعالى : ﴿ **يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون ، وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم** ﴾[٣].

﴿ **أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكياً** ﴾[٤].

وهكذا كان القرآن يدعوهم ببنى إسرائيل عند دعوتهم إلى الهداية وإلى الطريق المستقيم ، وكأنه يذكرهم بأبيهم (يعقوب) لعلهم يفيقون إلى أنهم أولاد

---

(١) الصهيونية العالمية وإسرائيل ص ٢٠ د . حسن ظاظا وآخرون - القاهرة سنة ١٩٧١ .

(٢) د . أحمد شلبى - اليهودية ص ٩٢ القاهرة ١٩٧٨ .

(٣) سورة البقرة الآيتان : ٤٠ ، ٤١ .

(٤) سورة مريم الآية : ٥٨ .

الأنبياء ونسل المرسلين فيكونون أولى الناس بالإيمان بما أنزل على رسول الله ﷺ (١) .

وأما عند ذكر إنحرافهم وتعداد أباطيلهم ، فقد كان القرآن يسميهم باليهود وقالت اليهود عزير بن الله " ، (وقالت اليهود يد الله مغلولة) .

وبناء على هذا ، نستطيع أن نقول : إن لفظ اليهود هو اسم خاص بالمنحرفين من بنى إسرائيل بينما لفظ الإسرائيليين خاص بالمعتدلين منهم الذين مازالوا على نهج أبيهم يعقوب .

وأما لفظ العبريين فلم يرد له ذكر فى القرآن الكريم .

وبعد هذا نأتى إلى آخر المصطلحات وهو مصطلح " صهيونى " الذى ينسب إلى جبل صهيون الذى يقع جنوب بيت المقدس ويعتقد اليهود أن الرب يسكن فيه (٢) .

ويعنى لفظ (صهيونى) عند اليهود أرض الميعاد - أى الأرض المقدسة التى يتوق إليها اليهود (٣) .

ويلاحظ أن هذا المصطلح هو مصطلح خاص لا يطلق على كل اليهود وإنما يطلق على طائفة خاصة منهم ، واليهود أنفسهم مختلفون فى هذه الطائفة .

فيذهب تيودور هرتزل : إلى أن الصهيونية هى العودة إلى الحياة اليهودية قبل أن تكون عودة إلى أرض صهيون (٤) .

بينما يرى الصهاينة المعاصرون : أن المسألة ليست مسألة عقيدة أو دين وإنما هى مسألة العودة الفعلية إلى جبل صهيون فى فلسطين فلا يسمى صهيونى

---

(١) د . عوض الله حجازى مقارنة الأديان ص ٦٣ .

(٢) مزامير ٩ / ١١ .

(٣) المجتمع العربى والقضية الفلسطينية ص ٣٤١ .

(٤) ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية جـ ١ ص ٧٨ .

إلا من يحمل حقائبه بالفعل ويعود إلى فلسطين .

فالصهيونى عند هؤلاء غير اليهودى .

ذلك أن اليهود هو الفرد الذى يعتنق الديانة اليهودية . ويتجنس بأى جنسية أخرى - إنجليزية أو فرنسية - ويذوب فى هذه الجنسية بحيث يفقد تماماً عاداته وتقاليده وحياته اليهودية ، ولكن الصهيونى هو الذى يذهب بالفعل إلى جبل صهيون بإسرائيل .

ومن هنا ، فالظن الشائع عن الصهيونى بأنه اليهودى الذى يؤمن بضرورة قيام دولة إسرائيل ويساعدها بكل أنواع المساعدات حتى لو بقى كما هو يهوديا إنجليزيا أو فرنسياً أو أمريكياً ، هذا الظن خطأ عند مفكرى اليهود وقادتهم ويسمى (بن جوريون) هذا النوع بأنه صهيونية مزيفة ، فالصهيونى الحقيقى فى نظره هو الذى يترك مقامه أيا كان ويرحل إلى إسرائيل .

وهذا ما أشار إليه بن جوريون بقوله : " أما أولئك اليهود الذين يعتبرون أنفسهم جزءاً من الشعب الأمريكى أو الإنجليزى أو الفرنسى - أولئك اليهود الذين لا يعتقدون أنهم يعيشون فى منفى ولا يرون مستقبلهم ومستقبل أولادهم وأحفادهم لا يمكن أن يوجد إلا فى إسرائيل ، هؤلاء اليهود جميعاً إنما يذوبون تدريجياً فى حضارة غير يهودية ولغة غير يهودية ، إن هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم - كذباً - لقب الصهيونيين بحكم إنتمائهم إلى منظمات تحمل هذا الإسم هى فى الجقيقة خطر على مستقبل اليهودية " . (١) .

وهذا ما أكدته جولدا مائير حين قالت : " بعد قيام دولة صهيون لا يمكن أن يعد صهيونيا إلا ذلك الذى يحمل حقائبه ويأتى على الفور " (٢) .

ولكن هل الصهيونية حركة دينية أم حركة سياسية ؟

والواقع أن الحركة الصهيونية نشأت فى بدايتها دينية على يد رجال الدين

---

(١) راجع ص ٥٤ من إسرائيليات لأحمد بهاء الدين ط . دار الهلال .

(٢) السابق ٥٦ .

أثناء الإسر البابلى ، والذين بدأوا يضعون فى التوراة نصوصاً تمجد العودة إلى جبل صهيون فى القدس حتى يحثوا اليهود على العودة إلى فلسطين ، وكان اليهود يتصورون أن العودة إلى جبل صهيون وإعادة بناء الهيكل سوف تكون على يد (المسيح المنتظر) فلما ظهرت الحركة الصهيونية فى القرن التاسع عشر أخذت طابعاً سياسياً حيث أنها لم تستهدف إلا إقامة دولة يهودية فى أى مكان ، بدليل أنها قبلت مبدئيا قيام دولة لليهود فى أوغندا [١]، ولكن الحركة الصهيونية وجدت أن فكرة العودة إلى فلسطين من الأفكار الدينية التى كان يعلم بها اليهود قديماً ، فاتخذتها كورقة رابحة لحفز همم اليهود ، ولإضفاء الطابع الدينى عليها والواقع أن الحركة الصهيونية الحديثة كانت حركة سياسية مائة فى المائة ولم يكن لها أى ارتباط بالدين ، بدليل أنها ألغت فكرة المسيح المنتظر وطالبت اليهود بالعودة إلى هناك بصرف النظر عن ظهور هذا المسيح .

كما أن فكرة العودة إلى جبل صهيون فكرة سخيفة ولا يمكن أن يكون لها أساس دينى ، وإلا فما هو الدين الذى يأمر أتباعه بأن يعودوا إلى مهبط هذا الدين ، وأى عاقل يقبل منطقياً أن يعود كل المسلمين إلى مكة مهبط الوحى الإسلامى ؟ أو أن يعود كل النصارى فى العالم إلى القدس منشأ عيسى عليه السلام ؟ إذاً ففكرة الصهيونية فكرة سياسية إستعمارية ، الهدف منها تبرير إستيلاء اليهود على فلسطين وطرد العرب الآمنين أصحاب الأرض الحقيقيين .

---

١) راجع كتاب " الدولة اليهودية لهرتزل " .

الباب الأول

التاريخ اليهودى العام

ويتكون من ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التاريخ اليهودى القديم .

الفصل الثانى : التاريخ اليهودى الحديث .

الفصل الثالث : ملاحظات على تاريخ اليهود .

الفصل الأول
التاريخ اليهودى القديم

<u>تمهيد</u> :

يعد التاريخ اليهودى عنصراً أساسياً من عناصر العقيدة اليهودية بحيث إننا لا نستطيع أن نكتب عن مشكلات العقيدة اليهودية دون أن نعرض لتاريخ اليهود بالتفصيل .

ومع أن العقائد السماوية تنزل مقررة من السماء بعيدة كل البعد عن الظروف البشرية وتطوراتها إلا أن اليهود استمدوا عقيدتهم من تاريخهم وما جدث لهم بحيث أصبحت العقيدة اليهودية فى حقيقتها بلورة ونتائج لما حدث لليهود على مدى تاريخهم .

ويكاد اليهود يكونون الأمة الوحيدة التى كتبت تاريخها بيدها حسب أهوائها ووضعته فى إطار من المقدسات بحيث جعلته كله وحياً سماوياً مقدساً لا يقبل الجدل أو المناقشة .

ويتلخص التاريخ عند اليهود فى أن كل عملية الخلق والتدبير الإلهى على مسرح السموات والأرض كانت لهدف واحد هو : إختيار بنى إسرائيل وأصطفاؤهم وتسليمهم دور البطولة الأبدى على مسرح الإنسانية ، أما الأمم الأخرى فليست إلا كومبارساً لا أهمية لها إلا بقدر خدمتها اليهود (١).

وهذا ما يدعونا إلى الحذر الشديد فى استقاء تاريخ اليهود من مصادرهم دون النظرة الفاحصة إلى هذه المصادر والتمحيص الدقيق للأحداث التى ترويها .

وقد كان منهجنا فى هذا الباب هو مقارنة أحداث التاريخ اليهودى بالقرآن الكريم والسنة النبوية فما وافقهما أخذناه وما خالفهما تركناه وما سكت عنه

---

(١) الصهيونية العالمية وإسرائيل ص ١٣ .

القرآن من أحداث تاريخهم نعرضه على العقل إن كان من الممكن قبوله أم لا ، وهذا خلافا لكثير من الباحثين الذين عرضوا تاريخ اليهود كما روته كتبهم أو كما كتبه الغربيون دون النظرة القرآنية العقلية التى سنسير عليها فى هذا الباب .

أصل اليهود ونسبهم :

لا نستطيع أن نعرف أصل اليهود دون أن نعود إلى الجد الأكبر للعرب العاربة واليهود معاً ، وهو خليل الله سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وقد نشأ سيدنا إبراهيم – عليه السلام – فى أور " محلة " الكلدانيين بالعراق فى بيئة وثنية تعبد الأصنام من دون الله ، وكان أبوه هو صانع هذه الأصنام وإخوته هم الذين يقومون بتسويقها والتجارة فيها .

وقد أدرك سيدنا إبراهيم بفطرته أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة من دون الله ، فاعتزل قومه وما كانوا يعبدونه حتى نزلت عليه الرسالة واصطفاه الله لتبليغ وحيه ، فراح إبراهيم يناقش عباد الأصنام وعباد الكواكب والشموس وعباد البشر من قومه .

ويقص علينا القرآن الكريم قصة مناقشته لعباد الأصنام فى سورة الأنبياء [١] كما يقص علينا قصة محاجته لعباد الكواكب والشمس والقمر فى سورة الأنعام [٢] كذلك يبين لنا القرآن الكريم محاجة إبراهيم لعباد البشر فى سورة البقرة [٣] .

وقد أبى قومه إلا أن يتمسكوا بباطلهم وأصروا على إلحاق الأذى بسيدنا إبراهيم ، فأوقدوا له ناراً وألقوه فيها فنجاه الله من هذه النار حتى كانت برداً وسلاماً عليه .

وأدرك إبراهيم أن قومه لا يرجى منهم خير ، فغادر بلاد الكلدانيين وأخذ معه زوجه سارة وابن أخيه لوط – عليه السلام – ومن آمن معهم ، وهاجر من العراق إلى

---

(١) راجع الآيات من ٥١ – ٧١ سورة الأنبياء .

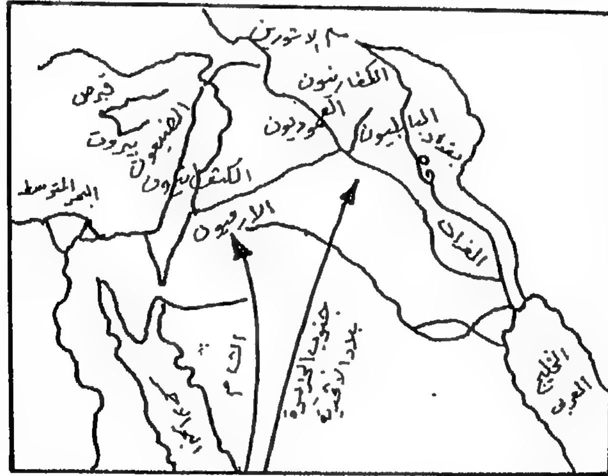
(٢) الآيات من ٧٥ – ٨٣ من سورة الأنعام .

(٣) الآيات من ٢٥٨ – ٢٦٠ .

فلسطين ، فما هى ظروف أرض المهجر ؟

<u>فلسطين</u> : كانت فلسطين تسمى قديماً بأرض كنعان نسبة إلى بعض القبائل العربية التى هاجرت إليها واستقرت فيها قبل إبراهيم عليه السلام ، وهم أبناء كنعان ابن حام بن نوح . ويقال : إنهم أول من سكن فلسطين على أرجح الآراء (١) .

وهكذا كانت فلسطين مقصد جميع القبائل المهاجرة (٢) من الجزيرة العربية . نتيجة لصعوبة الظروف الطبيعية فى الجزيرة العربية ، فمناخ الجزيرة العربية حار جاف على العموم ، كما أنه نادر الأمطار مما دفع العرب إلى الإرتحال إلى فلسطين ذات الظروف الطبيعية المعتدلة بموقعها المجاور للبحر الأبيض المتوسط ، كا دفعهم إلى الاشتغال بالتجارة فى بلاد الشام (لبنان وفلسطين) وبلاد اليمن .



أهم الدول القديمة التى سكنت الشام وبلاد الرافدين

وقد سجل القرآن الكريم هذه الهجرات إلى أرض الشام وأرض اليمن فقال : " لإيلاف قريش إيلافهم . رحلة الشتاء والصيف " حيث كان العرب يشترون السلع التجارية من اليمن ثم يبيعونها فى أسواق الشام فى رحلة الصيف ،

---

(١) د . جمال حمدان – اليهود إنثروبولجيا ص ١٠ .

(٢) أنظر الخريطة المرفقة .

ثم يشترون سلعاً أخرى يبيعونها لأهل اليمن فى رحلة الشتاء [(١)].

وهكذا كانت فلسطين أرضاً خصبة لها من الظروف الطبيعية ما ليس لأرض شبه الجزيرة العربية . ومن هنا كان وصف الله سبحانه وتعالى لهذه الأرض بأنها مباركة ، وأن هذه البركه ليست خاصة بقبيلة معينة أو بقوم معينين ، وإنما هى للعالمين . وهذا ما تشير إليه آيات الكتاب الكريم : ﴿ **ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين** ﴾[(٢)] .

ويقول أستاذنا الدكتور عوض الله حجازى : " والآية بهذه الصورة تبين الوضع التاريخى لهذه المنطقة من الأرض ، وهى أنها أرض باركها الله تعالى وملأها بالرزق الكثير والعيش الرغيد لكل من يحل فيها ويأتى إليها من العالمين ، وأنه قد باركها الله بوجود كثير من الرسل فيها ، وأنها كانت دار هجرة من زمن قديم ، ومن هنا ندرك السر فى هجرة كثير من القبائل إليها قديما " [(٣)] .

والحق أن خصوبة هذه المنطقة كان سبباً فى النزاع الذى دار حولها بين العرب والعبرانيين ، فقد أقامت فى فلسطين قبائل عربية كثيرة ، منها : النبطيين الذين أقاموا مملكة فى الجزء الجنوبى من فلسطين وفى شمال الحجاز ، كما قامت فيها مملكة الغساسنة ، وكانت قبائل العبرانيين فى صراع دائم مع هذه القبائل العربية من أهل البلاد [(٤)] .

عودة إلى إبراهيم :

وعلى أى حال ، فقد كانت هذه هى الهجرة الأولى لسيدنا إبراهيم إلى أرض فلسطين وأسبابها – كما رأينا – هى :

١ – رفض قومه لدعوته ومحاولتهم القضاء عليه .

٢ – أمر الله له بالهجرة .

---

(١) د . محمد زيادة – تاريخ العالم الإسلامى ص ٢٠ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٧١ .

(٣) مقارنة الأديان ص ٦٧ .

(٤) د . إسماعيل صبرى عبد الله – فى مواجهة إسرائيل ص ٥٢ .

٣ - محاولة نشر دعوة التوحيد فى أى مكان آخر .

وقد اختلف المؤرخون فى تاريخ هذه الهجرة ، فمنهم من قال : إنها كانت سنة ١٩٢٣ ق م ، ومنهم من قال سنة ٢٠٠٠ ق م وقيل : سنة ١٨٠٠ .

وعلى أى حال ، فكل التواريخ التى ذكرها المؤرخون لأحداث بنى إسرائيل إحتمالية ولا يقين فيها .

ثم حدث جدب وقحط فى فلسطين فهاجر إبراهيم عليه السلام هجرته الثانية إلى مصر التى كانت محكومة آنذاك بواسطة ملوك الرعاة ، وهم من العماليق الذين يطلق عليهم إسم " الهكسوس " وهناك حاول فرعون مصر أن يعتدى على (سارة) زوجة إبراهيم ، وكانت جميلة لدرجة أنها لفتت أنظار أعوان فرعون الذين أخبروه بجمالها فضمها إلى حريمه ، وحينما حاول الإعتداء عليها شلت يداه فطلب منها أن تدعو الله أن يطلق يداه ففعلت ، فعاد إلى الهجوم عليها فشلت يداه مرة ثانية ، فطلب منها العفو فدعت له الله وعفت عنه فأعطاها هدايا كثيرة ، منها : السيدة (هاجر) عليها السلام .

وهنا تحاول التوراة أن تنسب إلى إبراهيم ما لا يليق به كنبى ، حيث تصوره فى صورة الرجل الذى يتاجر بعرضه وشرفه فى مقابل المال والهدايا ، وعلى أى حال ، فقد عاد إبراهيم من مصر ومعه (سارة) محفوظة بحفظ الله لم يمسها سوء ومعه (هاجر) ولما كانت سارة عقيما لا تنجب أشارت على إبراهيم عليه السلام أن يتزوج من هاجر لعل الله يرزقه منها بولد تقر به عينه ، فتزوجها إبراهيم ورزق منها بإسماعيل ، ولأمر أراده الله أخذ إبراهيم إبنه إسماعيل وزوجه هاجر وأسكنهما فى مكة . وتحت رعاية الله وأمنه تركهما فى صحراء جرداء : ﴿ **ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** ﴾[1] .

فنشأ إسماعيل فى هذا المكان وصاهر قبيلة (جرهم) وهى من العرب العاربة بينما كان هو عبرانياً فلما اختلط بهم وتزوج منهم سمى أولاده بالعرب المستعربه

---

(١) سورة إبراهيم الآية : ٣٧ .

أو العرب الإسماعيلية .

ولما بلغ إسماعيل سن الأربعين أرسله المولى سبحانه وتعالى إلى قومه من الجراهمة والعمالقة ، كما كلفه الله مع سيدنا إبراهيم ببناء البيت الحرام فى مكة ﴿ **وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود** ﴾ .

﴿ **وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم** ﴾[1] .

واستجاب الله دعاء إبراهيم وإسماعيل ، فكان من ذرية إسماعيل الأمة المسلمة وبعث الله فيها الرسول الذى دعا به إسماعيل ، وهو محمد ﷺ الذى بعث من العرب المستعربة التى تنتهى فى نسبها إلى إسماعيل عليه السلام .

وإلى هنا نكون قد انتهينا من الفرع الأول من أبناء إبراهيم ، وهو إسماعيل . ويلاحظ أن التوراة تصمت صمت القبور عن قصة إسماعيل فى مكة ولا تعترف بها.

إبراهيم وبنو إسرائيل :

رزق إبراهيم بعد إسماعيل بولد آخر هو إسحق من زوجه (سارة) التى كافأها الله على صبرها مع إبراهيم فبشرها بولد وحفيد وبتسمية الولد والحفيد معاً ﴿ **فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب** ﴾

وتروى لنا التوراة أن إبراهيم قد تزوج بسيدة كنعانية إسمها (قطورة) أنجبت له ستة أولاد ، فيكون جملة من أنجبه من البنين ثمانية [2].

---

(١) سورة البقرة الآيات من ١٢٥ – ١٢٩ .

(٢) محمد صبيح – القدس ومعاركنا الكبرى ص ٣٨ ، وقارن الإصحاح الخامس والعشرين من سفر التكوين حيث يقول : " عاد إبراهيم فأخذ زوجه اسمها قطورة فولدت له زمران – ويقشان – ومدان – ومديان – ويشباق – وشوحا "

وكما سكتت التوراة عن قصة إسماعيل سكتت كذلك عن قصة الأبناء الستة لإبراهيم وحصرت كل التاريخ فى ولد واحد وهو (إسحق) كما حاولت أن تنسب له كل فضل فادعت زورا أنه هو الذبيح وأنكرت أن يكون إسماعيل هو الذبيح ، وسوف نناقش دعواهم إن شاء الله فى الباب الثالث من هذا الكتاب .

وعلى أى حال ، فسوف نركز الحديث الآن عن إسحق وبنيه ، فهو البداية الحقيقية لتاريخ بنى إسرائيل .

إسحق وبنوه :

ولد إسحق بعد مولد إسماعيل بأربع عشرة سنة ، وكبر إسحق وتزوج وأنجب ولدين هما : (عيسو) و (يعقوب) المسمى بإسرائيل وإليه ينسب بنو إسرائيل .

وقد تزوج يعقوب من بنتى خاله وهما : (ليئه) و (راحيل) كما تزوج من (زلفه) جارية (ليئه) ومن (بلهة) جارية (راحيل) وأنجب من الأربعة أثنى عشر ولدا هم :

من ليئه : رأوبين – شمعون – لاوى – يهوذا – يساكر – زبوون .

ومن راحيل : يوسف وبنيامين .

ومن زلفة : جاد – واشير .

ومن بلهة : دان – نفتالى (١) .

ولكن يعقوب كان يحب يوسف بن راحيل حباً شديداً مما نتج عنه حقد إخوته عليه ومحاولتهم قتله ، ثم عدلوا إلى الإلقاء فى الجب لعل بعض القوافل السيارة تمر عليه وتأخذه ، وفعلا مرت قافلة وأخذت يوسف وباعته لعزيز مصر ، وكان ما كان من أمر محنته ودخوله السجن ظلماً ثم خروجه من السجن على الملك حيث تولى منصب (وزير التموين) ، أو وزير المالية (قال إجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم) والقصة مفصلة فى سورة يوسف مما لا يدعو لإعادتها ها هنا .

ولكن ما نريد أن نؤكد عليه هو أن دخول يوسف إلى مصر كان هو السبب فى مجىء اليهود ، ذلك أن يوسف بعد أن تولى هذا المنصب أرسل فى طلب أبيه يعقوب

---

(١) راجع قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص ١٥٠ .

وعفا عن إخوته (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش) .

ودخل يعقوب وبنيه إلى مصر وعاشوا فيها سنة ١٦٥٠ قبل الميلاد تقريباً ، ومات يعقوب فى مصر ، ولكنه طلب من يوسف قبل موته أن يدفن فى فلسطين ، فذهب به يوسف وإخوته ودفنوه هناك ثم عادوا مرة ثانية .

بنو إسرائيل فى مصر :

إستقر المقام ببنى إسرائيل فى مصر ، وكان عددهم حين أتوا إليها لا يزيد عن سبعين ، ولكنهم تكاثروا وزاد عددهم وتعموا بخير مصر وأهلها ، فقد سعوا إلى خدمة الهكسوس الذين كانوا يحتلون مصر وأصبحوا عوناً لهم ضد الشعب المصرى (١) .

وهذا هو طبع اليهود دائما فهم قوم نهازون للفرص ، ويعرفون من أين تؤكل الكتف ، وقد دفعتهم خستهم ونذالتهم إلى أن يتعاونوا لا مع الشعب المصرى الذى نزلوا فى أرضه وأكرم مثواهم حيث اختاروا أفضل الأماكن من مصر لكى يعيشوا فيها بنص التوراة : " أسرعوا وأصعدوا إلى أبى وقولوا هكذا : يقول إبنك يوسف قد جعلنى الله سيداً لكل مصر ، أنزل إلى لا تقف فتسكن أرض جاسان وتكون قريبا منى أنت وبنوك وبنو بنيك وغنمك وبقرك وكل مالك وأعوالك هناك " (٢)

وهكذا يتكفل يوسف بإسكانهم فى أرض مصر وبإعاشتهم ومأكلهم ومشربهم من خير المصريين ، وحينما جاء يعقوب إلى مصر بالغ فرعون مصر فى إكرامه ونفذ له كل رغباته ، وقال ليوسف بنص التوراة : " أبوك وإخوتك جاءوا إليك ، أرض مصر قدامك فى أفضل الأرض أسكن أباك وإخوتك ليسكنوا فى أرض جاسان وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة فإجعلهم رؤساء مواشى على التى لى " (٣)

---

(١) د / جمال حمدان – اليهود أنثروبولجيا ص ١١ .

(٢) سفر التكوين إصحاح ٤٥ .

(٣) المرجع السابق إصحاح ٤٧ .

ولم يقف كرم مصر مع بنى إسرائيل عند إستقبالهم وإنقاذ حياتهم وإنما أحاطتهم برعايتها وفتحت أمامهم أبواب خيراتها حتى (تملكوا فيها وأثمروا وكثروا جداً) كما تقول التوراة [١] .

فهل يحفظ اليهود هذا الجميل ؟ ؟

كلا ، وإنما يتعاونون مع الهكسوس أعداء مصر ويعملون لهم جواسيس على الشعب المصرى ، ويحاولون الوصول إلى ما يريدون على أكتاف الشعب المصرى .

وهكذا يردون الجميل بنكران الجميل ، مما أغضب منهم الشعب المصرى وخصوصاً بعد أن طردوا الهكسوس من مصر وأستولى على الحكم أبناؤها الوطنيون رمسيس وأحمس ومنفتاح ، وغيرهم من أبناء مصر .

ومن هنا بدأ نجم الإسرائيليين فى الأفول ، وأصبحوا كجماعة غير مرغوب فى بقائهم ، فأذاقهم المصريون شتى ألوان العذاب واتخذوا منهم عبيداً فى بيوتهم وأجراء فى أرضهم ، وأجبرهم الحكام على تعبيد الطرق وشق الترع وبناء المعابد والمقابر [٢] .

وحاول الإسرائيليون الفرار من مصر إلى أى بلد آخر يعيشون فيه كما يريدون ويبتزون أموال أهله – كما هو شأنهم – ولكنهم لم يستطيعوا ، لأن فرعون مصر كان قد اقتص منهم لما صنعوه بمصر سابقاً ، وأصبحوا فى مصر شبه مسجونين ، ومع كل يوم يشتد إيذاء المصريين لهم ، وتتضاعف كراهيتهم ، ويسومونهم العذاب ألواناً .

هذه الحالة التى وصفها القرآن الكريم فقال : ﴿ **وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبنائكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم** ﴾[٣] .

---

(١) سفر الخروج إصحاح ١ .

(٢) المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ١٠ – الأستاذ فتحى فوزى عبد المعطى .

(٣) راجع تفاصيل القصة فى سورة القصص . والآية من سورة البقرة : ٤٩ .

وقد تفاقمت الأمور سوءاً بعد أن تنبأ أحد العرافين لفرعون مصرّ بأنه سيولد من بنى إسرائيل من يكون سببا فى هلاكه لذلك أمر فرعون بذبح كل ذكر يولد من بنى إسرائيل .

وفى وسط هذا البلاء المبين الذى أحاط ببنى إسرائيل ، من الله عليهم بالنعمة الكبرى وهى ولادة نبى الله موسى ونجاته من جند فرعون ، بل وتربيته فى بيت فرعون نفسه .

فقد أوحى الله إلى أم موسى - بعد أن ولدته - أن ترضعه وأن تضعه فى تابوت (صندوق خشبى) وأن تلقيه فى اليم ويذهب به اليم إلى بيت آل فرعون ويريد فرعون أن يقتله ولكن الله يلقى الحنان فى قلب زوجة فرعون فتطلب إلى فرعون وجنده ألا يقتلوا الطفل ، وتقول لفرعون : " لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون " .

وتربى موسى فى بلاط فرعون حتى كبر وأشتد عوده ، وهنا أتاه الله حكما وعلماً ، بأن جعله زعيما على قومه بنى إسرائيل ممتازاً فيهم يرجعون إليه فى مهامهم ويمتثلون له إذا أمرهم أو نهاهم [(١)] .

ومن هنا كان هو السند الذى بعثه الله لبنى إسرائيل ، وكان هو النصير الذى يلجأ إليه المظلومون منهم .

وخرج موسى يوماً على حين غفلة من أهل المدينة فوجد رجلا مصرياً يريد أن يأخذ إسرائيليا لكى يسخره فى بعض عمله ، فاستغاث العبرانى بموسى فجاء إلى المصرى ووكزه وكزة كانت القاضية لحياة المصرى ، وقتل المصرى خطأ على يد موسى عليه السلام ، واعترف موسى بذنبه وتاب إلى ربه ﴿ **قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم . قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيراً للمجرمين** ﴾[(٢)] . ولم يعلم بذلك

(١) قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص ١٩٢ هامش .

(٢) سورة القصص الآيتان : ١٦ ، ١٧ .

الأمر سوى الرجل الذى نصره موسى .

وفى اليوم الثانى خرج موسى عليه السلام وهو يخشى أن يفتضح أمره ، فإذا بنفس الإسرائيلى يتشاجر مع مصرى آخر ، وفيما يبدو أن موسى قد عنف الإسرائيلى لكثرة مشاجراته ، ولكنه أراد أن يبطش بالمصرى بحيث يمنعه من مقاتلة الإسرائيلى ، ولكن جبن الإسرائيلى جعله يظن أن موسى يريد أن يبطش به هو ، وإذا به يصيح بأعلى صوته " يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين "

وهنا إنطلق المصرى وأخبر قومه بجريمة موسى ، وعلم فرعون بالأمر فأرسل إليه من يقتله – ولكن الله مانعه وحافظه ، وإرادة الله غالبة ، فانطلق رجل من آل فرعون وأخبر موسى بما عزم عليه فرعون قبل أن يأتى رسل فرعون . ونصحه الفرعونى بأن يفارق بلاد مصر ، فقبل موسى النصيحة وذهب إلى أرض مدين ، وهى بلاد واقعة حول خليج العقبة عند نهايته الشمالية وشمال الحجاز وجنوب فلسطين . وهى مقر نبى الله شعيب ، وهناك توالت الأحداث والمواقف حتى تزوج بابنة شعيب واسمها (صفورة) وكان صداقها خدمته لأبيها ثمانى سنوات أو عشر سنوات ، ولما انقضى الأجل المتفق عليه بينهما أخذ زوجته وعاد حتى وصل إلى طور سيناء ، وفى الجانب الأيمن من الطور وجد ناراً فقال لأهله : " امكثوا إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو جد على النار هدى "

فلما وصل إلى النار سمع نداء السماء " يا موسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى " وأعلمه الله باختياره للرسالة وتبليغ وحيه (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى . إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) .

وهنا علمه الله أساس العقيدة وهى : وحدانية الله ، ثم عرفه بعقيدة البعث فقال : ﴿ **إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى** ﴾[1] .

وفى هذا الموقف العظيم أظهر الله لموسى المعجزات الدالة على قدرته تعالى حيث حول عصاه إلى حية تسعى ، كما وضع يده فى جيبه فخرجت بيضاء من غير

---

(١) سورة طه الآيتان : ١٥ ، ١٦ .

سوء ، كما أمره أن يبلغ فرعون أمر هذه الدعوة الجديدة ، ولكن موسى قال : (رب إنى قتلت منهم نفساً وأخاف أن يقتلون) وطلب من الله أن يرسل معه أخاه هارون وكان أفصح منه لساناً ، فاستجاب الله لطلب موسى وقال : ﴿ **سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون** ﴾ .

وعاد موسى إلى مصر فأخبر أخاه هارون بأنه شريك له فى الرسالة ومعين له على تبليغ حجة الله ، وذهبا إلى فرعون وأخبراه بحقيقة الرسالة وطلبا منه أمرين :

الأمر الأول :

أن يتنازل عن دعوة الألوهية وأن يعبد الناس للإله الحقيقى الذى يستحق العبادة .

الأمر الثانى :

أن يطلق بنى إسرائيل وأن يفكهم من الأسر والتعذيب .

ولكن فرعون رفض الأمرين على الرغم من ظهور المعجزات القاهرات أمام عينيه ، هذه المعجزات التى جعلت كبار سحرة فرعون يخرون لله ساجدين حين أيقنوا أن ما يصنعه موسى ليس فعلا بشرياً وإنما هو فعل إلهى .

ولكن فرعون يزداد كفراً وطغياناً وينطلق فى بنى إسرائيل تقتيلا وإرهاقا بل ويعقد العزم على قتل موسى . وهذا ما يشير إليه قول رب العزة : ﴿ **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا فى ضلال وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه أنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد** ﴾[١] .

ولكن الله أوحى إلى موسى أن يأخذ بنى إسرائيل وأن يهرب بهم من مصر ليلا فانطلق موسى بقومه من بنى إسرائيل من أرض مصر ذاهباً إلى أرض فلسطين ،

---

(١) سورة غافر الآيات : ٢٣ – ٢٦ .

ولكن فرعون علم بالأمر فانطلق وراءهم حتى كاد يلحق بهم ، وهنا صاح اليهود الجبناء " إنا لمدركون " وهدأ موسى من روعهم " كلا إن معى ربى سيهدين " وأوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاه البحر فانفلق البحر وعبر بنو إسرائيل ، ونزل فرعون بجنوده وراءهم ، فأطبق الله عليه البحر وغرق هو وجنوده .

وكان خروج موسى بقومه فى عام ١٣٠٠ ق . م تقريباً ، وقيل : عام ١٤٤٧ ق . م

وهناك خلاف بين المؤرخين حول شخصية الفرعون الذى غرق فى البحر هل هو رمسيس أو منفتاح أو تحتمس الثالث ؟ (١) . وهى مسائل خلافية لم يوضحها القرآن الكريم ، وبالتالى فهى لا تفيدنا فى قليل أو كثير ولا تستحق أن نشغل بها بالنا ، ولو كان فيها فائدة لبينها القرآن الكريم ، وبما أنه سكت عنها فلنسكت نحن أيضاً ، وسوف نحاول الآن أن نتابع مسيرة التاريخ الإسرائيلى بعد عبورهم البحر الأحمر .

بنو إسرائيل فى سيناء

رأينا كيف آمن الإسرائيليون بموسى الذى رأوا فيه طوق النجاة من عذاب فرعون مصر ، وشاهدنا كيف تحمل موسى من أجل دفع الضر عنهم عذاب الخوف والتشتت والهجرة إلى مدين ، وكيف تحمل مقاومة فرعون مصر لدعوته . . . ولكن كل ذلك يهون فى سبيل تعبيد بنى إسرائيل لله وإخراجهم من ضلال عبوديتهم لفرعون والأوثان إلى نور عبادة الإله الواحد الذى يستحق العبادة .

وبهذا أنعم الله على بنى إسرائيل بنعمة كبرى حيث شاهدوا هلاك عدوهم وزال عهد السخرة والتعذيب ، واستقبلوا عهد الحرية والكرامة فى ظل نور النبوة المباركة ، ويشير القرآن الكريم إلى ما بين العهدين من فرق فيقول : ﴿ **ولقد بوأنا بنى إسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات** ﴾ (٢) .

---

(١) راجع ص ٢٦٤ من كتاب فى مواجهة المسلمين للعدوان الإسرائيلى ، جـ ٨ ص ٢٣٩ من قصص الأنبياء .

وفى هذه المرحلة الجديدة شاهد بنو إسرائيل بعينى رأسهم المعجزات الواضحات ، والعلامات التى تدل دلالة قاطعة على أن موسى مرسل من عند الله ، ومنها :

١ - إنتصار موسى على سحرة فرعون ، تلك المعجزة الكبرى التى أسجدت حتى السحرة لله رب العالمين غير مبالين بتعذيب فرعون لهم وتقطيعه لأيديهم وأرجلهم وتصليبهم على جزوع النخل .

٢ - إنتقام الله من فرعون وقومه حين كذبوا موسى ، فأرسل عليهم الجراد والقمل والضفادع والطوفان والدم حتى طلبو من موسى أن يرفع عنهم هذا البلاء ، فدفعه عنهم بأمر الله ﴿ **ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى أدع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل فلما كشفنا عنهم الزجر إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون** ﴾[١].

٣ - شق البحر أمام أعينهم نصفين بضربة من عصا موسى بعد أن كاد فرعون أن يلحق بهم .

٤ - غرق فرعون وقومه أمام أعينهم .

٥ - وبعد أن لفحهم الحر فى صحراء سيناء وهم بلا مأوى ولا بيوت شكوا إلى موسى ما يلقون من العناء ، فدعا موسى ربه فساق الغمام إلى ذلك المكان ليظلهم .

٦ - وبعد أن كاد طعامهم أن ينتهى طلبوا من موسى المأكل والشرب ، فأرسل الله لهم الرياح تحمل لهم المن والسلوى ، والمن : مادة تظهر على أوراق الشجر يميل طعمها إلى الحلاوة - والسلوى هى : طائر السمان .

---

(١) سورة الأعراف الآيات : ١٣٠ - ١٣٥ .

٧ – وبعد أن شعروا بالظمأ دعا موسى ربه فاستجاب له وأخرج الماء من بين الصخور الصماء ، ومن عجيب تقدير الله أن يتفجر الماء أثنى عشرة عيناً بعدد أسباط بنى إسرائيل لكل جماعة منهم عين محددة حتى لا يجور بعضهم على بعض فالله أعلم بدخيلة نفوسهم وما أنطوت عليه من الأثرة والأنانية وحب الذات . نعم شاهد اليهود كل هذه المعجزات وعاشوها لدرجة أن الله قد جعلهم مثلا ، فقال ﴿ سل بنى إسرائيل كم أتيناهم من آية بينة ﴾ (١) .

ولكن هل يقتنع اليهود بكل هذه المعجزات ؟

إن آية واحدة من هذه الايات كانت تكفى لهداية أمة وإقناع جيل بأكمله ، فكيف بهذه السلسة المتتابعة من القوارع الخارقة والمعجزات الباهرة ، والنعم التى لا يكافئها شكر مهما كان .

ولكن قلوب بنى إسرائيل الغلف كانت تهيم فى ليل بهيم فلم تتعظ ولم تعتبر ، ولم يلق موسى منهم جزاءً ولا شكورا ، وإنما يبدأ معهم رحلة من العذاب والحوار والجدل الذى لا طائل تحته ، وبمجرد أن نجاهم الله من فرعون وقومه وعبروا البحر شاهدوا أقواما وثنيين يسجدون لأصنامهم ، وإذا باليهود ينطقون بما لا يتصوره عقل بعد هذه المرحلة الطويلة من معجزات الإله . ماذا قالوا :

ياللعجب لقد قالوا لموسى : إجعل لنا إلها كما لهم آلهة !! هل نسوا معجزات الله ؟ هل نسوا النعم التى يعيشون فيها ؟

لا أدرى ، ولكن هذا ما حدث من اليهود ، ويا لصبر موسى وحلمه ، فقد راح مرة ثانية يذكرهم بحقيقة الإله ويعدد عليهم نعمه وفضائله ، وهذا ما تشير إليه الآيات الكريمات من سورة الأعراف : ﴿ وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى إجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين وإذا أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم

---

(١) سورة البقرة الآية : ٢١١ .

عظيم ﴾ (١).

فهل يتذكر بنو إسرائيل كل هذه النعم العظيمة ؟ وهل يراجعون أنفسهم ويثبتون على عبادة الإله الحقيقى الذى نجاهم من الهم والغم ؟ كلا ! ! وإنما بمجرد أن يذهب موسى للقاء ربه على جبل سيناء . ويغيب عنهم أربعين يوما يستبطئون موسى ويعودون إلى سابق عهدهم فى المطالبة بإله مادى ملموس ويحاول نبى الله هارون الذى استخلفه موسى عليهم أن يردهم عن غيهم فلا يستطيع بل يأتمرون عليه لقتله .

وهنا يقوم واحد منهم هو (موسى السامرى) بصنع عجل ذهبى - بعد أن جمع كل ما معهم من حلى وذهب - فيخرون له ساجدين .

ألا لعنة الله على قوم هذا حالهم ، وهذه أخلاقهم .

وفى لقاء موسى مع ربه أنزل الله التوراة مكتوبة فى ألواح ،كما أعلمه بما حدث لقومه من ارتداد عن عبادة الله وحده - ورجع موسى إلى قومه غضبان أسفا مما أحدثه قومه من بعده ، وبعد حوار طويل بينه وبين هارون وبينه وبين موسى السامرى علم حقيقة الأمر ، وأخمد الفتنة الوثنية وحرر بنى إسرائيل من مهانة العجل .

ثم اختار موسى سبعين رجلا من خاصة قومه ليتوبوا إلى الله من عبادة العجل ويعتذروا عن خطأ قومهم ، وذهب بهم إلى جبل الطور ، فلما كلم الله تعالى موسى وهم شهود يسمعون كلام الله عاودت جماعة منهم جبلة التمرد والعصيان ، وقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فنزلت عليهم الصاعقة من السماء فأهلكتهم جميعا ، وهنا راح موسى يدعو الله أن يعفوا عنهم ويغفر لهم ، فاستجاب الله له وعفا عنهم وبعثهم من موتهم : ﴿ **وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون** ﴾ (٢).

---

(١) سورة الأعراف الآيات : ١٣٨ - ١٤١ .

(٢) سورة البقرة الآيتان : ٥٥ ، ٥٦ .

فهل يشكر بنو إسرائيل كل هذه النعم ويطيعون أمر نبيهم ؟ كلا ، وإنما يأمرهم موسى بدخول الأرض المقدسة (فلسطين) التى يسكنها العماليق وهم جماعة من العرب الكنعانيين - فيقولون فى جبن وخور وضعف : ﴿ **إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون** ﴾ .

ولما عاودهم الطلب قالوا له فى بجاحة : ﴿ **إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون** ﴾ شقوا عصا الطاعة على موسى حتى تضرع إلى الله أن يفرق بينه وبينهم فكان العقاب أن يظلوا تائهين فى صحراء سيناء أربعين سنة ، وحرم عليهم دخول فلسطين طيلة الأربعين سنة [١].

وأما موسى وهارون ، فقد أمرهما الله أن يذهبا إلى جبل (هور) ، وهناك مات هارون ودفنه موسى وعاد إلى بنى إسرائيل فاتهموه بقتل هارون حتى برأه الله ثم مات موسى بعد هارون فى فترة التيه .

بنو إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام :

بعد وفاة موسى عليه السلام تولى قيادة بنى إسرائيل يوشع بن نون . وكان من أخلص أصفياء موسى عليه السلام ، فأخذ من بقى من بنى إسرائيل فى فترة التيه ودخلوا إلى مدينة أريحا وقتلوا كل من كان بها من إنسان أو حيوان بصورة بشعة يصورها ول ديورانت فيقول : " كانت هزيمة العبرانيين للكنعانيين مثلا واضحا لا نقضاض جموع جياع على جماعة مستقرين آمنين ، وقد قتل العبرانيون من الكنعانيين أكثر من استطاعوا قتلهم منهم وسبوا من بقى من نسائهم وجرت دماء القتلى أنهاراً [٢].

وهكذا عبروا إلى الأرض التى وعدوا بها ، وكان أول بلد ملكوه مدينة " أريحا " وقد أمرهم أن يدخلوا باب المدينة حين يدخلونها سجداً خاشعين لله وأن يقولوا (حطة) أى حط عنا خطايانا .

---

(١) سورة المائدة الآية : ٢٦ .

(٢) قصة الحضارة جـ ٢ ص ٢٢٦ وما بعدها .

ولكن اليهود عاودتهم سجية مخالفتهم لأمر الله فقالوا قولا غير الذى قيل لهم ودخلوا على هيئة غير الهيئة التى أمروا بها ، فغضب الله عليهم وأنزل عليهم العذاب [١] .

وإلى هذا يشير القرآن الكريم فيقول : ﴿ **وإذ قلنا إدخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون** ﴾ [٢] .

وحين استقر بهم المقام وسكنوا القرى استحلوا محارم الله فاعتدوا فى السبت الذى حرم عليهم وهذا ما تؤكده الآيات الكريمة : ﴿ **واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر إذ يعدون فى السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون** ﴾ [٣] .

وعلى الرغم من أن الإسرائيليين دخلوا إلى مدينة أريحا إلا أنهم لم يتمكنوا من السيطرة على الساحل الذى كان فى يد الفينقيين ، وفشلوا فى دخول المدن المحصنة فى يافا وحيفا وغزة وعسقلان ، وعاشوا فى هذه المنطقة فى نزاع دائم مع العرب أصحاب البلاد والمقيمين فيها منذ أزمان طويلة ، وكانت هذه المنازعات تنتهى أحيانا كثيرة بهزيمة اليهود [٤] .

بنو إسرائيل فى فلسطين :

بعد أن دخل اليهود إلى فلسطين انقسموا على أنفسهم وكانوا (أثنى عشر فريقا عاشوا مختلفين متقاتلين مع بعضهم تارة ومع العرب الكنعانيين تارة أخرى .

---

(١) النجار – قصص الأنبياء ص ٣٥٦ .

(٢) سورة البقرة الآيات ٥٨ ، ٥٩ ، وسورة الأعراف الآيات ١٦١ ، ١٦٢ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٦٣ .

(٤) المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ١١

ويقسم المؤرخون تاريخ اليهود فى فلسطين إلى ثلاثة عهود :

العهـد الأول : هو عهد القضاء .

العهد الثانى : هو عهد الملوك .

العهد الثالث : هو عهد الإنقسام والتشتت وزوال ملكهم بفلسطين .

– **أما العهد الأول :** فيمتد منذ دخولهم فلسطين بقيادة يوشع بن نون . وقد استمر هذا العهد ما يقرب من ثلاثمائة سنة ، وكان بنو إسرائيل فى هذا العهد يخضعون لحكم قضاة منهم ، ولكن القضاة ظلموا الشعب فلم يستجب لأحكامهم مما أوصلهم إلى حالة من الفوضى والتفرق والإنقسام حتى انهزموا هزيمة منكرة أمام الفلسطينيين ، هذه الهزيمة التى فقدوا فيها تابوت العهد بما فيه وهنا استبدل اليهود نظام القضاة بنظام الملوك .

– **والعهد الثانى هو عهد الملوك :** فقد ذهبوا إلى نبى لهم لم يسمه القرآن وأسمته التوراة (صموئيل) ذهبوا إليه طالبين منه أن يغير لهم نظام القضاة بنظام الملك ، بحيث يكون الملك هو قائدهم فى معاركهم ضد الفلسطينيين ، ولكن هذا النبى ذكرهم بطبيعتهم المتخاذلة الجبانة فى الحروب ، فقال لهم : ربما لو جاءكم الملك وقادكم فى الحرب أن تخذلوه ولا تقاتلوا معه ، ولكنهم قالوا : " ما لنا لا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا " أى أن دواعى القتال موجودة وهى أن الأعداء أخرجونا من ديارنا وأسروا أبناءنا .

ولكن لما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم واعتمد (صموئيل) على هذا العدد القليل وعين عليهم ملكاً وهو طالوت ، وإذا بهم يعودون إلى الجدل مرة ثانية ويقولون : " أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال " .

قال لهم نبيهم : إن الله إختاره واصطفاه عليكم (وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم) ولم يخضع اليهود لكلام نبيهم إلا بعد أن شاهدوا المعجزات الباهرات حيث وعدهم نبيهم أن يأتى لهم بالتابوت الذى فقدوه فى حروبهم مع العرب .

وساروا وراء طالوت فأراد الله أن يختبرهم ، فمروا على نهر فقال لهم طالوت : من شرب من هذا النهر فليس منى . ومن لم يشرب منه فإنه منى ، وإذا

بمعظم الجيش يشرب من النهر ويعود من وراء طالوت .

وسار طالوت بالقلة التى خرجت من قلة أخرى . وكان من المفروض أن تكون هذه هى الخلاصة النهائية للإيمان والشجاعة والإقدام ، ولكنهم ما أن شاهدوا جيوش أعدائهم وعلى رأسها (جالوت) حتى قالوا فى خور وضعف " لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده " .

ولكن قلة قليلة من هؤلاء هى التى صدقت ما عاهدت الله عليه وقالت : ﴿ **ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ ، وكانت النتيجة إنتصار القلة المؤمنة ، وقتل جالوت على يد أصغر جنودهم وهو (داود) **الذى أتاه الله الملك والحكمة** (١) .

وبهذا ظهر الملك الثانى لهم على مسرح التاريخ وهو (نبى الله داود) الذى استطاع أن يستولى على أورشليم ويأخذها من الكنعانيين ، وقد اتخذها عاصمة له عام ١٠٠٠ ق . م ونقل إليها التابوت وأقام فيها الهيكل المقدس على جبل صهيون وهو الهيكل الذى يحلم اليهود المعاصرون بإقامته مكان المسجد الأقصى .

ثم توفى داود وتولى الملك من بعده ابنه سليمان عام ٩٧٠ ق م ، وفى عهده استقرت أمور الدولة اليهودية فى فلسطين وكانت أكثر إتساعا من عهد داود ، وقد استمر حكمه أربعين سنة أى إلى سنة ٩٣٠ ق م ، وبوفاته تمزق هذا الملك وأصبح الوجود اليهودى فى فلسطين من الناحية السياسية وجوداً ضعيفا هزيلا ، وعلى هذا فإن الفترة التى قامت فيها لليهود دولة فى فلسطين القديمة لا تتعدى سبعين سنة هى فترة حكم داود وسليمان .

وأما العهد الثالث : فهو عهد الإنقسام ، فبوفاة سليمان بدأت عوامل الضعف تدب فى أوصال الدولة اليهودية ، ذلك أن أبناء سليمان قد تنازعوا على الملك وانتهى النزاع بتقسيم الدولة إلى مملكتين :
مملكة الشمال . ومملكة الجنوب .

---

(١) سورة البقرة الآيات ٢٤٥ – ٢٥١ .

ومملكة الشمال : تسمى مملكة إسرائيل وعاصمتها شكيم التى هى مدينة (نابلس) الآن .

ومملكة الجنوب : تسمى مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم التى هى مدينة القدس الآن [1].

وفى هذا العهد قام النزاع بين الدولتين ونسى اليهود تعاليم الله وعبدوا الأوثان ، فسلط الله عليهم جيرانهم الذين أذاقوهم العذاب ، وأنزلوا بهم الهزائم المتلاحقة .

كما أستطاع سرجون الثانى ملك آشور الإستيلاء على مملكة الشمال وأعمل فى أهلها تنكيلا وشتتهم خارج بلادهم سنة ٧٢٠ ق م [2] .

أما مملكة الجنوب فقد استولى عليها (نخاو) أحد ملوك مصر وضمها إلى الإمبراطورية المصرية إلى أن جاء (بوختنصر) ملك البابليين ، فقضى على البقية الباقية من اليهود ودك معبد سليمان وهيكله ٥٨٦ ق م . وتشكل هذه الفترة تاريخا خاصا لبنى إسرائيل حيث أثرت عليهم عقائديا وسياسيا وسوف نفصل مرحلة الأسر البابلى فيما يلى :

بنو إسرائيل والأسر البابلى :

دخل بوختنصر إلى فلسطين فقتل معظم اليهود ودمر الهيكل وأحرق التابوت والتوراة التى انقطع سندها منذ هذا التاريخ ، كما أنه أخذ من بقى من اليهود أسرى معه إلى العاصمة (بابل) فى العراق .

وعاش اليهود هناك وانسابوا فى الشعب العراقى يزوجونهم ويتزوجون منهم حتى كاد الشعب اليهودى أن يضيع وسط الشعب البابلى ، ومن هنا فطن حاخامات اليهود إلى هذا الأمر ، فطالبوا من شعبهم أن يحافظ على ذاتيته القومية وادعوا أنهم جنس مختار متميز لا يجوز له أن يختلط بسائر الناس [3].

---

(١) راجع ص ٩٠ من كتاب مقارنة الأديان للدكتور عوض الله حجازى

(٢) ملف وثائق القضية الفلسطينية جـ ٢ ص ٢٧٠ .

(٣) أونولد توينى – مشكلة اليهودية العالمية جـ ١٣ .

، كما قاموا بالدعوة إلى العودة إلى جبل صهيونى فى القدس ، وبدأوا يضعون نصوصا محرقة فى التوراة الجديدة التى بدأوا فى كتابتها – تمجد العودة إلى جبل صهيون ، ومن هذه النصوص :

على أنهار بابل جلسنا نبكى عندما تذكرنا صهيون .

إن نسيتك يا أورشليم فلتنسنى عينى .

ليلتصق لسانى بحنكى إن لم أذكرك .

وغير هذا من النصوص الكثيرة .

لكن الأمر الملفت للنظر أنهم ينسبون هذه النصوص إلى داود ويضعونها ضمن مزاميره بينما مات داود قبل هذه الأحداث بنحو خمسمائة سنة .

ومن أجل الوصول إلى هدف العودة بدأ اليهود – كعادتهم – يتآمرون على العراق فاتصلوا سراً بالدولة الفارسية المعادية لبابل ، ولعبت أساليب التجسس عملها بين الطرفين . وقد تعهد الفرس لليهود بإعادتهم إلى فلسطين على شرط أن يقوم اليهود بتخريب العراق عند هجوم الفرس عليهم . وتمت المؤامرة إلى نهايتها ، وانطلقت جيوش فارس ففتحت العراق وقوضت دعائم دولة بابل بواسطة اليهود تماما كما صنع اليهود مع ألمانيا فى العصر الحديث حيث تحالفوا مع الحلفاء ضد ألمانيا وخربوها من الداخل سياسيا واقتصاديا .

وهكذا أصبح اليهود أحرارا من الأسر وكافأهم (قورش) ملك الفرس فسمح لهم بالعودة إلى فلسطين مرة ثانية بل سمح بإعادة بناء هيكلهم القديم سنة ٥٣٦ ق م تقريبا .

ولكن يلاحظ أن عودة اليهود إلى فلسطين كانت عودة الجموع ولم تكن عودة الدولة لسببين :

الأول : إن أكثر اليهود ألفوا الحياة فى فى العراق ورفضوا العودة إلى فلسطين مرة ثانية على الرغم من النداءات المتكررة التى أطلقها زعيمهم (زوربابل) عام ٥٢٨ ق م ونبيهم (عزرا) عام ٤٥٨ ق م (ونحميا) عام ٣٨٤ ق م [١]

---

(١) السابق ص ١٥ .

برغم هذه النداءات المقدسة لم يستجب إلى العودة إلا عدد قليل من اليهود لأنهم كما قلنا ألفوا الحياة البابلية .

الثاني : أن الذين عادوا إلى فلسطين لم يعودوا بصفة رسمية تمكنهم من إقامة دولة ذات سيادة واستقلال . وإنما صاروا جماعة تابعة للحكم الفارسى وخاضعة له (١).

وسوف نتابع آخر تفاصيل الوجود اليهودى فى فلسطين قديما .

اللحظات الأخيرة من الوجود اليهودى فى فلسطين قديما :

على الرغم من عودة اليهود إلى فلسطين إلا أنهم لم يستقروا هناك طويلا فقد تعرضوا لمرحلتين من مراحل الشتات :

المرحلة الأولى : هى مرحلة الشتات اليونانى حيث استطاع الإسكندر الأكبر أن يمد فتوحاته إلى فلسطين سنة ٣٢٢ ق م وأخضع اليهود لحكمه وعاملهم الملك (أنطيوخيوس) بشدة بالغة وهدم الهيكل للمرة الثانية بعد بوختنصر ، وقد قام اليهود بثورة عارمة على الحكم اليونانى فقام اليونان بأسرهم وتشريدهم فى شتى أنحاء الأرض ١٧٠ ق م .

المرحلة الثانية : وتسمى بمرحلة الشتات الأخيرة فى تاريخ اليهود القديم وهو الشتات الرومانى ، فقد وقعت فلسطين تحت الحكم الرومانى سنة ٦٣ ق م .

وقد أعطى الرومان - فى بداية الأمر - لليهود الحرية التامة وسمحوا لهم بإقامة معبدهم ونصبوا عليهم ملكا هو (هيرودوس) عام ٤٠ ق م ، والذى إستعاد اليهود فى زمنه بعضها من سلطانهم السابق .

ومات هيرودوس عام ٤ ق م وجاء من بعده أحد أبنائه وهو أرخيلاوس واستمر فى حكم اليهود إلى سنة ٦ ميلادية .

---

(١) د . أحمد شلبى اليهودية ص ٩٣ .

وفى هذا العصر ولد عيسى عليه السلام وبعث إلى اليهود فى محاولة لإصلاح فسادهم ، وكان اليهود يحلمون بالمسيا المنتظر الذى يعيد لهم دولتهم القديمة وملكهم السابق ويخلصهم من حكم الرومان ، وأنضم كثير من اليهود إلى جانب الدعوة المسيحية ، ولكن كهنة اليهود وجدوا فى دعوة عيسى خطورة على مراكزهم . فقد بدأ عيسى يكشف عن خداع الكهنة اليهود ومفاسدهم ، وهنا وجد الكهنة أن السير وراء عيسى إلى النهاية سوف يكون فيه القضاء على مراكزهم ، ومن هنا حاربوا عيسى وكذبوه ورموه بأفظع التهم حيث إتهموا أمه بالزنا وإدعوا أن عيسى ابن سفاح وقد إنتهى بهم الأمر إلى محاولة قتله . تلك المحاولة التى باءت بالفشل حيث نجاه الله .

ومن قبل عيسى عليه السلام بعث إليهم يوحنا المعمدان النبى الطاهر الذى حاول هداية اليهود إلى طريق الحق فكان جزاؤه أن تآمروا عليه وقطعوا رأسه وقدموها على طبق من ذهب إلى إمرآة عاهرة طلبت منهم ذلك بعد أن وقف يوحنا (يحيى) أمام شهواتها هى وحكامها .

وكأن الله سبحانه وتعالى قد أراد الإنتقام منهم لافترائهم على أنبياء الله فسلط عليهم القائد الرومانى تيطس الذى دمر هيكلهم وشردهم وقتلهم عام ٧٠ م .

ثم قام اليهود بثورة عارمة بزعامة (بركوبا) على الحكم الرومانى وكان من نتيجتها أن أمر الإمبراطور الرومانى (إيليوس هدريان) بقتل أى يهودى يوجد فى فلسطين ، وهدم أى بناء عليه أية علامة تثبت إنتمائه لليهود ، وبدأ بمدينة أورشليم فسماها (إيليا كابيتولينا) [١] ، وهدم المعبد اليهودى وأقام مقامه عدة تماثيل لآلهة الرومان .

ويمثل هذا العهد عهد التشتت التام لليهود فى أنحاء الأرض حيث انقطعت صلتهم بفلسطين التى استمرت تحت الحكم الرومانى إلى أن تفككت عرا

---

(١) صدر الكلمة (إيليا) لقب عائلة إدريانوس و (كابيتولينا) هو الإله الرومانى (جوبيتر) راجع ص ٢١ من يوحنا المعمدان لأحمد حجازى السقا دار التراث العربى .
وقارن ص ٥١ من الصهيونية العالمية وإسرائيل .

الإمبراطورية الرومانية ، فخضعت فلسطين لقياصرة (البيزنطيين) الذين حكموها سنة ٤٠٠ م ، وفى سنة ٦٣٧ م دخل العرب الفاتحون فلسطين وحرروها من أيدى البيزنطيين فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب .

ومنذ هذا التاريخ أصبحت فلسطين دولة إسلامية عربية لحما ودما فقد بنى المسلمون المسجد الأقصى[1] فى القرن السابع الميلادى مكان هيكل سليمان الذى لم يكن له وجود فى هذا الوقت بعد أن دمره الرومان ووضعوا مكانه أصنامهم ، كما أقاموا مسجد عمر بن الخطاب وغيره من الأماكن المقدسة الإسلامية .

وقد تخلل الحكم الإسلامى لفلسطين وصول الصليبيين واحتلالهم القدس عام ١٠١٩ م إلى أن أستردها المسلمون فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى على يد القائد المسلم " صلاح الدين الأيوبى " .

وهكذا انقطعت صلة اليهود تماماً بفلسطين ولم تقم لهم قائمة إلا حينما إعترفت الدول النصرانية بقيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ بعد رحلة الشتات فى العالم والتى نحاول أن نفصلها من خلال الفصل التالى .

---

(١) ورد فى تاريخ بناء المسجد الأقصى روايات كثيرة فقيل إن أول من بناه هو آدم بعد بناء الكعبة بأربعين سنة وقيل الملائكة ، وعلى هذا فإن عمل سليمان فى بناء الهيكل (المسجد الأقصى) كان مجرد تجديد لا تأسيس وكذلك عمل عمر بن الخطاب فالمسجد الأقصى قديم قال عنه ابن عباس " بيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ، ما فيه موضع شبر الا وقد صلى فيه نبى أو قام فيه ملك "
راجع إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشى ص ٢٨٣ .

الفصل الثانى
التاريخ الحديث والمعاصر لليهود

منذ دخول (تيطس) إلى بيت المقدس عام ٧٠ م ، تشرد اليهود فى أنحاء الأرض ، فمنهم من ذهب إلى الجزيرة العربية ، وعاش فى المدينة وخيبر وهم يهود بنى قريظة وبنى النضير وغيرهم ، ومنهم من عاش فى اليمن ، ومصر وسائر الدول العربية ولكن الفريق الأكبر منهم ذهب إلى أوربا فنزلوا فى فرنسا، وإيطاليا ، وألمانيا ، وسويسرا ، والمجر ، وروسيا ، والسويد ، وتركيا ، وآسيا وإفريقيا ، ولم تكن أمريكا موجودة فى هذا الوقت ، ومع ذلك فقد كانوا أول من عمرها حين إكتشفت (١) .

ولكن رغم تشتت اليهود فى أنحاء العالم إلا أنهم كانوا يمثلون قوة عالمية حيث عملوا على الإتصال بعضهم ببعض وتنظيم أنفسهم ، واشتغلوا بالتجارة والربا حتى استطاعوا بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة أن يتحكموا فى اقتصاد العالم بحيث أصبحت كل جماعة منهم فى بلد ما هى المسيطرة تماماً على كل وسائل التجارة والكسب .

---

(١) بدأت قصة اليهود فى أمريكا مع (كريستوف كولبس) مكتشف القارة الأمريكية ، والذى كان على علاقة وثيقة باليهود فى أسبانيا ، وكان من بين رجال القصر فى أسبانيا فى عهد الملكة (إيزابلا) ثلاثة من اليهود هم : كبير الياوران ووزير الخزانة ، وجابى الضرائب ، وقد حاول الثلاثة إقناع الملكة بما سوف تجبيه أسبانيا من رحلة (كولبس) حتى قدمت حليها كرهينة لتمويل الرحلة ، وتقدم اليهودى جابى الضرائب وتعهد بأن يتكفل بتمويل الرحلة من ماله الخاص ودفع ما يوازى أربعة آلاف جنيه .

وبدأت الرحلة فى ٤ أغسطس سنة ١٤٩٢ م ، ورافق كولبس فى رحلته كثير من اليهود الذين أقاموا هناك وإشتغلوا بالتجارة حتى فى أتفه الأشياء ، وأحقرها ، فقد تاجروا فى الخرق البالية ، والمخلفات العامة ، وريش الطيور ، وجلود الأرانب ، ومن الأخيرة برعوا فى تجارة الفراء ، وابتدعوا لها أسماء درت عليهم ثروات طائلة .

راجع ص ١٥ من كتاب أمريكا وإسرائيل لعبد المنعم شميس - دار الكاتب العربى بالقاهرة .

وهنا استغل اليهود نقطة التشرد والتشتت حيث اتخذوا منها وسيلة للسيطرة والتحكم فى مقدرات العالم كله حيث أحاطوا العالم كله وأوروبا خاصة بما يشبه الكماشه الحديدية .

وقد انطلقوا من السيطرة الإقتصادية إلى السيطرة الفكرية والثقافية ، فقد حاولوا جاهدين أن يخلقوا مجتمعات علمانية (لا دينية) ، وقد خدمتهم الظروف فقد كانت الثورة الصناعية فى بداية أمرها فى أوروبا محتاجة إلى المال ، والمال موجود فى أيدى اليهود المرابين الذين سارعوا بتمويل المشروعات الصناعية ، لأنهم لن يخسروا شيئاً ، بل هم الرابحون دائماً سواء ربح صاحب المصنع أم خسر ، وأموالهم فى زيادة مستمرة ، لأنهم يقرضون بالفائدة وبهذا سيطر اليهود على المال وعن طريقة تحولوا إلى قوة ضغط على الحكومات يسيرونها على هواهم مستغلين ذهبهم ونساءهم فى الوصول إلى أغراضهم وفاقت أوروبا من غفلتها وإذا بها تجد نفسها بين فكى حية رقطاء ممسكة برقبتها ، تسيرها حيث سارت .

ولكن ما هو رد الفعل الأوروبى إزاء المؤامرة اليهودية ؟

لقد كان رد الفعل هو الكراهية لليهود واضطهادهم والحقد عليهم ، وكان للاضطهاد غير ما تقدم أسباب أخرى نذكرها فيما يلى :

<u>أسباب كراهية العالم الأوروبى لليهود :</u>

كرهت أوروبا اليهود كما كرهتهم كل الشعوب التى نزلوا ضيوفاً عليها ، وذلك لأسباب كثيرة منها :

١ - تحلل اليهود وفساد أخلاقهم مما جعلهم يستحلون كل ما حرم الله من الربا ، والزنا ، وسفك الدم لدرجة أنهم كانوا يقتلون أطفال النصارى ويأخذون دماءهم لكى يدخلونها فى بعض شعائرهم الدينية .

فقد كانوا يذبحون الأطفال فى عيد الفصح ويمزجون دماءهم بعجين الفطائر وهذه حقيقة وردت فى كتبهم المقدسة .

فقد جاء فى سفر أشعيا الإصحاح السابع والخمسين : " إقبلوا يا بنى الساحرة . . ألستم أنتم الذين يذبحون الأطفال فى الوديان وتحت شقوق الصخور "

وفى معظم أعياد اليهود ومناسباتهم كانوا يذبحون الأطفال والبالغين أيضاً بصورة رهيبة يشير إليها الدكتور على عبد الواحد وافى فيقول : " ويستنزف اليهود دم ضحاياهم هذه بطرائق كثيرة : فأحياناً يتم ذلك عن طريق ما يسمى : " البرميل الإبرى "،، وهو برميل مثبت على جوانبه من الداخل إبر حادة توضع فيه الضحية حية فتغرز الإبر فى جسمها ، وتسيل الدماء ببطء من مختلف أعضائها وتظل هكذا فى عذاب أليم حتى تفيض روحها ، بينما اليهود الملتفون حول هذا البرميل فى أكبر نشوة بما يبعثه هذا المنظر فى نفوسهم من لذة وسرور ، وينحدر الدم إلى قاع البرميل ثم يصب فى إناء معد لجمعه ، وأحياناً تقطع شرايين الضحية فى عدة مواضع ليتدفق الدم من جروحها ، وأحياناً تذبح الضحية كما تذبح الشاة ويؤخذ دمها ، وبعد أن يتجمع الدم بطريقة من الطرق السابقة ، أو غيرها تسلم إلى الحاخام ، أو الكاهن ، أو الساحر الذى يقوم بإعداد الفطائر المقدسة " (١).

إلى هذا الحد وصلت وحشية اليهود ودناءة أخلاقهم ، ومن هنا كانوا جديرين بهذه الكراهية التى أحاطهم بها العالم الأوروبى بصفة خاصة .

٢ - إعتقاد النصارى أن اليهود هم الذين تآمروا على المسيح وقتلوه ، ولذلك كانوا يكرهونهم أشد الكراهية ، وكانت جريمة صلب عيسى (فى إعتقادهم) من أكبر جرائم اليهود التى لا حقتهم جيلا بعد جيل (٢) ، يقول المؤرخ اليهودى الفرنسى (جون إيراك) : " إنه من المألوف إذا طلب يهودى فى المدرسة من طفل مسيحى أن يلعب معه ، أن يرد عليه الطفل المسيحى قائلا : كلا لأنكم قتلتم المسيح " (٣).

---

(١) راجع ص ٣٢ من كتاب الأسفار المقدسة حيث يشير إلى وقائع صحيحة ومحددة ضبط فيها اليهود يقومون بهذه الفعلة الشنعاء ، وقدموا للمحاكمات وأنهم ما زالوا حتى الآن يقومون بهذه الفظائع ضد بنى الإنسانية .

وراجع ص ١٢ من كتاب اليهود فى الأندلس - دكتور محمد بحر عبد الحميد الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٠ .

(٢) د / إسماعيل صبرى عبد الله - فى مواجهة إسرائيل ص ٤٢ .

(٣) إسرائيليات ص ١٩٥ د / أحمد بهاء الدين .

ولذلك عملت الدسائس اليهودية على إجبار بابا الكاثوليك فى العصر الحديث أن يصدر وثيقة تبرئه لليهود من دم عيسى .

٣ - إحساس اليهود بعقدة التفوق والتميز العنصرى ، فقد كانوا ضيوفاً ثقلاء ، ورغم ذلك كانوا يدعون أنهم أفضل عنصراً من أصحاب البلاد ، ومن سوء حظهم أن ظهرت فى ألمانيا حركة عنصرية أخرى هى : " الحركة النازية " ، التى كانت تقوم على أساس أن الألمان عنصراً ممتازاً خلق لكى يسود البلاد .

ومن الأشياء الطبيعية أن ظهور حركة عنصرية لا بد أن يؤدى إلى إصطدامها بحركات عنصرية أخرى ، لأن كل واحدة منهما تدعى نفس الدعوى مما عرض اليهود فى ألمانيا بالذات للإضطهاد والقتل .

٤ - فقدان الولاء للأوطان التى نزلوا ضيوفاً عليها ، فقد كانوا يعيشون فى أحياء خاصة بهم أطلقوا عليها إسم : " الجيتو " ، وهى تشكل مجتمع مستقل ، وكان هذا المجتمع مصدراً للخيانات ، والمؤامرات ضد كل بلد نزلوا فيه ، وكان هذا من أسباب خروجهم من مصر قديماً - وأما فى العصر الحديث فقد تآمروا ضد الأوطان ، والناس وكأنهم حين فقدوا وطنهم ، حقدوا على كل من له وطن ، وكانت النتيجة أن أنزل بهم العالم الغربى ضربات قاصمة شملت التنكيل ، والطرد ، ومصادرة الأموال(١) ، وكراهيتهم والخوف منهم .

وقد توارثت الأجيال هذه الكراهية جيلا بعد جيل ، وطاردهم الإضطهاد فى كل مكان - بما اقترفته أيديهم - وهذا ما أشار إليه قائدهم وباعث نهضتهم - تيودور هرتزل بقوله :

" إننا نهاجر إلى الأماكن التى نتعرض فيها للإضطهاد ، ولكن مجرد وجودنا يخلق معه الإضطهاد ، وهذا هو الشأن فى كل بلد حططنا به الرحال " (٢) .

وكان اليهود إزاء هذا الموقف بين واحد من إثنين - كما يقول جان بول سارتر .

---

(١) د/ أحمد شلبى - اليهودية ص ١٠٣ .

(٢) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ٥٣ .

ففريق حاول أن يتنصل من يهوديته ويتهرب منها ، أو يتستر عليها ويحاول العيش بين الناس .

- والفريق الثانى كان رد فعله عكسياً حيث قبل إتهام العالم له بالصفات الذميمة ، وبدأ يعامل الناس على هذا الأساس .

ومن هذا الفريق خرج أولئك الذين دعوا إلى إقامة وطن يهودى ودولة يهودية رداً على النفى الإجتماعى الذى لا حقهم فى أنحاء العالم (١) بما اقترفته أيديهم الآثمة .

المؤامرة اليهودية على فلسطين :

إتجه اليهود إلى محاولة تجميع أنفسهم فى مكان واحد ، وإقامة دولة يهودية تجمع يهود العالم بدلا من الشتات والتفرق ، ولكنهم فكروا وبحثوا ما هو المكان الملائم لهم ؟

وانتهوا من تفكيرهم إلى أن فلسطين هى المكان الذى يجمع كل المواصفات المطلوبة تجارياً وعسكرياً ، بما تملكه من الموقع المتميز الذى يجعل اليهود يمخرون عباب البحر الأحمر ويسيطرون على تجارة الهند ، والجزيرة العربية ، وجنوب أفريقيا ، كما أن البحر المتوسط سوف يسهل إتصالهم بدول أوروبا .

ولكن كيف يصل اليهود إلى هذا الهدف البعيد المنال ، ففلسطين يسكنها المسلمون العرب منذ قرون عديدة وهم مستقرون آمنون فكيف ينتزعونها من أيديهم ؟

وهنا يبدأ اليهود فى تنظيم الشبكات السرية التى تخطط لتحقيق أطماعهم فى فلسطين وعلى رأس هذه الشبكات (الشبكة الماسونية) التى لعبت أهم الأدوار فى تاريخ اليهود وعلى أى حال فقد كان أول نداء رسمى ظهر فى العصر الحديث بعودة اليهود إلى فلسطين هو نداء " شبتاى زفى (٢) " الذى ادعى أنه

---

(١) إسرائيليات ص ١٠٤ .

(٢) شبتاى زفى هو أحد رجال الدين اليهود الذين استغلوا فكرة المسيا أو المخلص ، فادعى =

المسيح المنتظر الذى سيخلص اليهود من التشرد ويردهم إلى أرض الآباء والأجداد – أرض فلسطين ؟ !

وإليك نص النداء الذى وجهه هذا اليهودى فى عام ١٦٦٦ م " أيها الإخوان لا يغيب عن ذهنكم أن زفراتكم وتنهداتكم قد صعدت فى خلال العصور إلى عنان السماء لشدة ما رزحتم تحت أثقال الجور والاضطهاد . أفلا تنوون أن تتخلصوا نهائيا من الحالة المقرونة بالإذلال والانحطاط التى وضعكم فيها أناس من الهمج " ، إننا نرى الإزدراء مرافقا لنا فى كل مكان ، فالبداء البداء ، فقد حان الوقت لتحطيم سلاسل الخسف والإهانة التى طوق العدو بها أعناقكم . وخلع النير الذى لا يطاق احتماله . . . نعم قد آن الأوان لنهوضنا واحتلال المركز بين أمم العالم .

فهيا بنا أيها الإخوان لتجديد هيكل أورشليم إن عددنا يبلغ الآن ستة ملايين مشردين فى جميع أقطار العالم ، وفى حوزتنا ثروات طائلة واسعة وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب أن نتذرع بكل ما لدينا من الوسائل لاستعادة بلادنا ، إن الفرصة لسانحة ومن واجبنا أن نغتنمها " (١) .

ثم حدد هذا اليهودى أسلوب وخطة عمل اليهود فى هذه المرحلة فدعا إلى إنشاء مجالس سرية لليهود فى مختلف بلدان أوروبا ، تعمل بكل ما تستطيع على تحقيق آمال اليهود ، وبعد ذلك أشار إلى البلاد التى ينوى اليهود الإقامة فيها فقال : " أما البلاد التى ننوى قبولها بإتفاق مع فرنسا فهى : إقليم الوجه البحرى من مصر مع حفظ منطقة واسعة يمتد خطها من مدينة عكا إلى البحر الميت ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر ، فهذا المركز الملائم أكثر من أى مركز آخر فى

= المخلص وأنه المسيح المنتظر ، وقد ولد فى أزمير عام ١٦٢٦ وتوفى عام ١٦٧٦ وظل يوجه نداءاته إلى الشعب اليهودى بالالتفاف حوله والإيمان به ، ولكن رجال الدين اليهودى أعلنوا كفره وخروجه عن اليهودية ، فذهب إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الإسلامية ، وهناك قبض عليه الخليفة وقال له إن كنت أنت المخلص لليهود فأولى بك أن تخلص نفسك من الأسر ، ولما عجز عن ذلك أعلن إسلامه ورجع عن دعواه ، راجع كتاب يقظة العالم اليهودى – إيلى ليفى أبو عسل ص ١٠١ وما بعدها – ط القاهرة عام ١٩٣٤ .

(١) يقظة العالم اليهودى ص ١٠٢ .

العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الأحمر قابضين على ناحية تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية ، ولا شك فى أن بلاد أثيوبيا والحبشة لا تتأخر عن إقامة علاقتها التجارية معنا بملء الرضا والارتياح وهى البلاد التى كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة .

ثم إن مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا ، وموقع بلادنا على البحر المتوسط يمكننا من إقامة المواصلات بسهولة مع فرنسا وإيطاليا وأسبانيا وغيرها من بلدان أوروبا ، ولما كانت بلادنا فى موقع متوسط من العالم فإنها ستصبح كمستودع لجميع الحاصلات التى تنتجها الأراضى الغنية .

أما الاتفاقات والترتيبات الأخرى الخاصة باقتراحاتنا على الباب العالى فلا يجوز نشرها علنا على رؤوس الأشهاد " (١) .

وهكذا يبين لنا هذا النداء منهج عمل اليهود فى هذه المرحلة وهو السرية التامة مع محاولة الضغط على خليفة المسلمين ، كما يبين لنا أطماع اليهود فى فلسطين وأنها مادية بحتة وتجارية صرفة ، ولم يكن للدين فيها مكان وإن كان هذا اليهودى وغيره قد استغلوا العاطفة الدينية فى العودة إلى أرض الميعاد كما يسمونها .

وكانت فلسطين فى هذا الوقت جزءاً هاما من الإمبراطورية الإسلامية ، ولذلك كان من المستحيل أن تفرطه الخلافة الإسلامية فى بلد إسلامى وتتنازل عنه لليهود .

وأدرك اليهود منذ القديم أن الخلافة الإسلامية تمثل العقبة الأولى أمام تحقيق أطماعهم ومن هنا رسموا خطتهم على أساس القضاء على هذه الخلافة وتحطيم الإمبراطورية الإسلامية فى تركيا كخطوة أولى للوصول إلى تحقيق أغرضهم . وهذا ما جاء فى خطاب العالم الطبيعى اليهودى " جوزيف بريستلى " سنة ١٧٩٩ حين قال " فلسطين مجد البلاد قاطبة تؤلف الآن جزءاً من الإمبراطورية التركية ، وهى تكاد تكون خالية من السكان ، أرضها لا تعرفها الحراثة أبداً إنها فارغة

---

(١) المصدر السابق ص ١٠٤ .

ومستعدة لاستقبالكم ، غير أنه ما لم تنهار هذه الدولة التى تحتفظ لنفسها بتلك البلاد دونما أية منفعة تجنيها ، فمن المحال أن تصبح بلادكم ، لذا فأنا أصلى جدياً لإغلالها " (١).

ومن هنا وضع اليهود خطة سرية طويلة الأجل للقضاء على الخلافة الإسلامية سوف تثمر ثمارها فى بداية القرن العشرين حيث أعلن جماعة من اليهود إسلامهم ودخلوا إلى تركيا ينخرون فى عظامها كما صنعوا تماماً مع دول أوروبا ، وفى الوقت ذاته حاولوا الضغط على الباب العالى عن طريق ملك إنجلترا (٢) وقيصر ألمانيا ، ولكن هذه الضغوط لم تمكن اليهود فى هذا الوقت من الوصول إلى أغراضهم ، فدقوا أبواب فرنسا واستغلوا حملات نابليون على مصر والشرق الإسلامى فطلبوا منه أن يعاونوه فى حملاته ، واستجاب لهم نابليون ونشرت له جريدة (جازيت ناشيونال) الفرنسية مقالا فى ٢٠ أبريل سنة ١٧٩٩ أثناء حملته على مصر والشام يعرض فيه على يهود الشرق مساعدته لتحقيق أطماعه مقابل أن يحقق لهم الأمل الذى راودهم وهو إعادتهم إلى فلسطين ، ولكن الظروف وقفت أمام تحقيق أطماع نابليون واليهود معاً حيث فشل نابليون فى حملاته وهكذا تلاشى أول وميض أمام اليهود (٣).

وفى سنة ١٨٣٩ إتجه اليهود إلى محمد على فى مصر ، فذهب إليه زعيم من كبار زعمائهم وأغنيائهم هو " موسى حايم مونتفيور " الذى حاول أن يخدع محمد

---

(١) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ٢٦ .

(٢) لقد وصلت البجاحة باليهود وصنائعهم إلى حد طلبهم إبعاد السكان المسلمين من فلسطين وهذا ما جاء فى كتاب (نداء باسم اليهودية) فيما يتعلق بالسياسة البريطانية فى الشرق الأدنى بقلم (إدوارد متفورد) : " أن البلاد إذا ما قورنت بمساحتها تبدو ضيئلة السكان حالياً ، إلا أن الضغط الذى يولده إدخال هذا العدد الهائل من الغرباء وإقحامهم على السكان الفعلين قد ترتب عنه نتائج مؤذية ، لذا يستحسن قبل القيام بمحاولة للإستيطان أن يتم إعداد البلاد لاستقبال القادمين ، ويمكن تحقيق ذلك باستمالة الحكومة العثمانية نحو إعتماد خطة إنحسار السكان المحليين وتفرقهم . راجع ص ٢٣ من ملف وثائق القضية الفلسطينية .

(٣) الأستاذ فوزى فتحى عبد المعطى – المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ١٩ .

على فعرض عليه مشروع تجارى سوف يدر عليه ربحاً وفيراً ، مضمون هذا المشروع

أن يؤجر محمد على أرض فلسطين لمدة خمسين سنة لإقامة المزارع والمصانع فى مقابل أن يحصل (محمد على) على عشرين فى المائة من ربح المشروع .

وقد كان يقصد مونتفيور بهذا المشروع الخبيث الطويل الأجل أن يستقدم اليهود إلى فلسطين بحجة العمل وهنا يعودون إلى أرضهم بطريقة تدريجية غير ملفتة للنظر (١) .

ولكن محمد على رفض هذا العرض ولم يسمح لليهود بتحقيق أحلامهم (٢) .

ولاحظ أن اليهود حتى منتصف القرن التاسع عشر كانوا يتعاملون مع الدول لا كمنظمة رسمية وإنما كأفراد وإن كان لهم تنظيماتهم السرية غير المعلنة ، ولكنهم بعد ذلك انتقلوا إلى مرحلة أخرى هى مرحلة التنظيمات العلنية . وهذا ما سوف نفصله فى الصفحات التالية :

مرحلة التنظيمات العلنية :

إستطاع اليهود فى المرحلة السابقة أن يقوموا بعمليات جس نبض لرد فعل الشعوب الإسلامية والعربية تجاه أحلامهم فى فلسطين ، ولما وجدوا أن الطريق مفتوح أمامهم ، وأن الظروف العالمية تسمح لهم بإظهار مطالبهم بصورة علنية ، بدأوا فى إنشاء المنظمات العلنية وعلى رأسها المنظمة الصهيونية التى نحاول أن نفصل الحديث عنها فى الأسطر التالية :

الصهيونية :

تنتسب الصهيونية – كما قلنا سابقا (٣) – إلى جبل صهيون ، وهو أحد الجبال التى تحيط بالقدس . وقد ظهرت هذه الدعوة لأول مرة على يد حاخامات اليهود أثناء الأسر البابلى – كما قدمنا فى الفصل الأول من هذا الكتاب .

---

(١) ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية جـ ١ ص ٢٩ .

(٢) المزاعم الصهيونية ص ٢٠ .

(٣) راجع التمهيد العام .

وأول من نحت هذا التعبير فى العصر الحديث هو الكاتب الألمانى اليهودى (ناتال بيرنبلون) .

وقد ظهرت الحركة الصهيونية فى العصر الحديث بصفة رسمية ١٨٨٢ وكان ظهورها فى روسيا عقب إغتيال القيصر إسكندر الثانى قيصر روسيا سنة ١٨٨١ ؛ وقد اتهم اليهود فى قتلة ، فاندلعت عليهم عاصفة من الإضطهاد أدت إلى موجة من الهجرة إلى غرب أوروبا وأمريكا ، وذهب منهم حوالى ثلاثة آلاف يهودى إلى فلسطين وأقاموا هناك مستعمرة بالقرب من يافا ، وفى مواجهة هذا الإضطهاد ظهرت فى روسيا حركة أطلقوا عليها اسم " أحباء صهيون " (١) .

وقد حاولت هذه الحركة أن تجمع اليهود حولها ، فكان اليهودى يساهم باشتراك رمزى قدره (شيكل) أى ما قميته ريالا مصرياً .

وبهذا الإشتراك يصبح للعضو حق التصويت فى انتخاب المندوبين الذين يمثلونه فى المؤتمرات اليهودية التى كانت تعقد من فترة لأخرى لبحث النشاط الصهيونى والعمل على تحقيق آمال اليهود (٢).

من هنا بدأ النشاط اليهودى يأخذ صورة علنية ، وأخذوا يعقدون المؤتمرات لدراسة دعوتهم .

ومن أشهر هذه المؤتمرات : المؤتمر الذى انعقد عام ١٨٨٤ وقد تقرر فيه إختيار (أدسا) - وهى إحدى الموانىء الهامة فى روسيا - مركزاً للإتحاد الصهيونى كما إنتخب " ليوبينكر " رئيساً لجميعة أحباء صهيون التى غيروا إسمها إلى " جمعية مساعدة الصناع والمزارعين اليهود فى فلسطين " ، وذلك إمعاناً فى التضليل والخداع .

وقد تم الإعتراف بهذه الجمعية عام ١٨٩٠ م .

---

(١) إسرائيليات ص ١٥ .

(٢) فوزى فتحى عبد المعطى - المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ١٦ .

وقد تولت بعد ذلك عملية تنظيم هجرة اليهود إلى فلسطين ، ولكن خليفة المسلمين رفض هذه الهجرات ، وأصدر فرماناً بتحريم هجرة اليهود إلى أجزاء الإمبراطورية الإسلامية ، كما أنه لم يسمح لأى يهودى بالبقاء فى فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر لزيارة الأماكن المقدسة لهم هناك ، وهذا من سماحة الإسلام وحلمه ، فلم يرد الرجل أن يحرمهم من شعائر دينهم ومقدساتهم هناك .

ولكن الخليفة المسلم كان حازماً حين اتخذ هذا القرار ، فقد ترتب عليه أن توقفت الحركة الصهيونية تماماً إلى أن ظهر على السطح الصحفى اليهودى تيودور هرتزل .

فمن هو هرتزل ؟ وما هى جهوده فى الحركة الصهيونية ؟

وما هى أساليبه فى تحقيق المؤامرة اليهودية على فلسطين ؟

هذا ما سوف نحاول الإجابة عليه فى الأسطر التالية :

<u>تيودور هرتزل</u> :

هو صحفى يهودى نشأ فى المجر ، تعلم فى فينا واشتغل بالصحافة ، وقد استغل مهنته أيما استغلال فى خدمة الحركة الصهيونية الحديثة .

وقد استغل فكرة العداء للسامية ، وبدأ يشيع فى كتاباته أن اليهود مضطهدون ، وأنه يجب على العالم أن يساعدهم على إقامة وطن قومى مستقل لهم

وقد استغل حادث الضابط اليهودى الفرنسى : " دريفوس " والذى اتهم بالتجسس ، ثم برأته المحكمة بعد ذلك ، واستغل هرتزل هذا الحادث فى تصوير اليهود فى صورة المظلومين المضطهدين .

وفى سنة ١٨٩٤ أصدر كتاباً بعنوان " الدولة اليهودية " ودعا فيه إلى إقامة مستعمرة يهودية تحت وصاية إنجلترا تكون فى فلسطين ، أو فى الأرجنتين على أن تتطور بعد ذلك إلى دولة يهودية قومية مستقلة ذات سيادة [١] .

---

(١) راجع عرض هذا الكتاب فى ملف وثائق القضية الفلسطينية جـ ١ ص ٥٥ .

وكان لنشر هذا الكتاب ردود فعل مختلفة ، ولكنه جمع حوله عدداً لا بأس به من الأنصار مما شجعه على الدعوة إلى عقد أول مؤتمر صهيونى عالمى فى ٢٩ أغسطس عام ١٨٩٧ .

إنعقد هذا المؤتمر فى مدينة (بال) بسويسرا وحضره أكثر من ٢٠٠ عضو من كبار رجال اليهود ، وفى هذا المؤتمر إنتخب هرتزل رئيساً للحركة الصهيونية ثم راحوا يبحثون خططهم ، وكان من أبرز أعمالهم تشكيل لجنة العمل التى عرفت باسم : " الوكالة اليهودية " وكان من أهم مقررات هذا المؤتمر :

١- تشجيع الإستعمار اليهودى لفلسطين بطريقة منظمة .

٢ - تنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة فى أنحاء العالم .

٣ - إيقاظ الوعى اليهودى .

٤ - القيام بمساعى لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية [١] .

هرتزل وأساليبه فى تحقيق أطماع اليهود :

يعد هرتزل هو العقل المفكر الذى وضع بالفعل أسس بناء الدولة الصهيونية فى فلسطين متخذاً كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة ، ومن هذه الوسائل :

١ - قيامه بتجميع كل قوى اليهود فى العالم ، وقيامه بإنشاء بنك يهودى برأسمال قدره مليونين من الجنيهات ، تستخدم فى شراء الأراضى من عرب فلسطين ، بعد أن أرسل إلى كل أغنياء اليهود وعلى رأسهم : (ج . ك . بوزنانسكى) وآل روتشيلد بعد خلافات عنيفة بينه وبين آل روتشيلد بالذات وصلت إلى حد تهديده لهم بالتصفية الجسدية عن طريق العصابات الخاصة ، ورغم أن آل روتشيلد من كبار اليهود إلا أن هرتزل خاف منهم أن يحاربوا البنك اليهودى الجديد ، لأنهم كانوا محتكرين للبنوك العالمية الكبرى .

وهذا ما جاء فى يوميات هرتزل ، فقد أرسل رسالة إلى أحد اليهود يسمى (نوردو) بخصوص إنشاء هذا البنك .

---

(١) المرجع السابق ص ٩٤ .

فقال : توصلنا إلى نقطة حازمة فى عملنا مع البنك سأتكلم باختصار ، لقد كان فى زيارتى ليومين أغنى رجل فى بولونيا الروسية (ج . ك . يوزنانسكى) من لودز ، هذا الرجل متحمس جداً للقضية ، إنه يعتقد أن البنك اليهودى يجب أن يكون فيه أكثر من مليونين ، خمسة أو عشرة ملا يين جنيه كرأس مال مساهم ، ويجب أن يشرك فى النقابة التى ستكون مهمتها أن تؤمن الإشتراك ، متى اشترك هذا الرجل فإن بقية أصحاب الملايين الروس سينضمون ، هذا يؤمن لمشروع البنك قفزة كبيرة للنجاح (. . .) يجب أن نعرض الأمر على آل روتشليد جدياً ، ولكن ماذا عساهم يأملون من هذا البنك اليهودى أو ماذا يخافون ؟

إذا حاولوا إثارة الرأى ، أو رفضوه بشكل مصر فسوف أثير ضدهم حرب عصابات خاصة "[1] .

وهكذا يتضح لنا أسلوب هرتزل ، وأنه على استعداد لقتل أبناء جلدته إذا عارضوه فى مشروعه ، فالغاية عند اليهود تبرر الوسيلة .

٢ - الجرى وراء زعماء الدول الكبرى ، حتى يساعدوه فى الوصول إلى أغراضه .

وكان يدخل على الزعماء عن طريق مستشاريهم حيث يشترى ضمير المستشار بالمال والنساء أولا ، ثم يطلب منه بعد ذلك أن يمهد له الطريق لمقابلة الزعيم ، ويحاول إقناعه بعدالة قضيته .

ثم يعرف من المستشارين مشكلات هذه الدول التى يخطب ودها حتى يدق على هذه المشكلات ويدعى أن اليهود قادرون على حلها .

- وهذا ما حدث مع قيصر ألمانيا حيث ذهب هرتزل إلى مستشاره (الدوق بادن الأكبر) ، وحاول أن يتملقه بأخس الوسائل والأساليب [2] ، حتى مكنه من مقابلة القيصر الذى رفض عروض هرتزل .

---

(١) يوميات هرتزل ص ٧٠ وما بعدها - إعداد انيس صايغ .

(٢) راجع رسائل هرتزل للدوق بادن فى ملف أوراق القضية الفلسطينية جـ ١ ص ٥٨ .

- وحدث مع خليفة المسلمين حيث ذهب إلى مستشاره سنة ١٩٠١ ، وعرف منه مشكلات الدولة الإسلامية ، والتى كانت تتمثل - فى هذا الوقت - فى مشكلة ثورة الأرمن - والمشكلة الإقتصادية .

وعرض هرتزل على الخليفة مساعداته فى تهدئة الأرمن ، وهذا ما نص عليه هرتزل بقوله : " هناك طريقة أخرى يمكن أن نؤثر بها على السلطان ، وهى مساندته فى قضية الأرمن . ونيولنسكى (مستشار الخليفة) يقوم الآن بمهمة سرية السلطان أرسله السلطان إلى اللجان الأرمنية فى بروكسل ، وباريس ، ولندن ليحملهم على الأذعان له ، فإذا ما قبلوا فسوف يمنحهم السلطان عن طيب خاطر الإصلا حات التى رفض أن يعطيهم إياها تحت ضغط القوى الكبيرة ، لذلك طلب منى نيولنسكى أن أؤمن مساعدة اليهود للسلطان فى مسألة الأرمن حتى ينقل للسلطان هذا الخبر الذى سيرضى السلطان ويحوز تقديره ، وجدت هذه الفكرة الممتازة ، ولكنى أخبرته أننا لا نعطى هذه المساعدة مجاناً ، سنعطيها بدلا عن خدمات مؤكدة لقضية اليهود فقط " (١) .

وهكذا تؤكد لنا هذه الاعترافات كيف استغل هرتزل مشكلة الأرمن فى محاولة الوصول إلى أغراضه ، وكيف حول مستشار السلطان إلى جاسوس قذر يفضى بكل أسرار الدولة لليهود مقابل المال والنساء .

- وأما عن المشكلة الإقتصادية فى تركيا ، فقد عرض هرتزل على الخليفة مبلغ عشرين مليون جنيه إسترلينى كهدية شخصية للخليفة ، ومائة ألف جنيه إسترلينى سنوياً من اليهود لخزينة الدولة تزداد إلى مليون جنيه سنوياً ، وذلك فى مقابل :

١ - الهجرة اليهودية إلى فلسطين بلا حدود ، بل وبتشجيع من الحكومة الإسلامية نفسها .

٢ - يعطى المهاجرون اليهود الإستقلال الذاتى .

٣ - أن يصدر الخليفة دعوة كريمة إلى اليهود للعودة إلى أرض آبائهم وتبلغ الدول بهذه الدعوة .

---

(١) المرجع السابق ص ٦٢ .

الدول بهذه الدعوة .

ثم حاول هرتزل بعد ذلك أن يقدم للخليفة المساعدات الصحفية ، حيث أنشأ جريدة أسبوعية لنشر الأنباء التى تكون فى صالح تركيا .

وهذا ما جاء فى رسالة هرتزل إلى سيدنى ويتمان حين قال : " أكتب إليك على ورق مراسلات جريدة أسبوعية ذات مستوى رفيع سنصدرها لسد حاجات القضية ونريد أن نقدم فيها إلى تركيا أصدق مشاعرنا العميقة ، وسوف ننشر فيها المراسلات والأنباء التى قد تكون فى صالح حكومة السلطان ، وهذا الحل هو خطوة نحو تكريس الصحافة اليهودية لمصلحة تركيا " (١)

وفى رسالة أرسلها هرتزل إلى الخليفة يقول أيضاً :

" لست أعلم إذا كان يحق لى أن أذكر موضوعاً آخر وأنا أذكره بتردد راغباً فى عدم إزعاج جلالتكم بأى طريقة كانت ، جاء أحدهم ليخبرنى أنه يوجد كاتب فى باريس أسمه (أحمد رضا) عرف بهجماته على الحكومة والإمبراطورية وقد علمت بوجود سبيل لتوقف هذه الحملات ، وقد أخذت علماً بهذا الأمر دون أن ألزم نفسى بأى شكل ، لأنه ليس من عملى أن أخوض أموراً كهذه ، أنا الحريص على خدمة جلالتكم المعظمة ، فى كل فرصة لن أفعل شيئاً بدون أمر ، بل إنى لن أرى الرجل بدون تفويض ، لكن إذا ارتأت جلالتكم سأقوم بالأمر ، وطبيعى أنى لن أطلب مقابل إيقاف هذه الحملات تعويضاً إلا كلمة ثناء من جلالتكم وهى عندى أعظم تعويض " (٢)

وهذا هو أسلوب المداهنة والخداع اليهودى وربما كان هرتزل هو الذى شجع الصحفى على هجومه على السلطان حتى يتخذ منه ذريعة لعرض خدماته عليه .

وبعد عرض الخدمات المالية والصحفية يعرض خدمات من نوع آخر وهى إنشاء جامعة يهودية فى فلسطين .

وقد أرسل رسالة إلى السلطان يقول فيها :

إنى أدرك الصعوبة التى تواجه حكومتكم بسبب ذهاب شبان تركيا لتلقى العلم

---

(١) يوميات هرتزل ص ٥٤ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٦ وما بعدها .

فى الخارج ، وما يتعرض له هؤلاء الشبان من ضياع خاصة فى تأثرهم بالأفكار الثورية ، لذا أعرض على سيادتكم أن يقيم اليهود جامعة فى القدس حتى لا يضطر الطلاب إلى الذهاب إلى الخارج (١) .

وعرضت كل هذه الخدمات على السلطان ، المالية منها والصحفية والإمنية والجامعية عن طريق المستشار الجاسوس (نيو لنسكى) ولكن الخليفة المسلم رفض كل هذه العروض والمساعدات ، وقال السلطان عبد الحميد – عليه رحمة الله – ما نصه : **" لا أقدر أن أبيع ولو قدماً واحدة من البلاد ، لأنها ليست لى بل لشعبى ، لقد حصل شعبى على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم وقد غزوها فيما بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا لقد حاربت كتيبتنا فى سوريا وفى فلسطين ، وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر – فى بلقنة لأن أحداً لم يرض بالتسليم ، وفضلوا أن يموتوا فى ساحة القتال ، الإمبراطورية ليست لى وإنما للشعب التركى ، لا أستطيع أبداً أن أعطى أحداً أى جزء منها ، ليحتفظ اليهود ببلايينهم ، فإذا قسمت الإمبراطورية ، فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل ، إنما لن تقسم إلا على جثتنا ولن أقبل بتشريحنا لأى غرض كان "(٢) .**

وهكذا كان رد السلطان عبد الحميد حاسماً وقاطعاً ، وقد أدرك هرتزل تماماً أنه لا يمكن الدخول إلى فلسطين ما دامت هناك خلافة إسلامية ، ولعلة تذكر نداء العالم الطبيعى اليهودى : (جوزيف بريستلى) الذى أطلقه منذ مائة عام سنة ١٧٩٩ . " ما لم تنهار الخلافة الإسلامية فمن المحال أن تصبح فلسطين بلدكم " .

ولعل الخطة السرية التى وضعها اليهود منذ هذا النداء ، بدأت تؤتى ثمارها لذلك لعب اليهود فى المرحلة التالية على محورين .

<u>المحور الأول</u> : هو محاولة التنفيذ فى القضاء على الخلافة الإسلامية وتقطيع أوصال العالم الإسلامى وتحويله إلى دويلات متفرقة .

<u>المحور الثانى</u> : هو الإلتجاء إلى إنجلترا الدولة الفتية فى ذلك الوقت ،

---

(١) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ١٢٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٦ .

والتى توسموا فيها أن تساعدهم على تحقيق حلمهم .

وسوف نفصل هذا الإجمال فيما يأتى :

١ – المحور الأول :

لقد رأينا فيما مضى الموقف المشرف للسلطان عبد الحميد حيث رفض رفضاً باتاً كل مطالب اليهود مما جعل اليهود يكشفون ورقهم ويهاجمونه علنا ويتوعدونه حيث أرسلوا له برقية نصها : " أنت رفضت عرضنا وسوف يكلفك هذا أنت شخصياً ويكلف ملكك الكثير " .

وبناء على هذا قاموا بمحاولة لقتل السلطان عبد الحميد أثناء صلاة الجمعة فى شهر مارس سنة ١٩٠٥ – عن طريق قنابل موقوتة ، وقد أسفرت الحادثة عن مقتل العشرات من الضحايا ، ولكن الله سلم السلطان عبد الحميد وأنجاه من هذه المؤامرة (١) .

وبدأ اليهود يثيرون القلاقل داخل الخلافة الإسلامية عن طريق يهود الدونمة الذين أعلنوا إسلامهم خصيصا لهذا الغرض ، كما حاولوا مساعدة الأحزاب المعارضة للسلطان عبد الحميد ، وأهمها : حزب تركيا الفتاة والذى يتزعمه (كمال أتاتورك) اليهودى الماسونى ، وكان معظم أعضاء هذا الحزب من الماسون (٢) .

وقد أسفرت مؤامرات اليهود عن وصول حزب تركيا الفتاة إلى الحكم وإسقاط السلطان عبد الحميد ، وللأسف إن الذين سلموه قرار العزل كانوا من اليهود وعلى رأسهم " عما نريل قره صوه ، اليهودى والعدو الأول للإسلام ومدبر المكائد للقضاء على الخلافة الإسلامية " (٣) .

وبهذا استراح اليهود من عقبة السلطان عبد الحميد ، حيث استولى حزب تركيا الفتاة على مقاليد الأمور ، ووضعوا مكانه الخليفة " عبد المجيد بن عبد العزيز

---

(١) مصطفى طوران – أسرار الإنقلاب العثمانى ص ١٥ ترجمة كمال خوجه – دار الإسلام .

(٢) هذه الماسونية فاقتلعوا جذورها ص ١٩ للأستاذ خضر حمد .

(٣) أسرار الإنقلاب العثمانى ص ٩٢ – دار الإعتصام .

والذى كان مجرد صورة لا يملك من الأمر شيئا .

ومع ذلك ، فلقد أدرك مصطفى كمال الدونمى اليهودى أن البقاء الرمزى الصورى للخلافة يشكل خطراً على مخططاته الصهيونية ، ولذلك سارع بإلغاء الخلافة الإسلامية فى أكتوبر سنة ١٩٢٣ (١) .

ثم راح كمال أتاتورك ينفذ كل مخططات الصهيونية فى فصل تركيا عن العالم الإسلامى ، وإبعاد الإسلام عن مجال الحياة ، حيث قام بإلغاء الحروف العربية وإزالة الأوقاف وإغلاق المساجد ، وتحويل مسجد (أيا صوفيا) الشهير إلى متحف ، ومسجد محمد الفاتح إلى مستودع ، وإلغاء الشريعة الإسلامية وتطبيق القوانين الغربية ، وغير ذلك من المفاسد (٢) .

وهكذا وصل اليهود إلى عتبات الطريق إلى فلسطين بإسقاط الخلافة الإسلامية ، حيث أصبحت فلسطين دويلة صغيرة لا صلة لها بسائر الدول الإسلامية ، على عكس الحال أيام الخلافة الإسلامية ، حيث كانت فلسطين تشكل جزءاً من إمبراطورية عالمية هى الخلافة الإسلامية .

٢ - المحور الثانى :

هو الاتجاه إلى إنجلترا الدولة الفتية فى ذلك الوقت ، والتى كانت تستعمر مصر وشبه جزيرة سيناء ، وكانت على خلاف مع فرنسا وروسيا وألمانيا حول التوازن الدولى وحول مناطق النفوذ الإستعمارى .

وهنا وجد اليهود الفرصة السانحة ، فنقلوا كل نشاطهم إلى لندن ، وذهب تيودور هرتزل إلى الحكومة البريطانية يعرض عليها خدماته محاولا إقناعها بأن إقامة دولة لليهود فى فلسطين سوف تحافظ على التوازن الدولى ، وتحقق

---

(١) عبد الحليم عويس - اللحظات الأخيرة من حضارتنا ص ٧٩ - المختار الإسلامى .

(٢) المرجع السابق ص ٧٨ . وراجع ص ٩٨ من كتاب الإستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضارى للدكتور محمود حمدى زقزوق حيث ينقل تقرير وزير المستعمرات البريطانية الذى يشير فيه إلى سعادة الدول النصرانية بإلغاء الخلافة الإسلامية وصبغ تركيا بالصبغة الغربية على يد كمال أتاتورك .

للإنجليز طريقاً آخر إلى الهند ، وهو الطريق الأقصر ، لأن اليهود سوف يقومون ببناء خط حديدى من فلسطين إلى الخليج الفارسى ، وأنهم لن يكلفوا إنجلترا شيئاً وإنما سيقومون هم بالمهمة (١) .

ولكن إنجلترا لم تستطيع أن تعد اليهود بإقامة الوطن القومى فى فلسطين ، فطلب منهم هرتزل إقامة هذه الدولة فى العريش وما حولها من صحراء سيناء ، ولكن ندرة الماء فى هذه المنطقة من جهة ومعارضة اللورد كرومر الحاكم الإنجليزى لمصر من جهة أخرى أماتت هذه الفكرة .

ولكن إنجلترا لم تقطع أمل اليهود فى المساعدة ، فعرضت عليهم إقامة الوطن القومى فى أوغندا .

وقد أخذ هرتزل مشروع أوغندا وعرضه على المؤتمر الصهيونى السادس ، ولكن غالبية المؤتمرين رفضوا هذا المشروع وأصروا على إقامة دولتهم فى فلسطين .

وربما كان هذا الرفض نظراً لما هو معروف عن اليهود من الطمع وعدم القناعة فقد كانوا مشردين فى أرجاء الأرض ، ومع ذلك حين يعرض عليهم وطن فى أوغندا أو فى الأرجنتين يرفضونه ، وربما كان رفضهم لأنهم كانوا واثقين من دقة تخطيطهم فى الوصول إلى أغراضهم فى فلسطين لدرجة أن هرتزل قد حدد فى مؤتمر بال التاريخ الذى ستظهر فيه هذه الدولة الصهيونية فقال : " لو أردت أن أختصر مؤتمر بال فى كلمة واحدة لقلت : فى بال أسست الدولة الصهيونية ، ولو قلت ذلك اليوم لقابلنى العالم بالسخرية والضحك ، ولكن بعد خمس سنوات على وجه الإحتمال وبعد خمسين سنة على وجه التأكيد سيرى هذه الدولة جميع الناس (٢) .

وفعلا أعلن اليهود إقامة دولتهم بعد خمسين سنة تماماً — أى فى سنة ١٩٤٨ .

---

(١) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ٧٢ .

(٢) د / فايز صايغ — الاستعمار الصهيونى فى فلسطين ص ١٠ بيروت سنة ١٩٦٥ .

على أى حال فقد رفض اليهود مشروع أوغندا ومات هرتزل سنة ١٩٠٥ إلا أن إنجلترا كان لها مصلحة فى إقامة الدولة الصهيونية فى فلسطين ، فبدأت تتدارس الأمر وعقدت المؤتمرات العلمية التى اشترك فيها علماء الإجتماع والتاريخ والجغرافيا والزراعة والإقتصاد من مختلف دول العالم النصرانى ، وكان أشهر هذه المؤتمرات هو مؤتمر لندن المنعقد سنة ١٩٠٧ ، والذى خرج بعد دراسة الموضوع بالإقتراح التالى :

" إن إقامة حاجز بشرى قوى وغريب على الجسر الذى يربط أوروبا بالعالم القديم ويربطهما معاً بالبحر الأبيض المتوسط بحيث يشكل فى هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة عدوة لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوروبية ومصالحها ، هو التنفيذ العملى العاجل للوسائل السبل المقترحة "(١) .

وهنا تؤكد لنا الأحداث والوقائع أن العالم النصرانى لم يكن أقل حرصاً من زعماء الصهيونية على إقامة الوطن القومى لليهود فى فلسطين ، وإنما كان عرض أوغندا للنمو به واختبار صلابة الحركة الصهيونية .

وهكذا تتلاقى الإرادات الآثمة على طعن العالم الإسلامى بهذه الطعنة النجلاء ولكن ما هى الأسباب التى دفعت الدول النصرانية إلى الاستجابة لمطالب اليهود ؟

الأسباب التى دفعت الدول النصرانية إلى الإستجابة لمطالب اليهود :

كانت هنا عدة عوامل : منها :

أولا – أن إقامة دولة لليهود فى فلسطين سوف يساعد الدول النصرانية على التخلص من شرور اليهود ومؤامراتهم التى ذاقت منها أوروبا الأمرين .

ثانيا – شعرت أوروبا النصرانية بعقدة الذنب تجاه اليهود ، فقد ذاق اليهود فى أوروبا الأمرين – ولكن بما أقترفته أيديهم كما قدمنا – فحاولت أوروبا أن تكفر

---

(١) العدوان الصهيونى والقانون الدولى ، شفيق الرشيدات ص ٣٥ القاهرة سنة ١٩٦٩ .

عن خطاياها فى تعذيب اليهود وإضطهادهم [١] بمساعدتهم على طرد العرب الآمنين وتشريدهم وإحلال اليهود محلهم ، دون أن تشعر أوروبا النصرانية أنها أوقعت نفسها فى جريمة كبرى سوف يؤنبها ضميرها عليها يوماً ما - إن كانت هناك بقية من ضمير - وقد عبر عن ذلك الفيلسوف الإنجليزى برتراندرسل فقال : " وكثيراً ما يقال : إننا يجب أن نتعاطف مع إسرائيل بسبب ما عاناه اليهود فى أوروبا على أيدى النازى ، ولا أرى فى هذا القول سبباً يدعو إلى إستمرار الآلام ، فما تقوم به إسرائيل اليوم لا يمكن أن يغتفر وإثارة أهوال الماضى لتبرير أهوال الحاضر نفاق صارخ فإسرائيل لا تحكم فحسب على عدد كبير من اللاجئين بالبؤس ولا تخضع فحسب كثيراً من العرب فى الأراضى المحتلة للحكم العسكرى ، ولكنها كذلك تحكم على البلاد العربية التى خرجت لتوها من وضعها كمستعمرات بالإستمرار فى الفقر ، إذ تصبح للإحتياجات العسكرية الأسبقية على احتياجات التنمية القومية [٢]

ثالثا - وهو الأهم - أرادت الدول النصرانية بزرعها إسرائيل فى قلب العالم الإسلامى أن تضمن وجود النزاع الدائم فى هذا العالم ، فبدلا من أن يتفرغ للبناء والنهوض من جديد يظل طيلة عمره يكافح الوجود اليهودى فى إسرائيل ، وبهذا تضمن أوروبا :

(أ) سوق دائمة للسلاح .

---

(١) لعل أبرع تصوير لطبيعة العلاقة بين إسرائيل وأوربا هو أن إسرائيل هى البنت غير الشرعية لأوروبا ، ذلك أن اليهود حين إضطهدوا فى أوروبا وذبحوا بالآلاف ووضعوا فى أفران النار ، فروا إلى إسرائيل - ولكن هؤلاء اليهود هم أوروبيون بغير شك ، ومن هنا تنشأ علاقتهم المعقدة بأوروبا علاقة ابن السفاح بأبيه ، إن الأب فى هذه الحالة يخجل من ابنه الذى أنجبه سفاحا ، إنه لا يحب أن يراه الناس أو ينسبونه إليه ، ولا يستطيع أن يجعله يعيش معه فى بيت واحد مع أولاده الشرعيين ، ولكنه مع ذلك لاينسى أنه ابنه وأنه ينتمى إليه ، ومن هنا يحرص على مساعدته والإهتمام بأمره من بعد أو من وراء حجاب أوروبا خجلى من حضارتها التى أثمرت مذابح اليهود ، ولكنها ليست مستعدة أن تجعلهم يعيشون معها لصفاتهم الذميمة ، فلا بأس أن يذهبوا إلى مكان آخر على أن تعولهم أوروبا وترعاهم - راجع ص ٢٥٠ من كتاب إسرائيليات .

(٢) الصهيونية العالمية وإسرائيل ص ١٥٨ .

(ب) إبتزاز مستمر لأموال العرب والمسلمين .

ويكفى أن نعلم أن وجود إسرائيل فى قلب العالم العربى كلف البلاد العربية حتى عام ١٩٦٧ ثلاثة آلاف مليون جنيه ، وكانت هذه النفقات تكفى لتصنيع العالم العربى ورفع مستواه[١] . وأما من سنة ١٩٦٧ إلى الآن فقد إستنفدت إسرائيل كل موارد الدول المجاورة وأصابتها بحالة من الفقر وإنخفاض فى مستوى المعيشة ، لأن هذه الدول كانت تنفق ميزانيتها فى التسليح والإعداد للحروب وبالتالى أضطرت هذه الدول إلى الإلتجاء للدول النصرانية تقترض منها وترتمى فى أحضانها ، وهذا هو الهدف النهائى من خلق إسرائيل فى قلب العالم الإسلامى .

وبهذا ضربت النصرانية مائة عصفور بحجر واحد .

الحرب العالمية الأولى وتحقيق الحلم اليهودى

قامت الحرب العالمية الأولى بين إنجلترا وفرنسا من جهة ، وألمانيا وتركيا من جهة أخرى ، وقد لا حظ اليهود رجاحة كفة إنجلترا فانحازوا إليها وراحوا يساومونها على مساعدتها لهم فى إنشاء الوطن القومى مقابل معاونتها فى الحرب

وفى هذه الظروف ظهر على الساحة اليهودية اسم جديد هو " حاييم وايزمان " الذى ترأس الحركة الصهيونية بعد هرتزل ، وحاول أن يلعب لعبته مع كبار الساسة الإنجليز ، فوطد علاقته ببلفور وزير خارجيتها ، واستغل علمه وكفاءته فى الذرة والكيمياء ، وراح يساوم الإنجليز على الوفاء بوعودهم مقابل خدماته العلمية

.

ولم يكن الأمر يحتاج إلى مساومة بالنسبة لإنجلترا ، فقد رأت أن فى ذلك مصلحتها " ذلك أن إنشاء دولة يهودية فى فلسطين معناه إيجاد دولة موالية لبريطانيا بجوار قناة السويس ، وسوف ترتبط هذه الدولة الجديدة بانجلترا ، وفى الوقت ذاته تكون وقاية ضد الشرق الإسلامى وعامل إضعاف له حتى لا يفيق من غفلته " [٢] .

---

(١) السابق ص ١٥٨ .

(٢) الصهيونية العالمية وإسرائيل ص ٩٢ .

ومن هنا صدر فى إنجلترا الإعلان السرى التالى " إن حكومة صاحب الجلالة تقبل مبدأ إنتهاز كل فرصة ممكنه لإنشاء وطن لليهود فى فلسطين ، وسوف تبذل مساعيها لتسهيل تحقيق هذا الهدف ، كما أنها مستعدة للنظر فى أية اقتراحات خاصة بالموضوع قد ترغب المنظمات الصهيونية في عرضها عليها " (١).

وعلى الرغم من أن بريطانيا قد تعهدت للشريف حسين بتعيينه واليا على كل الدول العربية - كما جاء فى مراسلات الحسين ومكماهون " (٢) إلا أنها خدعت الشريف حسين حيث جعلته يحارب الأتراك إخوانه فى الدين والعقيدة ، حتى تصل إلى ما تريد ، وبعد أن انتصرت في الحرب تناست كل وعودها وعهودها وأصدرت وعد بلفور الذى تعهدت فيه بسلب قطعة من الأرض العربية وإعطائها اليهود .

وقد صدر هذا الوعد عام ١٩١٧ ، ونصه : " إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين ولا الحقوق أو للوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى."(٣) .

ولا يمكن أن يقال عن هذا الوعد الحقير أبلغ مما قاله (حاييم وايزمان) " أما وعد بلفور فهو المفتاح الذهبى الذى يفتح أبواب فلسطين " (٤)

وهكذا أصدرت إنجلترا ممثلة النصرانية العالمية هذا الوعد حقداً على الإسلام والمسلمين حين شعروا بقوة المسلمين فى الحروب والمصادمات التى دارت بينهم وبين العرب ، وهذا ما جاء فى رسالة الكولونيل " ماينر تزهاجن " السكرتير العسكرى للورد اللنبى إلى رئيس الوزراء لويد جورج سنة ١٩٢٠ حيث قال :

---

(١) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ٢٠٢ .

(٢) السابق ص ١٥٨ وما بعدها .

(٣) المجتمع العربى والقضية الفلسطينية ص ٣٦٧ .

(٤) ملف وثائق القضية الفلسطينية ص ٢٣٧ .

نحن لا نستطيع أن نكون أصدقاء للعرب واليهود فى آن واحد ، وإنى أقترح منح الصداقة البريطانية لليهود وحدهم بتقدير أنهم الشعب الذى سيكون صديقنا المخلص الموالى فى المستقبل "(١) .

وهكذا لم تنس إنجلترا الصليبية الهزيمة المنكرة التى لاقتها جيوش الصليبيين فى فلسطين ، وخروجهم منها يجرون أذيال العار على يد القائد المسلم صلاح الدين ، نعم لم تنس التاريخ القديم ، بل إن اللورد اللنبى قائد جيوشهم حين دخل إلى فلسطين قال : الآن إنتهت الحروب الصليبيه ، وكأنهم لم ينسوا هزيمتهم فى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى فجاءوا يثأرون لأنفسهم بعد خمسة قرون .

ومن هنا حاولت إنجلترا أن تنفذ وعودها لليهود بإحكام ، فقد وضعوا فلسطين تحت الإنتداب البريطانى وعينوا (هربرت صموئيل) - أكبر مناصرى الصهيونية - أول مندوب سامى لهم ، والذى سرعان ما مكن اليهود فى فلسطين حيث :

١ - فتح لهم باب الهجرة على مصراعيه .
٢ - واعتبر اللغة العبرية لغة رسمية .
٣ - ومنع العرب الذين خرجوا من فلسطين من العود إليها .
٤ - بل قسم فلسطين إلى قسمين : قسم خاص باليهود وقسم خاص بالعرب سنة ١٩٣٦ (٢) .

وبذلك وضع لهم أسس الدولة اليهودية فى فلسطين ، وفى هذه الأثناء كانت بوادر الحرب العالمية الثانية تلوح فى الأفق وراح اليهود يستغلونها فى الوصول إلى نهاية الهدف المرتقب وهو إعلان الدولة اليهودية كواقع سياسى .

اليهود والحرب العالمية الثانية :

اليهود كما قلنا سابقا قوم نهازون للفرص . ويعرفون من أين تؤكل الكتف ، ومصلحتهم فوق كل شىء يعرفونها فيجرون ورائها دون إعتبار لأى قيم أو مبادىء فالمصلحة والمنفعة عندهم فوق العهود والوعود والمواثيق .

---

(١) السابق ص ٣٥٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٦ .

وقد انتهزوا فرصة الحرب العالمية الأولى فى تحقيق نصف حلمهم وهاهم الآن ينتهزون فرصة الحرب العالمية الثانية لتحقيق النصف الآخر .

ولكن ما هى الورقة الرابحة فى الحرب العالمية الثانية ؟

لقد لاحظ اليهود رجاحة كفة الانجليز فى الحرب الأولى فانحازوا إليهم بعد أن تأكدوا من دخول جيوشهم إلى العالم العربى وفلسطين بالتحديد ، خصوصا وقد كانت إنجلترا إمبراطورية كبرى .

فهل يا ترى يستمر اليهود فى اللعبة إلى النهاية مع الإنجليز ؟

لقد لاحظ اليهود إن نجم إنجلترا بدأ فى الأفول ، وأدركوا فى الوقت ذاته أن أمريكا هى قوة الغد العالمية التى ستكون لها اليد الطولى فى توجيه السياسة الدولية .

وهنا لا يتوانى اليهود فى نقل نشاطهم من إنجلترا إلى أمريكا ، ويلعب وايزمان لعبته المشهورة ففى عام ١٩٤٢ أرسل إليه رئيس أمريكا يطلب منه القدوم إلى أمريكا للمساعدة فى الأبحاث العلمية التى كانت تجرى هناك لإنتاج المطاط الصناعى ، فسافر إلى أمريكا فى أبريل ١٩٤٢ واستمر هناك سنة متصلة يعمل فى الكيمياء بعض الوقت وفى السياسة كل الوقت - وحاول أن يطوع الرئيس روزفلت لأغراض الصهيونية ، ولكن روزفلت كان صعب المراس لدرجة أنه رفض تسوية المشكلة الفلسطينية إلا بعد موافقة العرب واليهود معا ، وحاول وايزمان الضغط عليه ولم يفلح إلى أن مات روزفلت وتولى ترومان الحكم وكان صهيونياً أكثر من الصهاينة أنفسهم فوضع البيت الأبيض كله تحت أيديهم (١) .

ولعبت السياسة الأمريكية لعبتها بالإتفاق مع القوى الإستعمارية فى العالم فحولت قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة التى يسيطر عليها اليهود والأمريكان ، وقررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية ورفض العرب مشروع التقسيم ودخلوا فى حرب مع العصابات الصهيونية الموجودة فى فلسطين وأحس اليهود بالخطر يحدق بهم من كل جانب فاستعانوا بحلفائهم الأمريكان ، وهنا تقوم إنجلترا بالدور الأخير فى المؤامرة حيث أعلنت إنتهاء الإنتداب على

---

(١) إسرائيليات .

فلسطين وسلمت مواقعها لليهود ، وبهذه الخطة استطاع الصهاينة أن يستولوا على كثير من المطارات والمناطق العسكرية الهامة ، وفى ليلة ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ غادر المندوب السامى البريطانى ميناء حيفا معلنا إنتهاء الإنتداب على فلسطين وفى الوقت نفسه أسرع بن جوريون يعلن مولد دولة إسرائيل ، وتسارع أمريكا وإنجلترا وروسيا فى الإعتراف بالدولة الجديدة فى نفس اليوم وبذلك تمت المؤامرة وتحقق الحلم وأصبح لليهود دولة فى فلسطين .

ولكن العرب استمروا فى حروبهم مع اليهود .

ومن مصر خرج الإخوان المسلمون مع الجيش المصرى بل تقدموا صفوف الجيش وأخذوا المواقع الأمامية وأذاقوا اليهود الأمرين لدرجة أن اليهود كانوا يتجنبون أماكن وجودهم فى المعارك [1] ، وكانوا ينتصرون فى الحرب لو لا تدخل القوى الإستعمارية ، وسوء تصرفات بعض الحكام العرب وخيانات بعضهم .

ومع ذلك فقد إستنجدت إسرائيل بمجلس الأمن الذى قرر على الفور وقف إطلاق النار وإعلان الهدنة حتى أخذت إسرائيل أنفاسها وجمعت قواها ثم هاجمت

---

(١) لقد شعر الصهاينة فى هذه الحرب بأن الإسلام هو الخطر الوحيد أمام تحقيق أطماعهم وأستقرارهم فى فلسطين ، وهذا ما يفهم من قول (بن جوريون) إن أخشى ما نخشاه أن يظهر فى العالم العربى محمد جديد ، وكان هذا هو السر فى أن الصهاينة كانوا يتجنبون مواقع الإخوان المسلمين ، وهذا ما قاله ضابط عربى كبير وقع فى الأسر سنة ١٩٤٨ ، وقد دعاه قائد الجيش اليهودى إلى مكتبه قبل إطلاق سراحه وتلطف معه فى الحديث ، فسأله الضابط العربى لماذا لم تهاجموا قرية " صور باهر " (قرية قريبة من القدس) فأجاب الإسرائيلى بقوله : لأن فيها قوة كبيرة من المتطوعين المسلمين المتعصبين الذين يختلفون تماما عن المقاتلين النظاميين ، فالقتال عندهم ليس وظيفة يمارسونها وفق الإدارة الصادرة إليهم بل هو هواية يندفعون إليها بحماس وشغف جنونى ، إنهم يطلبون الموت ويندفعون إليه كأنهم الشياطين .

إن الهجوم على أمثال هؤلاء مخاطرة كبيره يشبه الهجوم على غابة مملوءة بالوحوش ، ونحن لا نحب مثل هذه المغامرة السخيفة .

راجع ص ٣٥ ، وما بعدها من كتاب " قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام ، جلال العالم - دار المختار الإسلامى .

العرب مرة ثانية فى الوقت الذى كانت فيه قيادات مصر تستدعى الإخوان المسلمين من جبهات القتال وتضعهم فى السجون كما اغتالت زعيم الإخوان المسلمين المرحوم الشيخ حسن البنا ، وهنا خلت الساحة لليهود فوصلوا إلى ما أرادوا وتدخل مجلس الأمن وقرر وقف إطلاق النار فى ١٥ يوليو سنة ١٩٤٨ (١) .

ومنذ هذا التاريخ وإسرائيل تقوم بدور حماية مصالح الغرب النصرانى فى المنطقة ، فحين أمم جمال عبد الناصر قناة السويس سنة ١٩٥٦ قامت قيامه إنجلترا وفرنسا وأعلنت الحرب على مصر بمعاونة إسرائيل التى توسعت على حساب مصر وأشاعت الموت فى سيناء وغزة ورفح (٢) .

وبعد ذلك أقامت إسرائيل إستراتيجيتها على أساس أنه لن يكتب لها البقاء ما لم تشن حربا وقائية على الدول العربية وقد حددوها ، ولكن قبل أن تشن هذه الحرب لا بد أن تقوم بإضعاف الدول العربية المجاورة وهى لبنان وسوريا ومصر .

وفى سوريا على سبيل المثال عملت إسرائيل على تكوين كوادر جديدة موالية لها بواسطة حزب البعث السورى كما يقول السيد / خليل مصطفى ضابط المخابرات السورى الذى كتب كتاباً قيما بعنوان (سقوط الجولان) وقد رسم عليه حافظ أسد يحمل الدولارات ويقدم الجولان .

وقد لخص السيد / خليل مصطفى الأعمال التى قام بها حزب البعث السورى ليكفل الهزيمة للأمة العربية كلها ولسوريا خاصة فيما يأتى :

أولا - أعمال وإجراءات كبيرة على مستوى الأمة العربية .

١ - السعى بكل طريقة لتوريط المنطقة العربية فى حرب غير متكافئة مع إسرائيل تحدد هذه الأخيرة توقيتها وميادينها وحجم الأرباح التى يجب أن تجنيها منها .

٢ - التهرب من كل عمل يهدف إلى توحيد الجهود العربية .

٣ - وفى أثناء حرب ١٩٦٧ رفض حزب البعث التعاون مع الطيران الأردنى

---

(١) المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ٣١ .

(٢) الحكومة السرية فى بريطانيا ص ٧ .

فى قصف مطارات إسرائيل .

(ب) أعمال وإجراءات على مستوى الدولة فى سوريا منها :

١ - تسريح الجيش وإستبداله بجيش غير إختصاصى .

٢ - تدمير إقتصاد البلاد.

٣ - شن الحرب الضارية على العقيدة الإسلامية واضطهاد جماعة الإخوان المسلمين .

(جـ) أعمال وإجراءات تتعلق بالجيش وبالوضع العسكرى فى الجبهة ومنها :

١ - عدم إستعمال الأجهزة المعدة للقتال مثل - عدم نسف الملاغم - وانعدام أعمال الإستطلاع ، وإجراء معظم التحركات نهاراً .

٢ - سحب أطعمة الطوارىء بحجة تبديلها فجاعت القوات خمسة أيام وحصل الأنهيار فى قوات الجيش .

٣ - فقدان المواد الطبية والعلاجية رغم توافرها فى مخازن الجيش .

٤ - إعلان سقوط القنيطرة قبل سقوطها بثمانى عشرة ساعة لتفويت الفرصة أمام كل محاولة للصمود والمقاومة .

٥ - هروب القادة المسئولين وعلى رأسهم قائد الجيش " حافظ الأسد " (١).

وهكذا يفصل لنا هذا الضابط السورى كل خيوط المؤامرة بين إسرائيل وقادة سوريا مما جعل اليهود يشنون حرب ١٩٦٧ وهم مطمئنون ودخلوا الجولان السورية كأنهم يتنزهون بعد أن صدرت الأوامر من حافظ الأسد بالإنسحاب وكان جزاؤه أن رقى إلى رتبة الفريق وتولى رئاسة الدولة وكانت هذه هى مكافأته على بيع الجولان

- <u>وأما فى مصر</u> فقد سيطرت على مقاليد الأمور فيها مجموعة من الشيوعيين الذين وضعوا الإخوان المسلمين فى السجون وحكموا مصر بالحديد والنار ودمروا الاقتصاد المصرى بإدخال الجيش المصرى فى حرب اليمن التى فقدت فيها مصر مقاتليها وحطمت اقتصادها حيث تكلفت هذه الحرب المليارات العديدة من الجنيهات المصريه بلا طائل ، ولا فائدة اللهم إلا التدخل المقيت فى الشئون الداخلية لدولة عربية صديقة ، وبهذا ساعدوا على إضعاف الجيش المصرى بحيث إنه حين

---

(١) راجع ص ٢٤٤ وما بعدها من هذا الكتاب - طبع دار الإعتصام ١٩٨٠ .

قامت الحرب سنة ١٩٦٧ كان كثير من الذين يحملون أدوات القتال لا يعرفون كيفية إستعمالها ، ويكفى أن نعلم أن القائد العام للقوات المسلحة فى مصر وهو المشير عبد الحكيم عامر كان يسهر هو وكل قادة الأسلحة ليلة ٥ يونيو فى سهرة رقص وخمر ودعارة حتى الصباح ، وكانت ترقص لهم فى تلك الليلة جاسوسة إسرائيلية ، وفى الصباح قامت إسرائيل بتدمير كل مطارات مصر ، وبعد أيام قلائل إستولت على سيناء وحصدت عشرات الآلاف من الجنود المساكين وهكذا كسبت إسرائيل فى سنة ١٩٦٧ ثلاثة أضعاف الأرض التى سبق أن أحتلتها فى سنة ١٩٤٨

وأما لبنان فقد أدخلتها إسرائيل فى دوامة الفتنة الطائفية حيث ساعدت الكتائب النصرانية وشجعتها على الإنفصال ثم انقضت عليها وأصبحت الآن لقمة سائغة فى فمها .

ثم قام السادات بحرب سنة ١٩٧٣ التى ألحقت أول هزيمة بإسرائيل فى التاريخ الحديث ومهما قيل عن خلفيات هذه الحرب من أنها تمثيلية وهمية وراءها إتفاقيات وقوى خارجية ، فإنها حرب قاتل فيها المقاتل المصرى بشجاعة وهو يرفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله بعد أن كان يرفع سابقاً شعارات الإشتراكية والشيوعية وغيرها ، ولو أتيحت الفرصة للمقاتل المصرى لحرر سيناء ولكن تدخلت الأمم المتحدة وأوقفت القتال ، وقد ترتب على هذه الحرب معاهدات السلام ، ومعاهدات كامب ديفيد مع إسرائيل التى قتل السادات ولم يتحقق تنفيذها بعد . وفى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك تمت المعاهدة وانسحبت إسرائيل فى ٢٤ أبريل سنة ١٩٨٢ .

ولقد كانت القوى الصهيونية فى غاية الخبث حين دفعت السادات إلى هذه المعاهدة ، لأنها كانت تعلم أن العالم العربى والإسلامى سوف ينفض عن مصر وسوف يقطع علاقاته بها ويمنع مساعداته عنها مما يدفعها إلى الارتماء رغما عنها فى أحضان الصهيونية العالمية والالتجاء إلى القروض الربوية من البنك الدولى ، وهذا ما حدث ، حيث خضعت مصر تماما لشروط البنك الدولى وتوجيهاته فانهار اقتصادها وزادت ديونها مما [illegible] حريتها .

ويضاف إلى هذا أن اسرائيل حين تمكنت من حرية الحركه فى داخل مصر من خلال سفارتها استطاعت ان تعيث فى مصر فساداً .

فنشرت شبكات التجسس على كل كبيرة وصغيره وحاولت تحطيم الشباب المصرى من خلال نقل امراض (الايدز) والمساعدة على تهريب (السم الابيض) إلى المصريين مما ساهم بصورة واضحه فى خلق مشكلات جديدة داخل المجتمع المصرى .

وقد استطاع الرئيس مبارك ان يخرج من هذا الحزام الضيق فأعاد الدول العربية والإسلامية إلى مصر وعادت مصر إلى الجامعة العربية وبدت بوادر انفراج الأزمة الاقتصاديه .

وهذا أمر لا يرضى الصهيونية مما يجعلها تعد العدة الآن لحرب جديدة .
خصوصا وأن رئيس أركان الجيش الإسرائيلى قد أعلن ان اسرائيل سوف تشن حربا على (دول عربية) .

ولا شك أن مصر سوف تكون على رأس هذه الدول .
واذا نظرنا إلى المتغيرات الدولية وإزالة الحواجز بين الشيوعية والرأسمالية ، وسماح روسيا بهجرات اليهود الروس إلى إسرائيل واستيطانهم فى فلسطين ، فإننا نستطيع أن نقول : لا بد من حدوث شيء جديد.

وان لم يتحد العرب والمسلمون اليوم ، فسوف يفيقون على صوت كارثة جديدة ، وان تقف الكارثه عند حدود مصر أو سوريا أو لبنان ، وإنما ستشمل معظم العالم العربى ، فهذا نداء إلى قادة الأمة العربية (وحدوا انفسكم وعودوا إلى كتاب ربكم وسنة نبيكم)

وأما قادة مصر ، فإننا نطرح عليهم هذا السؤال : هل ستفى إسرائيل ببنود المعاهدة أم أنها مجرد مرحلة لالتقاط الأنفاس كما هى عادتها ! ؟

خصوصا ونحن نعلم اطماع اليهود فى شبه جزيرة سيناء والأسباب التاريخية

التى يبررون بها هذه الأطماع (١)

فهل يا ترى تنازل اليهود عند عقيدتهم حين تركوا سيناء فى هذه الأيام ؟ وهل يتركونها إلى الأبد ؟

أسئلة تحتاج إلى الإجابة الصريحة ، وتحتاج أيضاً إلى العمل الدائب من مصر والاستعداد بالقوة لحفظ هذا الجزء العزيز من وطننا .

وخصوصاً بعد أن صرح بيجن حتى بعد توقيع معاهدات السلام بما نصه : " لن يكون هناك سلام لشعب إسرائيل ولا لأراضى إسرائيل حتى ولا للعرب ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد (ويقصد بيجن من النيل إلى الفرات) حتى ولو وقعنا معاهدات الصلح " (٢).

وهذا بيان واضح وغنى عن التعليق " لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد "

وقد أثبتت الأيام أن اليهود لا عهد لهم ولا أمان وأن عقيدتهم فى تحقيق حلم إسرائيل الكبرى لن ينتهى بعد ، فهاهم يغزون لبنان فى سفور وتبجح وها هو العالم العربى والإسلامى يقوم بدور المتفرج فقط .

فهل يفيق المسلمون إلى حقيقة اليهود ؟

---

(١) يعتبر اليهود شبه جزيرة سيناء من المناطق المقدسة ففى هضبتها الوسطى (هضبة التيه) إستقر أجدادهم بعد خروجهم من مصر وفيها الجبل الذى ناجى موسى ربه وهو جبل الطور ولذلك تربى إسرائيل أجيالها على أن سيناء هى قلب مملكتهم الموعودة التى تمثل فلسطين جزءاً صغيراً منها .

وهذا هو السبب الذى جعل جيش إسرائيل يقبل رمال سيناء عندما تجاوز الحدود سنة ١٩٦٧ .

كما أن سيناء تمثل حصنا حصينا وسداً منيعاً وهذا ما أشار إليه القائد الفرنسى نابليون بقوله : " إن أحداً لا يستطيع أن يدخل مصر من هنا إذا إستطاعت أن تحتفظ بهذا الدرع ، راجع ص ٢٥ من كتاب سيناء بين أطماع الإستعماريين والصهيونيين ". الأستاذ كامل الشريف الذى كان من قواد جماعة الإخوان المسلمين فى حرب سنة ١٩٤٨

(٢) راجع ص ٣ من كتاب " يا مسلمون اليهود قادمون " للاستاذ عبد العزيز منصور – طبع دار الإعتصام .

وهل يعودون إلى كتاب ربهم يأخذون منه المنهج الصحيح للتعامل معهم ؟

﴿ إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عـهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون . فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون . وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ﴾(١)

* * * * * * * * * * * * * * * * * * *

(١) الأنفال – الآيات : ٥٥ : ٥٩ .

الفصل الثالث
ملاحظات على تاريخ اليهود

سوف نحاول فى هذا الفصل أن نبدى بعض الملاحظات الشخصية التى بدت لنا من استقراء تاريخ اليهود ، وقد تكون هذه الملاحظات عبارة عن فلسفة التاريخ اليهودى وبيان ما نتج عن مراحله من نتائج أو ظواهر .

وقد تكون عبارة عن مناقشة لبعض دعاوى اليهود فى ضوء تاريخهم .

واستطيع أن أحصر ملاحظاتى على تاريخ اليهود فى أربع :

الأولى : كثرة الأنبياء والرسل فى تاريخهم .

الثانية : عن طابع اليهود أثناء مراحل الغربة وما نتج عنها من العزلة والإعتماد على الأعمال السهلة التى تدر ربحاً وفيراً بلا عمل .

والثالثة : عن علاقة اليهود بفلسطين على مر التاريخ وهى عبارة عن مناقشة لإدعاءات الحق التاريخى فى فلسطين .

الرابعة : عبارة عن استخراج نتائج التاريخ اليهودى ومنها فقدانهم لكل عناصر القومية التى تجعل منهم أمة واحدة تعيش فى دولة واحدة

والىك تفصيل هذه الملاحظات الهامة :

الملاحظة الأولى
كثرة الأنبياء والرسل فى بنى إسرائيل

فقد تتابعت النبوات فى بنى إسرائيل بحيث لم يخل عصر من عصورهم من نبى أو رسول من إبراهيم إلى عيسى عليه السلام ، أنبياء لا حصر لهم ولا عد إسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وأشعياء وإيلياء ويحيى وزكريا وغيرهم من الأنبياء الذين ورد ذكرهم فى القرآن الكريم وفى التوراة والإنجيل .

لدرجة أن اليهود كان يبعث لهم نبيان فى وقت واحد وفى زمان واحد ، فقد بعث لهم (موسى وهارون) وعيسى فى عصر يحيى ، وهذا دليل على صلابة رقابهم وعنادهم .

وكثرة الأنبياء نتيجة منطقية لفساد بنى إسرائيل وإنحرافهم لذلك كان النبى يأتى ومعه أو فى عقبه نبى آخر .

وكثرة الدواء والعلاج دليل واضح على كثرة المرض وتفشيه فى المرضى .

ويقول المؤرخون : إن معظم الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله إلى العالم كانوا فى اليهود ، وإذا علمنا أن عدد الأنبياء والرسل كان بالآلاف (مائة وأربعة وعشرون ألف نبى وثلاثمائة وثلاثة عشر رسولا) أدركنا مدى تفشى الإنحراف والفساد فى اليهود لدرجة أنهم واجهوا رسل الله وأنبياءه بالقتل والتكذيب وإلى هذا يشير المولى سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون** ﴾.

وهذه ملاحظة هامة ينبغى أن يعيها المسلمون تماماً حتى يعلموا الطبيعة اليهودية الخبيثة التى لا تستجيب إطلاقا لداعى الخير مهما كانت الظروف .

الملاحظة الثانية
طابع اليهود أثناء مراحل التشرد

لقد كان لليهود طابع خاص أثناء غربتهم يمكن أن نلخصه فيما يأتى :

أولاً - حياة العزلة والبعد عن الناس وفقدان الولاء للأوطان التى نزلوا فيها

ثانياً - الاشتغال بالأعمال السهلة التى تدر ربحاً وفيراً مع البعد عن الأعمال الصعبة .

وإليك تفصيل هذا الإجمال :

١ - حياة العزلة " الجيتو " :

يلاحظ أن العزلة كانت هى الطابع الذى ميز اليهود فى كل مراحل التشرد حيث عاشوا معزولين عن المجتمعات التى نزلوا فيها .

وقد ظهر هذا الطابع على العبرانيين منذ دخلوا إلى فلسطين حيث عاشوا فى أماكن خاصة بهم بعيداً عن أهل البلاد (١) .

كما ظهر عليهم حين دخلوا إلى مصر فطلبوا من فرعون أن يسكنهم فى مكان خاص بهم بعيداً عن المصريين ، وفى بابل لاحظنا أن رجال الدين أمروا اليهود بعدم الاختلاط بالناس حتى لا يفقدون ذاتيتهم .

وهكذا كان حالهم فى كل مراحل التاريخ القديم والحديث ، حيث يعيشون فى مكان معزول أطلقوا عليه إسم الحارة " أو الجيتو " وكثيراً ما كانت هذه الحارة تسور بسور خاص له أبواب تفتح صباحاً وتغلق عند غروب الشمس .

وأحياناً كان الحى اليهودى يقام برمته خارج أسوار المدينة الأم إمعانا فى العزل (٢) .

---

(١) د . أحمد سلبى - اليهودية ص ٥١ .

(٢) اليهود إنثروبولجيا ص ٥٠ .

بل إن العزلة قد أصبحت تقليداً لا محيد عنه حتى فى العصور الحديثة ، حيث جعلوها من صميم (الأيديولوجية) الصهيونية فقد قال حكماء اليهود : إن معنى الإندماج فى الأمم هو فقدان الذاتية " [١]

ولكن ما هى الأسباب التى دفعت اليهود إلى حياة العزلة ؟ هناك أسباب كثيرة منها :

١ - ما يعتقده اليهود من أنهم جنس مختار مميز لا يصح أن يختلط بالجويم وهى نظرة عنصرية يهودية ، بل عقيدة يؤمن بها اليهود ، وسوف نناقش هذه العقيدة إن شاء الله فى الباب الخاص بالعقيدة اليهودية .

٢ - وربما كان ذلك لأن اليهود مع إحساسهم بالغربة والضعف أرادوا أن يجمعوا أنفسهم فى مكان واحد ضماناً للقوة [٢] .

٣ - ويحتمل أن يكون ذلك لأن الأمم نفسها فرضت على اليهود هذه العزلة نتيجة لفساد أخلاقهم واستحلالهم لكل ما حرم الله ومعاملتهم الناس بروح العداء والكراهية .

ومن هنا عاملهم الناس كطائفة منبوذة - إحكاماً للرقابة عليهم وحصراً - لأخطارهم .

ويحاول بعض الكتاب اليهود ومنهم (جان بول سارتر) إلقاء المسئولية فى العزلة على الشعوب التى عاش اليهود بينها [٣] حيث رفضت التعامل معهم واحتقرتهم .

ولكن هذه المحاولة تبوء بالفشل حين نرجع إلى التوراة فنجد أن اليهود منذ البداية طلبوا من فرعون مصر أن يسكنهم فى مكان خاص بهم [٤] على الرغم من

---

(١) عبد الرحمن سامى - الصهيونية والماسونية ص ٤٦ .

(٢) اليهود إنتروبولجيا ص ٥١ .

(٣) إسرائيليات ص ١٠٠ .

(٤) راجع الإصحاح السابع والأربعين من سفر التكوين .

ترحيب فرعون مصر وشعب مصر بهم .

فالإنعزالية عند اليهود عميقة فى نفوسهم متأصلة فى ماضيهم نابعة من طبيعتهم وعقيدتهم مما يجعل تبريرات سارتر وغيره لا أساس لها من الصحة ، فالمسئولية فى العزلة تقع كاملة على اليهود وطباعهم وعقائدهم المحرفة التى جعلتهم يظنون أنهم من جنس مختار لا يجوز أن يختلط بغيره ولا ننكر أن للشعوب أثراً فى حياة العزلة ، ولكن كان عمل هذه الشعوب مجرد رد فعل لإجرام اليهود وسوء طباعهم .

وإذا كان اليهود قد ذاقوا الأمرين فى أوروبا على يد النصارى ، فإنهم فى العالم الإسلامى قد عاشوا أحراراً لم يضطهدهم أحد ولم يعتد عليهم أحد ، ومع ذلك كانوا يعيشون فى حارات خاصة بهم ، مما يدل دلالة قاطعة على أن مسألة العزلة راجعة أساساً إلى اليهود .

نتائج حياة العزلة :

كان لحياة العزلة نتائج خطيرة حيث نظر اليهود إلى سائر الشعوب نظرة عداء وحذر ، وبالتالى لم يدينوا بالولاء للأوطان التى نزلوا فيها ، بل عملوا دائماً ضد هذه الأوطان التى آوتهم من التشرد .

ففى مصر القديمة عملوا جواسيس للهكسوس ضد شعب مصر وحينما عادوا إلى فلسطين كانوا يشتغلون بالوقيعة والجاسوسية بين الدولة الفرعونية القديمة فى مصر وبين دولة بابل فى العراق وحينما ذهبوا إلى بابل عملوا جواسيس للفرس ضد البابليين وأما فى العصر الحديث فالأمثلة لا تنحصر ولا تعد ، فالجاسوسية والخيانة هى عملهم الأساسى ، ففى الحرب العالمية الأولى كانوا هم الجواسيس لجميع الأطراف وبريطانيا وفرنسا على الخصوص وفى الحرب الثانية كانوا جواسيساً للحلفاء ضد ألمانيا ، بل أنهم قد ضربوا ألمانيا من الداخل مما دفع هتلر إلى الإنتقام منهم حيث كان يضعهم فى أفران النار جزاءً بما اقترفته أيديهم الآثمة .

٢ - الإعتماد على الأعمال السهلة التى تدر الربح الوفير :

عمل اليهود فى كل البلاد التى نزلوا فيها بالتجارة فى الذهب وسائر ألوان

التجارة فى الأشياء الحساسة التى تدر عليهم ربحاً وفيراً بلا مجهود ، وفى الوقت ذاته إبتعدوا عن مجالات الصناعة والزراعة وغيرها من الأعمال التى تستلزم مجهوداً عملياً ، كما عملوا بالأعمال الحرة كالطب والمحاماة والصحافة وغيرها من الأعمال السهلة كالمعاملات المصرفية والبنوك وسائر الأنشطة المالية . وهذا ما لاحظناه عليهم حينما دخلوا إلى مصر قديما فقد اشتغلوا بالرعى وصناعة الذهب وحينما طلب منهم الفراعنة أن يحرثوا الأرض كغيرهم من المصريين المنتجين ، وأن يشتركوا فى تشييد المبانى وإقامة العمران لا أن يختصوا بصناعة الذهب والفضة ، حينما طلب منهم ذلك ثاروا لفقدان امتيازاتهم وقاوموا الحكم الجديد (١) .

وهكذا كان شأنهم فى كل مراحل حياتهم لدرجة أنك لا تجد فى العالم كله يهوديا واحداً من عمال المناجم أو أى أعمال شاقة ، وكثيراً ما نادى العمال فى العالم : لماذا لا نجد من اليهود أى عامل صناعى مثلنا ؟ لماذا لا نراهم فى هذه الأعمال المجهدة (٢)

وقد مثل اليهود هذا الدور فى روسيا أوضح تمثيل فقد كان فى روسيا فى القرن التاسع عشر أكثر من نصف يهود العالم ، ولكنهم عاشوا طفيليات قذرة ،فالفقراء منهم فتحوا الحانات وتاجروا فى الخمر ، والأغنياء عملوا فى الربا الفاحش ، وقد اتفق اليهود جميعاً على الهرب من التجنيد بوسائل متعددة وصلت إلى تشويه الجسم وقطع الأعضاء (٣) .

ويكفى أن نعلم أن أبناء روتشلد الخمسة اليهود هم الذين سيطروا سيطرة تامة على أسواق أوروبا وغيرها من الأسواق العالمية المتصلة بالرأسمالية الأوروبية ، وقد فتحوا خمسة بنوك فى لندن وفينا وباريس ونابولى وفرانكفورت (٤) ، ومعلوم أن فكرة البنك هى فكرة استغلالية صرفة لأن صاحب البنك لا يقوم بأى مجهود وله ضرائب على الداخل والخارج يأخذها وهو جالس فى مكانه .

---

(١) د . أحمد شلبى – اليهودية ص ٦٣ وقارن ص ٤٩ من كتاب الصهيونية فى المجال الدولى .

(٢) إسرائيليات ص ١٠١ .

(٣) اليهودية ص ١٠٢ .

(٤) د . محمد المعز نصر – الصهيونية فى المجال الدولى ص ٥٨

وقديماً كانت كلمة يهودى مرادفة لكلمة (تاجر ومرابى) .

وحديثاً يحتشدون فى الوظائف الحرة حتى أننا لنجد على سبيل المثال أن نصف مجموع الأطباء والمحامين فى نيويورك من اليهود [١] .

ولكن ما هى الأسباب التى دفعت اليهود إلى إختيار هذه النوعيات من الأعمال دون سواها ؟

هناك أسباب متعددة منها :

١ – أن اليهود بطبعهم طفيليين يحبون دائماً أن يعيشوا على حساب غيرهم ولا يبغون المشاركة فى الحياة العامة .

٢ – إعتقادهم أنهم شعب مميز خلق ليُخْدَم لا ليَخْدِم فالأمى يكد ويتعب واليهودى يحصل ثمرة عرقه .

٣ – أن اليهودى يكره بذل الجهد الجسمانى ويفضل أن يعيش بعقله لابعضله [٢] .

٤ – أن اليهودى جوال سائح ومن هنا لا يمكن أن يرتبط بالأرض وإنما يرتبط دائماً بالمال والتجارة حتى يحمل ماله ويرحل عند الظروف ، فقد كان اليهود ينزلون البلاد لا ليقيموا فيها ويستقروا وإنما ليجمعوا الأموال ويهربونها عن طريق البنوك ثم يخرجون من البلاد خاوين كما دخلوا .

٥ – أن اليهودى دائماً قلق ومن هنا لا يطمئن إلى إستمرار ملكيته لأى شيء فهو دائماً مستعد لأن يحمل عصاه على كاهله ويرحل [٣] .

٦ – ويعلل سارتر حب اليهود للمال وتفرغهم للعمل فى الأوراق المالية والبنوك والمضاربات فيقول : إن الذى يجذب اليهودى إلى الفلوس ليس حب الذهب

---

(١) د . جمال حمدان – اليهود إنتروبولجيا ص ٤٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٧ .

(٣) إسرائيليات ص ١٠٢ .

أو الفضة فى حد ذاته ولكن الذى يجذبه فى النقود هو القوة الشرائية ، فالنقود لا جنسية لها ولا قومية إنها لغة عالمية [١].

وبما أن اليهود لا وطن لهم ولا قومية ، فلا ينقصهم فى هذه الحالة إلا النقود والذهب الذى يمكنهم من شراء أى شىء وكل شىء .

نتائج هذه الظاهرة :

لا شك أن إحساس الشعوب بأن اليهود قوم متميزون مرفهون لا يشاركون فى الحياة العامة أو الإنتاج ، لا شك أن هذا الشعور أثار على اليهود حفيظة هذه الشعوب وعرضهم للكراهية والحقد خصوصاً وأن اليهود لا يتورعون عن أى شىء فى مقابل جمع المال حتى المتاجرة فى أعراضهم ونسائهم وبناتهم ، ومن هنا كانوا عرضة للاحتقار والازدراء من سائر الشعوب .

الملاحظة الثالثة
علاقة اليهود بفلسطين

من الملاحظ على تاريخ العبريين فيما يتعلق بعلاقاتهم بفلسطين أنهم دخلوها مع إبراهيم ضيوفاً على العرب الكنعانيين الذين وصلوا إلى فلسطين فى الألف الثالث ق . م – أى قبل دخول العبرانيين إليها بما يزيد عن الف عام .

كما أن الكنعانيين هم الذين خططوا فلسطين وأقاموا أهم مدنها مثل مدينة (بئر سبع) و (أشدود) ، كما أن قبيلة اليبوسيين من العرب هى التى بنت مدينة القدس وأسمتها (أورشليم) وذلك بشهادة التوراة [٢].

وأما العبرانيون فقد مكثوا فى فلسطين ضيوفاً فترة ثم خرجوا منها حينما صعبت الظروف الطبيعية ، فاتجهوا إلى مصر مع إبراهيم مرة ومع إسحق مرة

---

(١) السابق ص ١٠١ .

(٢) سفر التكوين إصحاح ١٤ عدد ١٨ .

ثانية .

ولم يكن العبرانيون يملكون شيئاً فى فلسطين حتى أنه لما ماتت السيدة (سارة) زوجة سيدنا إبراهيم لم يجد مكاناً يدفنها فيه فعرض على العرب أهل البلاد أن يشترى مكاناً يتخذه قبراً لها ولكنهم أبوا بكرم أخلاقهم أن يأخذوا منه ثمناً ومنحوه المكان دون مقابل لما وجدوه من حسن سيرته وعشرته [١] .

وهكذا ظل العبرانيون غرباء عن فلسطين يدخلونها ويخرجون منها ضيوفاً إلى أن دخلوها بواسطة (يوشع بن نون) واغتصبوها من أيدى العرب الكنعانيين ، إلا أنهم عجزوا تماماً عن السيطرة على البلاد ، وإنما استمرت المعارك الطاحنة بينهم وبين العرب إلى أن أقام داود وسليمان دولة لم يزد عمرها عن سبعين عاماً .

ثم دمرت فلسطين وشرد اليهود منها على يد ملك بابل ، فلما عادوا إليها بواسطة الفرس لم يعودوا إلا أفراداً لا قيمة لهم ، ولم يستقروا فيها بعد ذلك ، فقد أتى عليهم الشتات اليونانى ثم الشتات الرومانى سنة ٧٠ م الذى قطع صلة اليهود بفلسطين تماماً . وأصبحت خالصة للعرب الذين عاشوا فى ظل الحكم الرومانى إلى أن فتحها عمر بن الخطاب فأصبحت دولة إسلامية ، وبعد تسعة عشر قرناً ، حاول اليهود العودة إلى فلسطين فعادوا فى سنة ١٩٤٨ م وأقاموا دولة هناك وطردوا العرب أصحاب الحق التاريخى فى ملكية هذه البلاد .

وهكذا نلاحظ هذه الملاحظات الهامة :

أولا - أن فلسطين لم تكن خالية حين دخلها اليهود وإنما كانت - مسكونة ومملوكة للعرب الكنعانيين وغيرهم من قبائل العرب الذين هاجروا إلى هذه الأرض منذ أزمان بعيدة .

ثانيا - أن الوجود العربى فى فلسطين كان وجوداً أساسياً طيلة مراحل التاريخ فلم يفارقوها فى أى عهد من العهود ، بينما كان الوجود العبرى هامشياً

---

(١) السيد البهى الخولى - فى مواجهة المسلمين للعدوان الإسرائيلى ص ٢٦٤ ، من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧١ وقارن ص ٤٢ من كتاب القدس ومعاركنا الكبرى - محمد صبيح .

مرحلياً خاضعاً للظروف الطبيعية والسياسة الدولية .

ثالثاً - حتى حينما دخل اليهود إلى فلسطين بقيادة يوشع بن نون وأرادوا أن يقيموا لهم دولة هناك ، لم يسلم لهم العرب وإنما ظلوا يحاربونهم لفترات طويلة حتى يقول أحد المؤرخين : " لقد كانت حياة العبريين بفلسطين أشبه بحياة رجل أصر على الوقوف فى ميدان صاخب فكان مصيره أن دهمته السيارات " (١) .

رابعاً - أن الدولة التى أقامها اليهود فى فلسطين على يد (داود وسليمان) لم يتعدى عمرها السبعين عاماً وهى فترة قصيرة جداً إذا ما قورنت بالوجود العربى هناك ، فقد أقام العرب فى فلسطين ممالك عدة وقد أشارت التوراة إلى أسماء الملوك والأمم التى كانت تسكن فلسطين قبل قيام ملك بنى إسرائيل (٢) .

خامساً - أن اليهود حينما دخلوا فلسطين فى العصر الحديث لم يدخلوها إلا ضيوفاً مهاجرين على العرب أصحاب البلاد الحقيقيين وبرغم قيام دولتهم سنة ١٩٤٨ إلا أنهم يعيشون فى حروب مستمرة مع جيرانهم ولن تنتهى هذه الحروب مما يؤكد أن وجود اليهود فى فلسطين هو وجود شاذ لأنه قائم على أساس السلب والنهب والإغتصاب والإستغلال والخيانة والعمالة ، ولولا خيانات بعض حكام العرب ، لانتهى الوجود اليهودى هناك .

ولكن اليهود يحاولون تزييف التاريخ ، ويدعون ملكيتهم لفلسطين بحجة أنهم عاشوا فيها فترة من الزمان ، وأقاموا فيها دولة . ولكنها حجة ضاحدة ، لأنه بمنطقهم هذا يكون لهم الحق فى ملكية العالم كله ، حيث كانوا مشردين فى أرجاء الأرض ، فقد عاشوا فى كل بقعة وكل دولة من دول العالم ولفترات متطاولة وقرون عدة ، فهل يكون لهم الحق أيضاً فى ملكية كل دولة نزلوا فيها ؟ إنه لمنطق غريب هذا الذى يقلب الحقائق .

بل إنه على هذا المنطق يكون من حق الهنود الحمر أن يستردوا أمريكا من

---

(١) د . أحمد شلبى - اليهودية ٩١ .

(٢) راجع ص ٦٠ من المزاعم الصهيونية فى فلسطين .

الأمريكان ، ويكون من حق المسلمين أن يستردوا أسبانيا من النصارى ، فقد عاش المسلمون وأقاموا هناك دولة عظمى (١) .

وبعد هذه الحقائق يتضح لنا :

أن دخول اليهود إلى فلسطين فى العصر الحاضر وإقامتهم الدولة العنصرية ليس له أى أساس من التاريخ ، وإنما هو اغتصاب مطلق وسرقة علنية ، واستهتار بالعرب والمسلمين .

- نعم إنه إستهتار بألف مليون مسلم فى العالم لأنهم اغتصبوا هذه الأرض من مسلمين إخوان لهم فى الدين والعقيدة ومعلوم أن الرابطة الإسلامية أقوى من كل الروابط سواء كانت جنسية أو دولية أو غير ذلك .

- وما حدث استهتار بمائة مليون عربى لأن الأرض المغتصبة هى أرض عربية وشعب فلسطين هو شعب عربى لحماً ودماً .

وليس معنى ذلك أننا نرفض إقامة اليهود فى فلسطين أو أننا ننكر عليهم أن لهم علاقة بها ،كلا ففلسطين تلعب دوراً كبيراً بالنسبة لسائر الأديان .

فهى بالنسبة المسلمين مكان معراج الرسول إلى السماء ، وفيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وبالنسبة للنصارى هى مكان نشأة عيسى ومولده عليه السلام وبالنسبة لهم فيها معبد مقدس وهيكل أقامة سليمان .

وليس هناك مانع أن يعيش اليهود فى فلسطين كمواطنين أو رعايا فى ظل الحكم الإسلامى العادل كأهل ذمة لهم حقوق وعليهم واجبات .

وإنما الذى نمنعه هو طرد العرب أصحاب الحق ، وإقامة من لا حق لهم فى الإقامة .

كما أننا نمنع أن يعيش المسلمون فى فلسطين تحت رعاية الحكم اليهودى لأنه لا ولاية لكافر على مسلم .

---

(١) راجع ص ١٤٣ من كتاب الصهيونية العالمية وإسرائيل .

الملاحظة الرابعة
فقدان اليهود لقوميتهم

من الملاحظات الهامة على تاريخ اليهود فقدانهم لقوميتهم من خلال مراحل التشرد والتشتت التى تعرضوا إليها .

والقومية هى رابطة إجتماعية وسياسية تعنى إنتماء الشخص إلى أمة معينة وولائه لها (١) .

والقومية عناصر وأسس لابد من إجتماعها وبدونها تفقد القومية معناها ومفهومها ، وأهم هذه العناصر ، وحدة الدين ووحدة اللغة ووحدة الجنس والأصل ووحدة الأرض ووحدة الآمال والآلام أو وحدة المشاعر .

وإذا ذهبنا نبحث عن اجتماع هذه العناصر بين اليهود بعد رحلة تاريخهم الطويلة لما وجدنا عنصراً واحداً تمسك بة اليهود فضلا عن اجتماع هذه العناصر عندهم .

١ - <u>أما عن الدين</u> : وهو أهم عناصر القومية وأشملها فقد فقده اليهود من خلال مراحل تاريخهم فاليهود كما نعلم الآن لا ارتباط لهم بالدين وآخر شىء يفكرون فيه هو الدين ويكفى أن نعلم أنهم هم الذين أظهروا النظريات الإلحادية التى تهدم الدين من أساسه فهم الذين شجعوا نظريات ماركس وداروين وفرويد وغيرهم من العلماء الملحدين الذين سخروا علمهم وفكرهم لهدم الدين والأخلاق ويكفى أن نعلم أن ماركس كان يهوديا وأن أهم الدعاة للإلحاد فى العالم الحديث خرجوا من بين اليهود ، وعلينا أن نعلم أن اليهود هم الذين أضفوا على الإلحاد الطابع العلمى لكى يحاولوا إقناع الجهلة والسذج من الناس به .

واليهودى على مر التاريخ لا ارتباط له بدينه على الخصوص وإنما ارتباطه

---

(١) د . صوفى أبو طالب - المجتمع العربى والقضية الفلسطينية ص ١٦٨ .

بمصلحته ومنفعته ومن هنا وجدنا طائفة منهم تعتنق النصرانية وأخرى تعتنق الإسلام تبعا لمصلحتهم ومنفعتهم من خلال مراحل تشردهم .

وفى آخر التقريرات التى خرجت من إسرائيل إنهم هناك يربون النشأ على الإلحاد وعبادة القوة لا غير [١] .

ويقول الدكتور أحمد بهاء الدين (فإسرائيل دولة أقامها ناس لا علاقة لهم بالدين ولا يعترفون به، إنهم هاربون من دينهم قبل أى شىء آخر) .

نعم إن الحركة الصهيونية قد لعبت بالدين كورقة رابحة حين دعت اليهود إلى العودة إلى فلسطين ولكن الواقع أن هذه الدعوة كان يغلفها الإلحاد وتغلفها المصلحة السياسية العليا بصرف النظر عن الدين كدين .

ومن هنا يسقط الدين عند اليهود كعنصر من عناصر القومية .

٢ - **أما عن اللغة** : فلم يكن للعبريين فى يوم ما لغة خاصة ومنذ دخل إبراهيم عليه السلام مع جماعته إلى فلسطين وهم يتحدثون لغة خليطا من العربية والآرمية والعبرية ، ولعل هذا الامتزاج لحق بلغتهم بسبب كثرة تنقلهم وترحالهم وحتى بعد أن استقروا على اللغة العبرية الواحدة حين أقاموا دولتهم فى فلسطين على دماء العرب قديما ، عادوا وفقدوا هذه اللغة بسبب تشردهم وتشتتهم حيث اضطر كل فريق منهم أن يتحدث بلغة البلاد التى حل فيها .

فالذين نزلوا فى بلاد العرب تكلموا اللغة العربية،والذين نزلوا فى بلاد أوربا تكلموا اللغة الأوربية ، حتى فقد اليهود ارتباطهم بالعبرية تماما لدرجة أن يهود مصر فى القرن الثالث الميلادى كانوا عاجزين عن قراءة التوراة مما حمل بطليموس ملك مصر على تكليف عدد من الأحبار بترجمتها من العبرية إلى اليونانية وهى الترجمة المعروفة بالترجمة السبعينية [٢].

---

(١) إسرائيليات ص ٧٦ وما بعدها .

(٢) السابق ص ٩١ .

(٢) د . إسماعيل صبرى عبد الله – فى مواجهة إسرائيل ص ١٣

ولذلك حين جمعوا فى إسرائيل وجدوا أن هناك لغات كثيرة يتحدثها المهاجرون اليهود ومنها لغة الاشكناز ولغة السفارديم وهذا ما نبه إليه أحد الوزراء اليهود فى الحكومة الإنجليزية حين ظهرت الدعوة لإنشاء إسرائيل فى فلسطين فقال " حين يقال اليهود إن فلسطين هى وطنهم القومى فسوف ترغب كل دولة فوراً فى التخلص من مواطنيها اليهود وسوف تجدون فى فلسطين سكانا يطردون أهاليها الحاليين ويأخذون أحسن ما فى البلد ، يفدون إليها من كافة أركان الأرض ويتحدثون بكل لغة من اللغات على وجه الأرض ولا يستطيعون التفاهم مع بعضهم بعضا إلا عن طريق المترجم (١) .

وهكذا ضاعت اللغة العبرية كعنصر من عناصر القومية اليهودية ومعلوم أنه حيث لا توجد لغة واحدة يستحيل وجود قومية وحضارة واحدة .

٣ - وأما عن وحدة الجنس بين اليهود فقد ضاعت تماماً على مر التاريخ من خلال اختلاط اليهود بغيرهم بعد أن تشردوا وطردوا من فلسطين أثناء الأسر البابلى والتشرد الرومانى واليونانى حيث اختلطوا بالأجناس الأخرى عن طريق الزواج والوسائل غير المشروعة فقد استغلوا نساءهم وبناتهم فى الوصول إلى أغراضهم وزوجوهم لمن لهم عندهم مصلحة من أصحاب السلطان طبقاً لوصية تلمودهم المقدس الذى يقول " يجب أن نزوج بناتنا الجميلات الملوك والوزراء والعظماء ، وأن ندخل أبناءنا فى الديانات المختلفة ، وأن تكون لنا الكلمة العليا فى الدول وأعمالها فنفتنهم ونوقع بينهم ، وندخل عليهم الخوف ليحارب بعضهم بعضاً وفى ذلك كله نجنى الفائدة الكبرى " (٢) .

وهكذا ضاع الجنس اليهودى عن طريق الإختلاط الجنسى بالأجناس الأخرى .

وكانت هناك وسيلة ثانية غير التزاوج وهى دخول أجناس أخرى فى اليهودية ، فقد دخلت مملكة (الخزر) بأكملها فى الديانة اليهودية وكانت تملك الجنسية (السلافية) وليست (السامية) كذلك اعتنق عرب اليمن اليهودية ، وهكذا فالأدلة

---

(١) ملف وثائق القضية الفلسطينية جـ ١ ص ٢٨ .

(٢) الكنز المرصود فى قواعد التلمود د . روهلنج ترجمة حنا نصر ص ٧٧ .

على اختلاط الجنس اليهودى بغيره وفقدان السلالة العبرية الأصيلة لا حصر لها .

وإذا كانت التحويلات الجماعية لأجناس أخرى إلى اليهودية قد قلت ، فقد ظهرت واضحة التحولات الفردية فى العصور الحديثة .

ومن الأدلة القاطعة بل والمثيرة على اختلاط اليهود بغيرهم ما كشفت عنه تجربة النازية فى ألمانيا ، فقد كان على المرء الذى يبغى إثبات الدم الآرى فيه أن يقدم نسباً يخلو لعدة أجيال من الجنس السامى (اليهودى) ، ولكن المفاجأة أن التجربة كشفت أن عدداً ضخما من المواطنين الألمان تجرى فى عروقهم الدماء اليهودية من الآباء إلى الأجداد (١) .

وهكذا يتضح لنا كيف ذاب الجنس اليهودى فى غيره من الأجناس ، ومن هنا فقد اليهود أهم رباط قومى فهم متباينون لغة ، وجنساً ، وحضارة ، فمنهم اليهود البدو الذين يعيشون على أطراف الصحارى ، ومنهم الفلاشة الحبش ، ومنهم يهود الهند السود ، واليهود المغول فى الصين ، ومنهم القوقاز التتار ، ومنهم يهود بوهيميا ، وألمانيا الشقر ، ومنهم اليهود السمر فى البرتغال ، وجنوب فرنسا وإيطاليا ، والشرق .

وهكذا فإن يهود العالم يرتدون بمعالمهم العرقية إلى أربعة ، أو خمسة أجناس متباينة (٢)

بل إن ضياع الجنس اليهودى واختلاطه بغيره أصبح من المسلمات العلمية فقد أثبته علم الأنثروبولوچيا .

يقول رفاييل باتان مدير معهد (هرتزل) : " إن ما وصل إليه علم الأنثروبولوچيا الطبيعية يبين أنه بعكس المعتقد الشائع لا يوجد عنصر يهودى " (٣)

---

(١) د / جمال حمدان - اليهود أنثروبولوجيا ص ٨٠ .

(٢) المجتمع العربى والقضية الفلسطينية - دكتور محمد طه بدوى وآخرون ص ٣٥٠ .

(٣) فى مواجهة إسرائيل ص ٤١ .

٤ - **وأما الأرض :** فقد فقدها اليهود كعنصر من عناصر القومية ، فتاريخهم كله تشتت وتشرد فى أنحاء الأرض من أرض بابل قديماً إلى أرض الكنعانيين ، ومنها إلى أرض مصر ، ومنها إلى أرض سيناء ، ومنها إلى أرض الكنعانيين مرة ثانية ، ومنها تشرد وتشتت إلى سائر أنحاء المعمورة ضيوفاً ثقلاء على أرض غيرهم دون أن يكون لهم أى إرتباط بأرض معينة تجمعهم لدرجة أنهم قبلوا إقامتهم فى أوغندا ، وإقامة دولتهم هناك لولا اعتراض طائفة منهم وعرضوا على إنجلترا إقامة هذه الدولة بسيناء ورفضت ، وهذا يؤكد أنهم لا ارتباط لهم بأرض معينة .

وهذا ما أكده زعيم الحركة الصهيونية الأول : (ليوبنسكر) حين قال :

" يجب أن نجد وطناً لهذا الشعب حتى نكف عن التجوال فى العالم ، وحتى نعيد إقامة الأمة اليهودية ، ولكنا قبل كل شىء يجب ألا نحلم باستعادة أرض يهوذا القديمة ، إننا يجب ألا نربط أنفسنا بالمكان القديم الذى تحطمت فيه حياتنا السياسية وتوقفت ،إن هدفنا فى الوقت الحاضر ينبغى ألا يكون استعادة الأرض المقدسة إنما نطالب بأرض لنا . . . أية أرض . . . إننا لا نريد سوى قطعة من الأرض ذات اتساع يستطيع أن يأوى إخواننا البؤساء ، قطعة من الأرض تظل ملكاً لنا ولا يستطيع أحد أن يطردنا منها "(١) .

إذاً فقد اليهود إرتباطهم بأرض فلسطين تماماً وراحوا يبحثون عن أية أرض كما هو نداء زعيمهم ، بل شهد أواخر القرن التاسع عشر صراعاً مريراً بين زعماء الحركة الصهيونية حول مسألة الأرض التى تقام عليها الدولة الصهيونية وكان رأى تيودور هرتزل أن إسرائيل يجب أن تقام فى أوغندا ، بينما عارضة وايزمان ، وسولوكوف ، وهانتك ، وحينما عرض المشروع على المؤتمر الصهيونى فى سنة ١٩٠١ وافق على إقامة الدولة فى أوغندا ٢٩٨ من الأعضاء بينما عارضه ١٧٨ عضو فقط ، حتى إن المؤتمر اتخذ الخطوات الفعلية لتنفيذ الأمر وانتخب لجنة فنية لدراسة أوغندا ، لولا أن الأقلية استمرت فى معارضة هذا المشروع حتى حصلت فى مؤتمر آخر على قرار برفضه ، فمات هرتزل غماً وحزناً فى يوليه سنة ١٩٠٥ (٢) .

---

(١) وثائق القضية الفلسطينية جـ ١ ص ٣٩ .

(٢) فتحى رضوان - الحرب مع إسرائيل ص ٢٩ القاهرة عام ١٩٧٠ .

٥ - وأما عن وحدة الآلام والآمال ، أو وحدة المشاعر ، فهى العنصر الوحيد الذى يدعى اليهود أنه ظل يجمعهم ، فقد جمعتهم آمال العودة إلى أى وطن قومى يجمعهم من الشتات ويخلصهم مما عانوه .

ولكن بملاحظة بسيطة نعرف أن هذا العنصر الأخير قد فقده معظم اليهود الذين استقروا فى البلاد التى عاشوا فيها ، ورفضوا تماماً العودة إلى فلسطين .

ولا أدل على ذلك من أن إسرائيل حين قامت ووجهت نداءاتها إلى يهود العالم لم يعد من هؤلاء اليهود إلا عدد ضئيل جداً لا يساوى شيئاً إذا ما قورن بعدد اليهود فى العالم .

لقد عاد إلى فلسطين حوالى مليون وثمانمائة ألف إلى سنة ١٩٥٦ بينما كان عدد اليهود فى العالم يزيد عن خمسة عشر مليونا .

وهكذا تؤكد الإحصائيات أن السواد الأعظم من اليهود لا يزال يعض بالنواجز على إقامته فى المجتمعات التى انحدر فيها من آباء وأجداد لا صلة لهم بالعبرانيين القدماء .

إذا فقد اليهود وحدة المشاعر كعنصر أساسى من عناصر القومية وارتبطت مشاعرهم وآمالهم وآلامهم بالأوطان التى عاشوا فيها ، ولا شك أن يهود روسيا تختلف مشاعرهم وآمالهم مع يهود أمريكا ، وهذا أقرب مثل يمكن أن يضرب لفقدان هذا العنصر الهام بين اليهود ، وبالتالى فقدوا كل عناصر القومية ، وأصبحوا مجموعة من الأفراد والجماعات لا رابط بينها ولا ضابط .

ولكن اليهود فى العصر الحديث حاولوا إحياء القومية اليهودية وطالبوا بوطن قومى لهم فى فلسطين ، إلا أنه يلاحظ على هذه الدعوة الجديدة عدة ملاحظات :

أولا : أنها فكرة بلا أساس لأنها فاقدة تماما لكل عناصر القومية .

ثانيا : أنها تشكل خطورة على كل أمم الأرض ، لأن معنى ذلك أن يهود العالم سوف يعتبرون أنفسهم أقليات قومية .

فيهود فرنسا بهذا المنطق ليسوا فرنسيين وإنما يهود فرضت عليهم فرنسا الجنسية الفرنسية .

ويهود الولايات المتحدة الأمريكية ليسوا مواطنين أمريكيين وإنما هم أقلية أجنبية ينتمون إلى إسرائيل أكثر مما ينتمون إلى البلد الذى يعيشون فيه .

ثالثا : سوف يترتب على هذه الدعوة النظر إلى يهود العالم نظرة ارتياب وخوف وشك مرة ثانية .

ولعل هذا هو الذى قصدت إليه إسرائيل حين حاولت إحياء القومية اليهودية من جديد ، وهذا ما حذر منه أحد اليهود الإنجليز المعتدلين - وكان وزيراً للدولة الإنجليزية لشئون الهند - فقال : " إن الصهيونية ما فتئت تبدو لى مذهباً سياسياً خبيثاً لا يمكن أن يعتنقه أى مواطن مخلص للمملكة المتحدة ، فإذا تطلع يهودى إنجليزى إلى جبل الزيتون ، وأضحى يتحرق شوقاً إلى اليوم الذى يستطيع فيه أن ينفض تراب بريطانيا عن حذائه ويعود إلى احتراف الزراعة فى فلسطين ، يكون قد اعترف بأهداف لا تتفق مع هويته البريطانية ، واعترف بأنه لم يعد صالحاً للمشاركة فى الحياة العامة فى بريطانيا العظمى ، أو لأن يعامل كمواطن إنجليزى " (١) .

بل إن هذا ما صرحت به جولدا مائير حين قالت : " إن اليهودى الإنجليزى الذى ينشد بحكم انجليزيته نشيد (حفظ الله الملكة) كيف يمكن أن يكون فى نفس الوقت صهيونيا " (٢) .

وهكذا حاولت إسرائيل بإحياء فكرة القومية القديمة أن تؤجج نار العداوة بين الحكومات العالمية وبين الأقليات اليهودية ، حتى يهاجر هؤلاء اليهود إلى فلسطين ، ومن أجل كسر ولاء اليهود نحو أى بلد يعيشون فيه .

ومع أن فكرة القومية اليهودية لا أساس لها الآن بعد أن فقدها اليهود خلال مراحل تاريخهم المظلم إلا أن الصهيونية العالمية تحاول أن تجعل من اليهود شعباً

---

(١) وثائق القضية الفلسطينية ص ٢٠٧ .

(٢) إسرائيليات ص ٥٦ .

واحداً وقومية واحدة وأمة واحدة ، ولكنها بذلك تزيف التاريخ وتخرج على مقررات العلم .

دولة إسرائيل وفكرة القومية :

يرى البعض أن اليهود الذين ولدوا فى إسرائيل ونشأوا فيها منذ سنة ١٩٤٨ إلى الآن ، يملكون كل عناصر القومية ، فهم يتكلمون اللغة العبرية منذ طفولتهم ويملكون وحدة الأرض والدين والآمال والآلام والجنس .

ولكننا نلاحظ أن هذا الادعاء مردود لأسباب ، منها :

١ - عنصر الزمن البسيط الذى لا يزيد على أربعين عاما لا يكفى لتكوين أمة متميزة وقومية خاصة ، فالأمم والقوميات إنما تتكون من خلال القرون الطويلة لا السنين المحدودة .

٢ - إن إغتصاب الأرض لا يكفى لتحقيق القومية اليهودية ، فهذا الجيل الجديد فى إسرائيل سوف يظل فى صراع دائم مع العرب ولن يقر له قرار حتى يعود من حيث جاء آباؤه وأجداده .

٣ - كما أن الإنقسام الحضارى داخل إسرائيل لا يمكن أن يجعل منها أمة واحدة . ففى إسرائيل إنفصال حضارى شاسع وصراع مرير بين يهود أوروبا الذين يطلق عليهم إسم (الأشكناز) وبين اليهود الشرقيين (السفارديم) .

ذلك أن الأشكناز يعتبرون أنفسهم عنصراً متميزاً عن اليهود الشرقيين ، هذا بالإضافة إلى إختلاف العادات والتقاليد واللغة بين هذين العنصرين المتصارعين داخل إسرائيل(١) .

---

(١) وهذا ما إعترفت به يولا ديان ابنة موشى ديان والتى تحكى قصتها مع العمل فى خدمة المهاجرين فتقول :

" رحت أدرس عملى الجديد وعلمت أن المهاجرين نوعان : أحدهما قادم من أوروبا والآخر من آسيا وأفريقيا ، وعلمت أن الوكالة اليهودية بالتعاون مع السلطات الإسرائيلية تقيم مساكن جميلة لإغراء اليهود الغربيين على الإقامة فى مناطق الإستيطان الزراعى ، أما اليهود الشرقيون فإنهم ينقلون إلى معسكرات مؤلفة من خيام وبيوت خشبية أو مصنوعة =

وباختصار شديد ، فإن يهود إسرائيل - فضلا عن يهود العالم - فقدوا كل عناصر القومية ، فهم لا ينتمون إلى تراث تاريخي واحد وإنما هم مجاميع من المهاجرين الذين ينتمون إلى شعوب مختلفة ذات قيم وحضارات متباينة ، هذا بالإضافة إلى الإختلافات الدينية والعقائدية وتفاوت هذه الإختلافات بين التعصب الديني المقوت في أقصى اليمين والإلحاد المتطرف في أقصى اليسار .

وهذا ما اعترف به الوزير اليهودي الإنجليزي بقوله :

" أؤكد لا توجد أمة يهودية ، إن أفراد أسرتي - مثلا - الذين عاشوا في هذا البلد عدة أجيال لا يشتركون بأي صورة أو بأي شكل مع أية أسرة يهودية في أي بلد آخر في رأي أو رغبة (١) .

وإذا كان هذا الوزير اليهودي المعتدل قد قال كلامه على سبيل التنبؤ بما سوف يحدث في إسرائيل ، فإن الذين ذهبوا إلى إسرائيل قد تأكدوا بأنفسهم من الواقع الأليم ، ومن هؤلاء :

القس الأمريكي : هومر أوجل " الذي زار إسرائيل ورأى هناك يهود الشرق ويهود الغرب وشاهد ما بين الطائفتين من خلاف ، فأعلن قوله : وجدت في إسرائيل أقواماً مختلفين ، نجحوا في إقامة مزارع ومدن وفشلوا في إقامة وطن

= من الصفيح لا تتوافر فيها الوسائل الصحية وليس فيها ماء ولا كهرباء ، بل هناك حنفية عامة في وسط المعسكر وإلى جوارها عمود كهرباء - حيث تعتبر حكومة إسرائيل - اليهود الشرقيين مواطنين من الدرجة الثانية ، أما وضع العرب في اسرائيل فهو في الدرك الأخير من سلم البشرية !!!

وبعد هذا تشير ميلا ديان إلى فوارق كثيرة بين اليهود الشرقيين والغربيين في :

- طبيعة مناطق الإقامة ، حيث يقيم الغربيون في المدن والمناطق الصناعية بينما يقيم الشرقيون في الصحراء البعيدة عن العمران .

- في الأجر فالأجر الذي يتقاضاه الشرقي يبلغ عشر الأجر الذي يتقاضاه اليهودي الغربي

راجع ص ١٢٦ وما بعدها من كتاب " اليهود قادمون " للأستاذ محمد عبد العزيز منصور .

(١) وثائق القضية جـ ١ ص ٢٠٧ .

موحد ، ولم يكن هذا هو الشيء الوحيد الذى هزه فى إسرائيل ، وإنما هزه أيضاً إختلاف القيم والمبادىء والأخلاق مما جعله يقرر أن استمرار .هذه الدولة فيه قضاؤها على نفسها (١) .

ويؤكد (أنتونى ناتنج) الوزير البريطانى السابق ، أن إسرائيل مقضى عليها إن عاجلا أو آجلا ، وهو يدلل بهذا الرأى على أن تجربة دولة بأجناس مختلفة تجربة فاشلة . وقد سبق فشلها فى التاريخ عندما غزا الصليبيون الشرق وعاشوا فيه وأقاموا دولة استمرت مائتى عام وانتهت بعودتهم إلى أوطانهم من جديد (٢) .

ونكتفى بهذا القدر من الحديث عن التاريخ العام لليهود ، وبذلك نكون قد أعطينا صورة موجزة عن تاريخ اليهود على مدى أربعين قرناً تقريباً منذ دخلوا فلسطين ضيوفاً مشردين ، إلى أن احتلوها وأقاموا فيها دولتهم فى القرن العشرين .

وسوف نحاول أن نتحدث فى الباب الثانى - إن شاء الله - عن مصادر العقيدة والفكر عند اليهود قديماً وحديثاً .

---

(١) د . أحمد شلبى - اليهودية ص ١٢٤ .

(٢) السابق ص ١٢٥ .

الباب الثانى

مصادر العقيدة والفكر اليهودى

ويشمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التوراة .

الفصل الثانى : التلمود .

الفصل الثالث : البروتوكولات .

مصادر العقيدة والفكر اليهودي

تمهيد :

درج جمهور الكاتبين على حصر مصادر العقيدة والفكر عند اليهود فى ثلاثة مصادر أساسية هى :

- التوراة وملحقاتها .
- التلمود .
- بروتوكولات حكماء صهيون .

ولكننا نريد أن نشير إلى مصدر آخر هام من مصادر العقيدة اليهودية وهو التاريخ اليهودى بكل مراحله وأحداثه فقد كان من أهم المصادر التى لونت العقيدة اليهودية بلونها الخاص ، وكانت هذه العقائد صدى لهذا التاريخ بمختلف مراحله .

ولقد عرضنا فى الباب الأول لتاريخهم وبينا كيف قسى عليهم التاريخ وشردهم وأذاقهم ألوان الذل والهوان . وذلك بأعمالهم الخسيسة وصفاتهم الدنيئة لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب " .

ولقد رأينا كيف تشتت اليهود فى مختلف بلدان العالم ، وكيف عاشوا بلا مأوى ولا وطن .

ومن هنا كان رد الفعل العنيف لمعظم عقائدهم الباطلة ، وخصوصا عقيدة أرض الميعاد .

وعقيدة شعب الله المختار .

وعقيدة الألوهية

وسوف نحاول فيما يأتى أن نوضح كيف كان التاريخ مصدراً من مصادر هذه العقائد

أما عن عقيدة أرض الميعاد : فقد نشأت كنتيجة لتشردهم وفقدانهم الأرض والوطن ، فقد طمعوا بعد هذا التشرد أن يعودوا إلى فلسطين وأن يكونوا هناك دولة كبرى تكون لها السيادة من النيل إلى الفرات كمقدمةتمهيدية لإقامة دولتهم فى العالم كله ، ومن هنا جاءت تعاليم تلمودهم التى تؤكد أن الأرض كلها ملك

لليهود ، وأن سائر الشعوب مغتصبة لهذه الأرض ، ولذلك فاليهود حينما يغزون بلداً لا يعتبرون معتدين ، لأنهم إنما يستردون حقهم وأرضهم السليبة ، وحشروا فى التوراة النصوص التى تؤكد هذه العقيدة الباطلة .

ومن هنا كانت عقيدة الأرض الموعودة رد فعل لمراحل التاريخ عندهم حيث عاشوا معظم فترات هذا التاريخ رحل من مكان إلى مكان بلا وطن ولا مأوى .

- كذلك كانت عقيدة شعب الله المختار رد فعل لما لاقوه من الذل والعار والهوان فى كل البلاد التى نزلوا فيها حيث عاملهم الناس باحتقار وازدراء فنشأت عندهم عقدة من هذه الشعوب أوحت إليهم بفكرة أنهم من جنس ممتاز اختاره الله واصطفاه على سائر الأجناس .

ولكن هذه العقيدة لم تكن تتفق مع ما يمر به اليهود من إخفاق ومكابدات ومذلة ، ومن هنا ابتعث أحبارهم من أعماق شعورهم عقدة الذنب ، ففسروا ما يمر به الشعب اليهودى من محن بأنه تكفير عن ذنوبهم إلى أن يحين الوقت الذى تحل عليهم فيه النعمة ويصيرون الشعب المختار الحق .

وظل الأحبار والرهبان يحشدون كتبهم المقدسة بالنصوص التى تؤيد عقيدتهم الباطلة ، والتى تحاول تبرئة اليهود من العيوب وتلويث سواه من الشعوب .

ولكن ما يهمنى هنا : هو أن هذه العقيدة كانت رد فعل لمراحل تاريخهم .

- كذلك كانت عقيدة الألوهية عندهم رد فعل لتاريخهم ، فهم فى البداية عبدوا الإله الواحد الذى نادى به موسى ، ولكنهم بعد أن حدثت الصراعات بينهم وبين المصريين وضعوا للإله تصوراً جديداً ، فبعد أن كان إلهاً للجميع ، رحيما بكل الناس ، عادلا مع كل الخلق ، تحول فى نظرهم إلى إله خاص باليهود أطلقوا عليه اسم (ياهو) .

وهذا الإله جبار شغوف بالإنتقام من أعداء اليهود وخصوصاً المصريين .

وتسرد لنا التوراة المحرفة من أفعال الإنتقام بالمصريين ما يزداد فى سلم

العنف حتى يبلغ أوجه فى أن ينزل الرب فيضرب المصريين بنفسه .

وهذا ما نصت عليه التوراة " فحدث فى نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الأسير الذى فى السجن وكل بكر بهمه .

إلى هذا الحد صور لهم خيالهم فأنزلوا الإله من السماء لكى ينتقم بنفسه من أعدائهم ."

وهكذا يدخل اليهود ربهم (يهو) فى مشاكلهم اليومية ، ويضفون عليه صفات خاصة تجعله رحيما بهم وحدهم ومنتقما وجباراً مع أعدائهم .

وحينما انطلقوا إلى جبال سيناء محاولين دخول فلسطين وضعوا للإله صورة جديدة ، فهو إله بركانى فظ غليظ غضوب ميال إلى الحروب وتدمير شعب فلسطين بل إن الإله يعقد مع قوادهم عهداً على رعايتهم وإبادة أعدائهم [(١)] ، ويعدهم بتمليك أرض لا يملكونها هى أرض فلسطين ، " إلى مدن عظيمة لم تبنها وبيوت مملوءة كل خير لم تملأها وآبار محفورة لم تحفرها وكروم وزيتون لم تغرسها " [(٢)]

ومن هنا يحملون سلاحهم ويرحلون إلى فلسطين معتمدين على أن ربهم رجل حرب [(٣)] كما تقول التوراة .

وأما فى فترات انتكاسهم وتشردهم واستضعافهم ، فإنهم يضعون للإله صفات أخرى ، فهو إله متقلب متعنت مع شعبه وتعدد التوراة أحكامه الجائرة التى لا تعد ولا تحصى . كما تبدى التوراة شدة بطشه بالناس كقوة عمياء لا تبقى ولا تذر ، وذلك تبريراً منهم لما يمرون به من أحوال .

---

(١) سفر يوشع فقرة ٢٤ .

(٢) التثنية إصحاح ٦ فقرة ١١ .

(٣) الخروج إصحاح ١٥ .

وأما فى فترات الإستقرار والأمان ، فإن اليهود يعودون مرة ثانية إلى بعض صفات الإله الحقيقى ، فهو إله عادل حكيم - إلى غير ذلك .

وهكذا فقضية الألوهية الشائعة فى التوراة هى رد فعل لمراحل التاريخ عند اليهود .

يقول أرنولدتوينى : : يتبين للباحث من استقراء المصنفات التى ورثتها اليهود على مملكتى إسرائيل ويهوذا والشروح التى أضيفت إليها مدى التغيير الجسيم الذى طرأ على طبيعة الإله عند اليهود .

وليس من المستغرب تطور فكرة الإله على مدار هذه الفترة الطويلة من التاريخ اليهودى التى واجهوا خلالها أحداثاً ضخمة وكابدوا تغييرات بعيدة المدى سياسية وإجتماعية وثقافية ومروا بتجارب خطيرة أثرت فى تكوينهم العقلى أيما تأثير [١] .

وخلاصة ما نود الإشارة إليه : هو أن اليهود قد رفضوا وحى السماء الصادق ، وأهملوا العقيدة السماوية الصحيحة التى جاء بها موسى ، وراحوا يلونون عقائدهم بلون الظروف التى يمرون بها من خلال مراحل تاريخهم ، وقد انفرد اليهود فى هذا الميدان بإقدامهم على رفع سجل تاريخهم إلى منزلة التقديس والعبادة ، ومحاولة إيهامهم الناس بأن تاريخهم كتاب مقدس يجب على الجميع أن يؤمنوا به ويصدقوه وإلا كان عقابهم شديداً ، وكأن اليهود يريدون بهذا المنهج أن تأخذ أجيالهم العبرة والعظة من حركة التاريخ حتى لا يقع الأحفاد فيما وقع فيه الآباء والأجداد .

وعلى أى حال ، فقد كان هذا تمهيداً عاما أردت منه أن أشير إلى هذا المصدر الهام من مصادر العقيدة اليهودية والذى أغفله الكثيرون .

وسوف نحاول فيما يأتى أن نعرض المصادر الأساسية لهذه العقيدة وهى العهد القديم - والتلمود - والبروتوكولات ، حيث نفرد لكل مصدر فصلا خاصا .

---

(١) مشكلة اليهودية العالمية ص ٢٣

الفصل الأول
العهد القديم

يطلق العهد القديم على مجموعة المكتوبات التى يقدسها اليهود ويعتبرونها وحياً سماوياً . ويراد بكلمة العهد ما يراد بكلمة الميثاق ، كأن هذه المكتوبات تمثل ميثاقاً أخذه الله عليهم .

وكلمة القديم للتمييز عن العهد الجديد وهو التراث المقدس للنصارى من الأناجيل الأربعة وملحقاتها .

مكونات العهد القديم :

يتكون العهد القديم من تسعة وثلاثين كتاباً مقسمة إلى أربعة أقسام .

القسم الأول : هو أسفار موسى الخمسة ، وهى :

سفر التكوين أو سفر الخليقة ، وسفر الخروج ، وسفر اللاويين ، وسفر العدد ، وسفر التثنية وهذه الأسفار الخمسة هى التى يطلق عليها (التوراة) ومعناها : التعليم والشريعة وقد يطلق لفظ التوراة على مجموع كتب العهد العتيق مجازاً (١) .

القسم الثانى : يسمى بالأسفار التاريخية وهى اثنى عشر سفراً تعرض لتاريخ بنى إسرائيل بعد إستيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعد استقرارهم فى فلسطين ، وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة فى شئونهم وهى أسفار :

يوشع ، والقضاة ، وراعوث ، وصموئيل ، والملوك وأخبار الأيام ، وعزرا ، ونحميا وأستير .

وبعض هذه الأسفار ينقسم إلى قسمين : مثل صموئيل ، والملوك ، وأخبار الأيام .

---

(١) إظهار الحق ص ٥١ .

القسم الثالث : يسمى بأسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية . وهى خمسة أسفار:

أيوب ، ومزامير داود ، وأمثال سليمان ، والجامعة من أمثال سليمان ، ونشيد الأناشيد لسليمان .

القسم الرابع : يسمى أسفار الأنبيا وعددها سبعة عشر سفراً ، وهى :
أسفار : أشعياء - مراثى أرمياء ، وحذقيال ، ودانيال ، وهوشع ، ويوئيل ، وعاموس ، وعوبديا ، ويونس أويونان ، وميخا ، وناحوم ، وحبقوق ، وصفنيا ، وحجى ، وزكريا ، وملاخى [١] .

ويلاحظ أن هناك خلافاً بين فرق النصارى واليهود فى عدد أسفار الكتاب المقدس .

فالسامريون من اليهود لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة وسفرى يوشع والقضاة .

والكاثوليك من النصارى يزيدون سبعة أسفار عن البروتستانت ، فيصل مجموع الأسفار إلى ستة وأربعين سفراً [٢] .

وعلى أى حال فنحن لا يعنينا من هذه الأسفار إلا الأسفار الخمسة الأولى ، وهى : أسفار موسى ، فهى التى يطلق عليها اسم التوراة المذكور فى القرآن الكريم ، وما عدا هذه الأسفار الخمسة هو حشد من المؤلفات البشرية التى لم يخبرنا القرآن الكريم عنها شيئاً ، وإن كان قد أشار إلى بعض الأنبياء التى نسبت إليها هذه الأسفار ، مثل : داود وسليمان وأيوب ويونان (يونس) .

ومما يدل على الخلط فى هذه الأسفار وجود سفرى أيوب ويونان بينهما ، ذلك

---

(١) الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة - د . على عبد الواحد وافى ص ١٥ .

(٢) د . أحمد شلبى - اليهودية ص ٢٣٩ .

أن هذين السفرين لا صلة لهما على الإطلاق ببنى إسرائيل ، فأيوب من بنى عيسو وليس من بنى إسرائيل ، ويونس أو يونان هو نبى مرسل إلى أهل نينوى لا إلى بنى إسرائيل .

ولذلك سوف أعرض بالتحليل لتوراة موسى عليه السلام المحصورة فى الأسفار الخمسة .

أسفار التوراة :

أما سفر التكوين أو سفر الخلق ، فيعرض لقصة خلق العالم منذ البداية ، فيذكر قصة خلق آدم وقصة نزوله إلى الأرض ، ثم يعرض لحياة أبناء آدم وما حدث بينهم إلى أن يصل لنوح ، فيعرض لقصة الطوفان وقصة إبراهيم ورحلاته وقصة أبنائه إسحق ويعقوب ، ثم يركز السفر على أولاد يعقوب وخصوصاً يوسف وما حدث بينه وبين إخوته إلى أن دخل مصر وأصبح أميناً على خزائن البلاد ، واستدعى إليه أباه وإخوته ، وبموت يوسف ينتهى هذا السفر .

السفر الثانى : هو سفر الخروج : وقد تعرض لقصة بنى إسرائيل فى مصر بعد يوسف وما حدث لهم من الإضطهاد إلى أن ظهر موسى وخرج بهم من مصر ثم قصة بنى إسرائيل مع موسى فى صحراء سيناء وما حدث منهم ، وفى هذا السفر كثير من المسائل التشريعية .

السفر الثالث : هو سفر اللاويين أو الأحبار ، وهو عبارة عن تشريعات وأحكام ووصايا فى شأن الزواج والأطعمة المحرمة والنذور والأعياد ، وغير ذلك .

والسفر الرابع : هو سفر العدد ، وسمى بذلك لأنه حافل بالعدد والتقسيم لأسباط بنى إسرائيل ، كما يحتوى على قصة بنى إسرائيل فى سيناء بالتفصيل وما حدث بينهم وبين موسى من الصراعات والخلافات والاتهامات .

السفر الخامس : هو سفر التثنية ، ومعناه الإعادة والتكرار ، ففى هذا السفر عرضت الوصايا والتشريعات عرضاً مفصلاً واضحاً ، كما أعيد الكلام عن الأحكام التى سبق ذكرها فى سفر اللاويين ، ويتحدث هذا السفر عن انتخاب

يوشع بن نون خلفاً لموسى ، وينتهى السفر بخبر وفاة موسى ودفنه فى جبال مؤاب .

وبعد هذا العرض نحاول الإجابة على هذا السؤال الهام ، وهو : ما الصلة بين التوراة المنزلة على موسى من السماء وبين الأسفار الخمسة الموجودة الآن فى الكتاب المقدس ؟

أو بمعنى آخر : هل التوراة هى الأسفار الخمسة الموجودة ضمن مجموعات الكتاب المقدس ؟

وهذا ما سوف نجيب عليه فى المبحث التالى والخاص بكيفية كتابه التوراة والكتاب المقدس :

تاريخ كتابة التوراة

ذهب موسى للقاء ربه فأنزل الله عليه تعاليم الديانة اليهودية مكتوبة فى ألواح ﴿ وكتبنا له فى الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين ﴾[١] .

ويرى بعض المفسرين أن هذه الألواح كانت مشتمله على التوراة ، بينما ذهب فريق آخر إلى أن الألواح قد أعطيها موسى قبل التوراة [٢] .

وبما أنه لم يرد عن رسول الله ﷺ قول فصل فى هذه المشكلة ، فإننا نفوض العلم فيها لله ، وسواء كانت التوراة هى الألواح أم غيرها فإنه من الواضح أن الألواح كانت شاملة وعامة لكل ما يحتاجه اليهود من الحكم والمواعظ والتشريعات والتوراة لن تخرج عن ذلك .

على أى حال ، فقد أخذ موسى ما أوحى إليه من ربه وعاد إلى قومه ، وإذا بهم قد انتكسوا وارتكسوا فى الوثنية مرة ثانية،حيث عبدو العجل الذهبى الذى صنعه لهم موسى السامرى وما نجحت محاولات هارون فى وقف هذه الردة العمياء .

فغضب موسى وألقى الألواح من يديه فانكسرت ، وعاقب أخاه وقومه وبعد أن هدأت ثورة غضبه جمع الألواح مرة ثانية وأخذ يعلم قومه ما فيها من هداية ورحمة .

وأمر موسى عليه السلام بأن يصنع اليهود للتوراة تابوتاً (صندوقاً) محكماً ، فصنعوه وثبتوا فى أعلاه أربع حلقات على جوانبه الأربعة وجعلوا له عصوين يحمله أربعة من اللاويين ويدعى اليهود أن موسى قد تلقى من الإلة أوصافاً محددة لصنع التابوت ، حيث جاء فى سفر الخروج ما نصه : " فيصنعون تابوتاً من خشب السنط

---

(١) سورة الأعراف آية : ١٤٥ .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ٢ ص ٢٤٦ .

طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع ونصف ، وإرتفاعه ذراع ونصف ، وتغشيه بذهب نقى من داخل ومن خارج ، وتضع عليه إكليلا من ذهب حواليه ، وتسبك له أربع حلقات من ذهب ، وتجعلها على قوائمه الأربع على جانبه الواحد حلقتان وعلى جانبه الثانى حلقتان ، وتصنع عصوين من خشب السنط وتغشيهما بالذهب وتدخل العصوين فى الحلقات على جانبى التابوت ليحمل التابوت بهما ، وتبقى العصوان فى حلقات التابوت ، لا تنزعان منها وتضع فيه الشهادة التى أعطيك " (١)

وهكذا يعطينا هذا النص صفات التابوت التى أعتقد أنها من خيال كتاب التوراة ، وذلك أن الوحى السماوى لا يمكن أن يهتم بمثل هذه التفاصيل الجزئية وإلا فقارن بين حديث التوراة عن تابوت العهد وبين حديث القرآن عن تابوت أم موسى لكى تعرف الفرق بين وحى السماء المقدس وبين خيال البشر .

وعلى أى حال فقد أمر موسى اللاويين أن يقرأوا فى التوراة للشعب اليهودى وظلت هذه النسخة الوحيدة من التوراة موضوعة فى التابوت إلى أن مات موسى وهارون وتولى القيادة يوشع بن نون الذى قاد اليهود فى معركتهم ضد الكنعانيين فى فلسطين .

وكان اليهود فى حربهم يحملون التابوت تبركا ، وفى أحد المعارك انهزم اليهود وتركوا وراءهم التابوت الذى أخذه الكنعانيون(٢) .

ولا شك أنهم لعبوا بالتوراة والألواح وعبثوا بكل ما فى الصندوق من التراث الدينى لليهود .

ثم حاول اليهود أن يجمعوا أنفسهم تحت قيادة واحدة ، فذهبوا إلى نبيهم شاول لكى يقيم عليهم ملكاً وقائداً ، فاختار لهم طالوت ، ولكنهم رفضوا الانصياع تحت لوائه بحجة أنه لم يكن أغنى منهم ﴿ **قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال** ﴾(٣).

---

(١) سفر الخروج إصحاح ٢٤ عدد ١٢ .

(٢) د . السيد البهى الخولى – مقال بعنوان بنو إسرائيل قبل الإسلام ضمن المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامية ص ٣٦٩ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٤٧ .

ولكن النبى أظهر لهم معجزة كدليل على أحقيته بالملك والقيادة وهى أن يأتى بالتابوت إليهم مع بقية مما كان فيه من المقدسات المكتوبة .

﴿ وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ﴾[١] .

وبعد أن آل الملك إلى داود ، نقل تابوت العهد إلى عاصمة مملكته وبنى الهيكل ووضع التابوت فى قلبه فى مكان يسمى (قدس الأقداس) .

ولكن وقعت المفاجأة الكبرى لليهود حينما كشفوا الغطاء عن التابوت ، فلم يجدوا به من التوراة والألواح إلا النذر اليسير ، وتحدد التوراة ما وجد بلوحين فقط بينما أكد الباحثون أن عدد الألواح كان ما بين[٢] عشرة ، وسبعة ألواح على خلاف بينهما .

وما أصدق القرآن حين يؤكد أن ما عاد بالصندوق إنما هو بقية مما ترك آل موسى وآل هارون فليس فى التابوت كل ما تركه موسى وهارون بل بعضه ، ومن هذا يتبين علمياً أن التوراة الحالية ليست هى توراة موسى التى ألقاها الله عليه والتى وضعها فى التابوت .

على أى حال ، فقد وضعوا الصندوق بما بقى من التوراة فى الهيكل ، وكانت صلة الشعب اليهودى بالتوراة مقطوعة تماماً حيث لا يملك واحد نسخة منها ولم يحفظها جمهور الشعب ، وإنما كان الكاهن يقرأ عليهم بين حين وآخر شيئاً مما يحفظه من هذه التوراة .

وبذلك نستطيع أن نؤكد أن سند التوراة قد انقطع منذ ضياع بعضها من الصندوق ، لأن سندها كان مقرراً عن طريق الكتابة ولم يكن مقرراً برواية الحفاظ

---

(١) سورة البقرة آية ٢٤٨ .

(٢) د . عوض الله حجازى - مقارنة الأديان ص ٩٩ .

ثقة عن ثقة اكتفاء بنصها المحفوظ فى التابوت ، أى أنها أصبحت منقطعة السند إلى موسى كتابة ورواية [١].

وحدثت بعد سليمان أحداث دينية عجيبة وصلت إلى الردة وعبادة الأوثان ، وتعرض بيت المقدس والهيكل للسلب والنهب ، وبنوا مذابح للأصنام فى فناء بيت المقدس ، ولم يعد هناك ذكر للتوراة ولا صلة بها - إلى أن تولى الحكم ملك يدعى " يوشيا " سنة ٦٢٩ ق م - ومال إلى العودة للإيمان واتباع التوراة رجاء أن يكون فى هذا إنقاذ لملكته من الدمار ، فانتهز كاهن يدعى (حلقيا) هذه الفرصة وادعى بعد ثمانية عشر عاما من حكم يوشيا أنه عثر على التوراة فى بيت المقدس وأعطاها (شاقان) الكاتب[٢] .

وكانت هذه هى المرة الأولى التى تظهر فيها التوراة منذ وضعها موسى فى التابوت بعد أن ظلت مختفية ما يقرب من خمسمائة سنة لا يعرف أحد عنها شيئا [٣]

وعلى أى حال ، لم تطل مدة بقاء التوراة إلا ثلاثة عشر عاما بعد ظهورها حيث مات (يوشيا) وارتد اليهود إلى الكفر مرة ثانية .

وكانت الطامة الكبرى حين دخل بختنصر إلى بيت المقدس ودمره تدميراً كاملا وانعدمت التوراة وكذا جميع كتب العهد العتيق .

يقول الشيخ رحمه الله الهندى : " وكتب التاريخ شاهدة بأن حال كتب العهد العتيق قبل حادثة بختنصر كان أبتر وبعد حادثته ما بقى لها غير الاسم [٤] .

ولما انتهت مرحلة الأسر البابلى على يد بختنصر عاد اليهود إلى بيت المقدس وانتابتهم حالة أخرى من الإيمان ، فظهر كاهن يدعى (عزرا) وحاول أن يعيد

---

(١) المؤتمر السادس لمجمع البحوث ص ٢٧١ .

(٢) إظهار الحق ص ٣٢٥ .

(٣) د عوض الله حجازى - مقارنة الأديان ص ١٤١ .

(٤) إظهار الحق ص ٢٢٨ .

كتابتها من جديد اعتماداً على الذاكرة وعلى بعض وريقات متناثرة من التوراة ، ولما أتم كتابتها بدأ يقرأها على اليهود ، وقد استغرقت مدة قراءتها أسبوعاً كاملا ولكن يبدو أن توراة عزرا كانت غير توراة حلقيا لما يقوله المؤرخ العالمى ول ديورانت : " لم يكن هذا الكتاب - كتاب عزرا - هو بعينه كتاب العهد الذى قرأه (يوشيا) من قبل ، لأن هذا العهد قد جاء فيه بصريح العبارة أنه قرىء على اليهود مرتين كاملتين فى يوم واحد ، على حين أن قراءة كتاب عزرا قد احتاجت إلى أسبوع " (١).

وظلت توراة عزرا موجودة بين اليهود إلى أن تعرض بيت المقدس لحادثة التدمير الثانية على يد (أنتيوكس) الذى أحرق جميع نسخ العهد القديم ، وأمر بقتل كل من يوجد عنده نسخة منه ، وكانت هذه الحادثة قبل ميلاد المسيح بمائة وإحدى وستين سنة أو أربع وستين - على خلاف بين المؤرخين .

ثم وقعت على اليهود حادثة مشابهة على يد تيطس الرومى عام ٦٦ م (٢) .

وهكذا أكدت الأحداث ضياع التوراة الحقيقية المنزلة على موسى عليه السلام ، وأن ما كتبه حلقيا أو عزرا اعتماداً على الذاكرة أو بعض أوراق منثورة هنا وهناك لا يمكن أن يمثل توراة موسى عليه السلام ، وهذا ما أكده الواقع حيث عثر الباحثون على أخطاء كثيرة فيما كتبه عزرا وصلت إلى حد الكذب والتناقض لدرجة
دعت علماء اليهود أنفسهم إلى الاعتراف بذلك (٢).

تعقيب :

بعد هذا العرض الموجز لتاريخ التوراة نود أن نشير إلى بعض الملاحظات الهامة ، ومنها :

(١) أن التوراة قد فقدت سندها وتواترها منذ أن فقدها اليهود مع التابوت

---

(١) قصة الحضارة جـ ٢ ص ٣٦٦ نقلا عن أستاذنا الدكتور عوض الله حجازى ص ١٤٢ من مقارنة الأديان .

(٢) السابق ص ٢٢٨ .

إلى أن ظهرت على يد حلقيا .

(٢) اختفاء التوراة خمسمائة سنة ثم ظهورها فجأة على يد حلقيا أمر يدعو إلى العجب والشك ، ذلك أن يوشيا الملك برغم تدينه ومحاولته إشاعة الوعى الدينى بين اليهود لم تظهر التوراة إلا بعد سبعة عشر عاما من حكمه ، فأين كانت هذه التوراة لو كانت فى حوزة (حلقيا) حقيقة ؟ مع أن السلطان والرعايا كانوا فى غاية الإجتهاد لاتباع ملة موسى عليه السلام ، وكان الكهنة يدخلون كل يوم إلى الهيكل طيلة هذه المدة ، فالعجيب أن تكون نسخة التوراة موجودة فى الهيكل ولا يراها أحد إلا (حلقيا) .

وغالب الظن أن حلقيا انتهز فرصة ميل يوشيا إلى العودة إلى الدين والعمل بالتوراة ، فركب الموجه وجمع التوراة من الروايات اللسانية التى وصلت إليه من أفواه الناس سواء كانت صادقة أو غير صادقة طيلة السبعة عشر عاما ، ثم أعلن اكتشافها بعد ذلك .[١]

(٣) وبصرف النظر عن توراة حلقيا ، فقد فقدت هى الأخرى فى حرب بختنصر ، ثم يأتى (عزرا) ويدعى كتابة توراة جديدة إعتماداً على الذاكرة حيناً وعلى بعض الشذرات التى بقيت من توراة حلقيا تارة أخرى . أعتقد أن كل هذه الأحداث تسقط عن الكتاب المقدس الموجود الآن تاج القداسة ، وإلا فما معنى أن يكتب عزرا توراة كبيرة الحجم لدرجة أنها تقرأ فى أسبوع ويكتب حلقيا توراة صغيرة الحجم لدرجة أنها تقرأ مرتين فى اليوم .

فما حكم الزيادة التى وردت فى توراة دون الأخرى ؟

هل هى صحيحة أم غير صحيحة ؟

وإن كانت صحيحة فكيف تركها حلقيا ؟ وإن كانت غير صحيحة فكيف ذكرها عزرا ؟

إن تاريخ التوراة هو أكبر شاهد على تحريفها وتغييرها وتبديلها .

ومع ذلك فسوف نقدم فى الصفحات التالية الأدلة المادية من داخل التوراة نفسها على بطلانها وتحريفها .

---

(١) السابق ص ٣٢٥ .

أدلة تحريف العهد القديم

لا ينبغى أن يفهم من هذا أننا نسىء الأدب مع كتاب من الكتب السماوية المنزلة ؛ لأن الإيمان بكل الكتب السابقة عنصر أساسى من عناصر الإيمان عندنا نحن المسلمين ، ولكن لما لم يثبت عندنا نحن المسلمين قدسية التوراة الموجودة الآن ، حيث احتوت على أخطاء ومجافاة لوحى السماء ، وتناقضات لا تقع إلا فى كلام البشر ، لذلك وقفنا أمامها هذه الوقفة الناقدة التى ينبغى أن يقفها كل عاقل .

وأول ما يمكن أن نوجهه إلى هذا الكتاب من نقد :

أولا : أنه كتاب بشرى كتبه البشر العاديون بفكرهم وأدخلوا فيه أهواءهم ، فالأسفار الخمسة الموجودة الآن لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون هى التوراة المنزلة على موسى ، نعم قد يكون فيها بعض العناصر أو الأحداث من توراة موسى ، ولكنها لا يمكن أن تكون هى التوراة المنزلة على موسى ، وذلك لأسباب كثيرة منها :

١ - أن هناك نصوصاً كثيرة تتحدث عن موسى بصفة الماضى الغائب ، ومنها هذا النص الذى ورد فى سفر التثنية : (فمات موسى عبد الرب فى أرض مؤاب حسب قول الرب ، ودفنه فى الجواء فى أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم) .

وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عيناه ولا ذهبت نضارته ، فبكى بنو إسرائيل موسى فى عربات مؤاب ثلاثين يوماً ، فكملت أيام بكاء مناحة موسى ، ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمه ، إذ وضع موسى ، عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى . (١) .

فهل من المعقول أن تكون هذه العبارة الطويلة من توراة موسى ؟

هل يعقل أن يتحدث موسى عن وفاته بصيغة الماضى ، من أنه مات ودفن وكان

---

(١) سفر التثنية - إصحاح ٣٤ عدد ٥ - ١٠ .

ابن مائة وعشرين ، وأنه لم يقم فى بنى إسرائيل نبى مثله ؟

هل يعقل أن يقول موسى هذا الكلام ؟ أم أن ذلك حكاية غيره عنه وبالتالى تكون التوراة الحالية مختلطة بالفكر البشرى والكلام البشرى وليست كلها وحياً سماوياً ؟

وهذا برهان عقلى لا يمكن أن يناقش فيه عاقل بل إن مقارنة موسى بغيره من الأنبياء لا يمكن أن تكون من كلام موسى أو شخص آخر أتى بعده مباشرة ، بل شخص عاش بعده بقرون عديدة ، ولا سيما أن الكاتب قد استعمل صيغة الفعل الماضى .

وغير هذا النص السابق كثير " تحدث الله مع موسى ، كان الله مع موسى وجهاً لوجه ، (وكان موسى رجلا حليما) [١] (فسخط موسى على وكلاء الجيش) [٢] .

وهكذا فالحديث بضمير الغائب والحكاية يدل على أن موسى ليس هو كاتب هذه الأسفار وإنما كتبها وحكاها عنه غيره من البشر .

٢ - جاء فى مقدمة سفر التثنية نص يفيد أن موسى أخبرهم بهذا السفر بعد عبوره نهر الأردن " هذا هو الكلام الذى كلم به موسى جميع إسرائيل فى عبر الأردن "[٣] .

مع أن موسى لم يعبر نهر الأردن مما يدل على أن هذا النص ليس من كلام موسى وإنما من كلام غيره .

٣ - إن توراة موسى قد نقشت كلها بوضوح تام على حافة مذبح واحد يتكون

---

(١) سفر العدد ١٢٥ / ٣ .

(٢) العدد ٣١ / ١٤ .

(٣) التثنية ١ / ١ .

من أثنى عشر حجراً كما جاء فى كتاب سفر التثنية ومعنى ذلك أن توراة موسى كانت أقل بكثير مما هو موجود الآن [١] إذاً فأسفار التوراة المنزلة علي موسى لا يمكن أن تكون هى الأسفار الخمسة الموجودة الآن .

والموجود الآن هو عبارة عن مجموعة من الروايات والقصص المشهورة بين اليهود جمعها أحبارهم بلا نقد أو تحرى للحقيقة .

وأما عن باقى الأسفار الخمسة فكون كتّابها من البشر العاديين لا يحتاج إلى دليل ، وسوف نثبت ذلك بالكذب والتناقض الموجود بين هذه الأسفار .

ثانيا : الاختلاف والتناقض فى حقيقة الأشخاص الذين نسبت إليهم هذه الأسفار ، مع الاختلاف فى تاريخ تدوينها ، فهذه الأسفار تنسب إلى الأسماء التى ذكرناها مع كل سفر ، ولكن الحقيقة أن هذه التسمية غير صحيحة ، وأن هؤلاء الذين نسبت إليهم أو أكثرهم لم يكتبوها ، بل أن بعض من نسبت إليهم الأسفار ليس لهم وجود فى التاريخ ، وإنما وضعت قصصهم وضعاً لهدف معين [٢] .

فسفر يوشع الذى يقع عندهم فى المنزلة الثانية بعد الأسفار الخمسة ، قد اختلف الباحثون فيه واحتاروا فى نسبته إلى مؤلفه الحقيقى .

فمنهم من قال : إنه من تصنيف يوشع .

ومنهم من قال : إنه من تصنيف العازر .

وقال بعضهم : إنه من تصنيف صموئيل .

وقال آخرون : إنه من تصنيف أرميا .

فانظر إلى هذا الاختلاف الفاحش ، وبين يوشع وأرميا حوالى ثمانمائة وخمسين سنة .

وأما سفر القضاة الذى يقع فى المرتبة الثالثة ، فقد اختلف فيه إختلافاً بيناً ،

---

(١) إسبينورا – رسالة فى اللاهوت والسياسة ص ٢٦٦ – ترجمة د . حسن حنفى – القاهرة سنة ١٩٧١ .

(٢) د . أحمد شلبى – اليهودية ص ٢٥٩ .

ولم يعلم بالتحديد مصنفه ولا تاريخ تصنيفه ، فذهب البعض إلى أنه من تصنيف فينحاس ، وذهب آخرون إلى أنه من تصنيف أرميا ، ومنهم من قال : أنه من تصنيف حزقيال ، ونسبه بعضهم إلى عزرا ، مع أن بين عزرا وفينحاس ما يزيد عن تسمائة سنة ، مما يدل على أنها مجرد أقوال جزافية لا تعتمد إلا على التخمين المطلق .

وسفر أيوب حاله أشنع من حال الكتب السابقة ، وفيه اختلاف من أربعة وعشرين وجهاً .

وزبور داود حاله أشد شناعة من كل ما سبق ، فلم يثبت بالسند الكامل أن مصنفه شخص معين ، ولم يعلم زمان جمعه فى مجلد واحد ، كما اختلف فى عدد الزبورات الموجودة فيه اختلافاً بيناً ، مما يؤكد أنه لا يمكن أن يكون وحياً سماوياً (١)

وهكذا قل عن الأسفار التسعة والثلاثين فقد اختلف فى الأشخاص المنسوبة إليهم ، واختلف فى زمان تدوينهم ، ولا شك أن هذا كله يلقى ظلالا كثيفة من الشك عليها ، مما يسقط قداستها واعتبارها وحياً سماوياً (٢) .

ثالثاً : التناقض والتعارض الموجود فى هذه الأسفار هو أكبر دليل على تحريفها وبطلانها .

ذلك أن التناقض من صفات الفكر البشرى ، ولا يمكن بأى حال أن يقع فى الوحى السماوى إذ أن معناه الكذب والإختلاف والله لا يكذب ولا يختلف مع نفسه ولا يناقض نفسه ؛ ولذلك حينما طعن المشركون فى القرآن الكريم وقالوا : إن هو إلا إختلاق " من عند محمد ، كان الجواب القاطع : " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً " والإختلاف هو التناقض والتعارض ، الذى إن وقع فى كلام البشر فلا يمكن أن يقع فى كلام الله .

وعلى هذا فإذا ما وجدنا التناقض فى أى كتاب سماوى ، فإننا نستطيع أن

---

(١) إظهار الحق ص ٧٠ .

(٢) راجع ص ٢٧٥ وما بعدها من كتاب " رسالة فى اللاهوت والساسة "

نجزم فى يقين أن هذا الكتاب قد تدخل فيه العامل البشرى بالزيادة أو النقصان أو الحذف أو التبديل . وتعال بنا لكى نطبق هذه المسلمات على الكتاب المقدس :

إذا ألقينا نظرة عابرة على الكتاب المقدس ، نجد أن التناقض والاختلاف والتعارض هو السمة السائدة فيه .

لدرجة أنك قد تجد التعارض والتناقض بين نسخة وأخرى من نسخ هذا الكتاب ، بل إنك تجد التناقض فى النسخة الواحدة بين سفر وآخر ، وأكثر من هذا إنك قد تجد الاختلاف فى السفر الواحد بين إصحاح وآخر من إصحاحاته .

والأغرب من هذا أنك قد تجد التناقض والكذب داخل الإصحاح الواحد بين صفحة وأخرى ؟ ! !

وسوف نضرب أمثلة لكل حالة من هذه الحالات :

(أ) فمن نماذج التعارض بين النسخ المختلفة [١] ما يلى :

١ - اختلفت النسخ الثلاث للتوراة فى تحديد الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح عليهما السلام .

فهو وفق العبرانية سنة ١٦٥٦ .

وعلى وفق اليونانية سنة ٢٢٦٢ .

وعلى وفق السامرية سنة ١٣٠٧ .

وهذا إختلاف بين ؛ لأن نوح عليه السلام فى زمان الطوفان كان ابن ستمائة سنة حسب كلام النسخ الثلاث ، كما أن آدم قد عاش تسعمائة وثلاثين سنة ، فيلزم على وفق النسخة السامرية أن يكون نوح عليه السلام حين مات آدم ابن

---

(١) النسخ المشهورة للعهد القديم عند أهل الكتاب ثلاثة :

الأولى : العبرانية : وهى المعتبرة عند اليهود وعلماء البروتستانت .

الثانية : اليونانية : وهى التى كانت معتبرة عند النصارى إلى القرن الخامس عشر الميلادى ، وهى إلى الآن معتبرة عند الكنيسة اليونانية وكنائس المشرق وهاتان النسختان تشملان على جميع الكتب من العهد القديم .

والثالثة : النسخة السامرية وهى المعتبرة عند السامريين ولا تعترف إلا بأسفار موسى الخمسة وكتاب يوشع وكتاب القضاة فقط ويرفض السامريون باقى الأسفار .

مائتين وثلاث وعشرين سنة ، وهذا باطل باتفاق المؤرخين ، لأن آدم مات قبل نوح بسنين عديدة قيل : إنها مائة وست وعشرون سنة ، وقيل : سبعمائة واثنان وثلاثون سنة .

٢ - إن الزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيم عليه السلام على وفق العبرانية سنة ٢٩٢ ، وعلى وفق اليونانية سنة ١٩٧٢ ، وعلى وفق السامرية ٩٤٢ . وهو تناقض ظاهر .

ولا شك أن نسخة من هذه النسخ صادقة والأخرى كاذبة ، فمن الصادق ومن غير الصادق ؟

لا يمكن أن نرجح أى نسخة بالصدق ، ومن هنا سوف يظل الشك معلقاً بها جميعاً .

(ب) ومن نماذج التعارض والتناقض داخل النسخة الواحدة بين سفر وآخر ما يلى :

١ - جاء فى سفر حزقيال الإصحاح الثامن عشر : " وأنتم تقولون : لماذا لا يحمل الإبن من إثم الأب ، أما الابن فقد فعل حقاً وعدلا وحفظ جميع فرائضى وعمل بها فحياة يحيا ، النفس التى تخطىء هى تموت ، الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن ، بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون "(١) .

بينما جاء فى توراة موسى وفى أكثر من موضع أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال .

فقل لى بالله عليك : كيف يكون هذا كتابا مقدساً مع ما فيه من التناقض والاختلاف ؟

ومن الصادق ومن غير الصادق ؟

هل الصادق هو أسفار موسى الخمسة ؟ وكيف يخالفها نبى من أتباعه ؟

---

(١) حزقيال - إصحاح ١٨ عدد ١٦ - ٢٠ .

أعتقد أن الكل يسقط من مجال الاعتبار .

٢ - ومن هذه التناقضات ما جاء فى سفر صموئيل الثانى : أن داود عليه السلام جاء بتابوت العهد بعد محاربة الفلسطينيين ، بينما جاء فى سفر أخبار الأيام الأول : أنه جاء بالتابوت قبل محاربتهم (١) .

٣ - ومنه ما جاء فى سفر الملوك الإصحاح الرابع " وكان لسليمان أربعون ألف مدود يربى عليها خيلا للمراكب ، واثنى عشر ألف فارس " مع ما جاء فى السفر الثامن من أخبار الأيام الإصحاح التاسع " وكان لسليمان أربعة آلاف مدود واثنى عشر ألف فارس " .

وهذا تناقض واضح فى العدد ، فكيف توفق بينهما ؟

٤ - ومنه ما جاء فى سفر صموئيل الثانى عن عدد بنى إسرائيل فى عهد داود عليه السلام " فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى الملك فكان إسرائيل ثمان مائة ألف رجل ذى بأس مثل السيف ورجال يهوذا خمس مائة ألف رجل " (٢) .

بينما فى سفر الأيام الأول ما نصه : " فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى داود فكان كل إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل مستلى السيف ، ويهوذا أربع مائة وسبعين ألف رجل مستلى السيف (٣) .

فمن الصادق من السفرين والإختلاف بينهما بمقدار ثلاثمائة ألف فى عدد بنى إسرائيل وثلاثين ألف فى عدد يهوذا فهل من الممكن أن يكون هذا الكلام وحياً سماوياً مع وقوع التناقض فيه بهذه الصورة البشعة ؟

(جـ) ومن نماذج التناقض داخل الإصحاح الواحد بين فقرة وأخرى ما يلى :

١ - جاء فى سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر - الفقرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة : أن الملكين الذين أرسلا لتدمير قريتى سدوم وعمورة قالا للوط : أخرج بنيك وبناتك المتزوجات وغير المتزوجات (وكان منهم اثنتان غير متزوجتين)

---

(١) أخبار الأيام الأول : الإصحاح ١٣ - ١٤ .

(٢) صموئيل الثانى إصحاح ٢٤ عدد ٩ .

(٣) أخبار الأيام الأول إصحاح ٢١ عدد ٥ .

وأصهارك (أزواج بناته) وكل من لك فى المدينة لأننا سندمرها .

ثم ذكر فى الفقرتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة من الإصحاح نفسه : أنه لما طلع الفجر كان الملكان يستعجلان لوطا قائلين له : قم خذ امرأتك وبنتيك (غير المتزوجتين) واخرج بهن لأننا سندمر المدينة ، ولما توانى أمسك الملكان بيد امرأته وبنتيه (غير المتزوجتين) وأخرجوهن .

ويتبين من ذلك : أن الملكين قد تناقضا فى أمرهما المكلفين به من قبل الله (تعالى عن قولهم) .

فقد طلبا أولا إلى لوط أن يخرج بنيه وأصهاره وجميع بناته المتزوجات وغير المتزوجات وجميع أهله ، ولكنهما فى المرة الثانية لم يطلبا إليه أن يخرج إلا امرأته وبنتيه غير المتزوجتين ، ويظهر من هذا : أن بنيه وبناته المتزوجات وأزواجهن ، قد هلكوا مع من هلك فى المدينة ، وهذا يتناقض مع ما ذكره الملكان أولا (١) .

٢ - ومن أفحش التناقض ما لاحظه ابن حزم فى التوراة بين سفر وآخر فقد جاء فى التوراة : أن الله غضب على حام بن نوح ، وأن نوح قد دعى عليه بأن يكون مستعبداً لأخيه سام وأن يكون عبداً للساميين ، ولكن بعد أسطر معدودة من هذا الكلام تذكر التوراة أن أولاد حام قد انتشروا فى أرجاء المعمورة ، وأنه قد خرج من نسلهم النمروز الذى كان جبارا فى الأرض .

ومعنى هذا : أن واحداً من بنى حام صار ملكاً على إخوته الساميين وهذا مناقض لدعوة نوح عليه السلام (٢) .

(د) ومن نماذج التناقض داخل السفر الواحد بين إصحاح وآخر ما يلى :

١ - تناقض سفر التكوين فى عرضه لقصة نوح عليه السلام ، وقد ظهر هذا التناقض بين الإصحاحات السادس والسابع والثامن فى موضوع هام ومشهور وهو موضوع (طوفان نوح) والرواية فى عمومها تقول :

---

(١) راجع ص ٥٠ من كتاب الأسفار المقدسة لعبد الواحد وافى .

(٢) ابن حزم - الفصل ٩٩ جـ ١ .

لما عم فساد البشر قدر الله تدميرهم مع كل المخلوقات الحية الأخرى ، فحذر نوحاً وأمره ببناء السفينة التى سيدخل بها زوجته وأولاده الثلاثة بزوجاتهم الثلاث وكائنات حية أخرى "

- ثم تختلف الإصحاحات بالنسبة للكائنات الحية .

فإصحاح يقول : إن نوحاً قد أخذ زوجاً من كل نوع ، وآخر يقول : إن الله قد أمر بأخذ سبعة من كل نوع ذكر وأنثى من الحيوانات الطاهرة وواحداً من الحيوانات غير الطاهرة .

- وتختلف الإصحاحات بالنسبة لعامل الطوفان :

فإصحاح يقول : إن عامل الطوفان هو ماء المطر .

وآخر يقول : إنه ماء المطر مع الينابيع الأرضية .

- وتختلف الإصحاحات كذلك فى مدة الطوفان :

فمنها من يقول : إنها أربعون يوما فقط .

ومنها من يقول : إنها مائة وخمسون يوما .

وبعد هذا يلاحظ أن فى رواية الطوفان كذباً لا يمكن تصديقه علمياً وعقلياً .

فقد قالت التوراة : إن الطوفان عم الجنس البشرى ، وإن كل الكائنات الحية قد أعدمت على الأرض ، ومعنى هذاأن البشرية قد أعادت تكوين نفسها ابتداء من أولاد نوح ، بحيث إنه عندما يولد إبراهيم بعد ذلك بثلاثة قرون تقريباً فإنه يجد الإنسانية قد أعادت تكوين نفسها فى مجتمعات وأقامت حضارات ! !

فهل يعقل فى هذه الفترة القصيرة أن تبنى البشرية نفسها ؟

إن المعطيات التاريخية تثبت استحالة اتفاق هذه الرواية مع المعارف الحديثة .

ذلك أن مولد سيدنا إبراهيم محدد من ١٨٠٠ أو ١٨٥٠ ق . م تقريباً ، فإذا كان الطوفان قد حدث قبل ذلك بثلاثة قرون - كما يقول سفر التكوين - فإنه يكون قد وقع فى القرن العشرين أو الواحد والعشرين ق . م .

وقد أثبت التاريخ القديم أن هذا القرن هو قرن ازدهار الحضارة الفرعونية القديمة فى مصر والحضارة البابلية فى العراق .

ومن المعروف جيداً أنه لم يحدث انقطاع فى هذه الحضارات وبالتالى لم يحدث إعدام يخص البشرية كلها فى هذا التاريخ - كما تدعى التوراة

وبالتالى لا يمكن أن تكون روايات التوراة فى هذا الأمر صحيحة بل كاذبة ، فلا يمكن أن نقبلها كوحى سماوى ؛ لأن الله لا يوحى بالكذب[١] .

ولذلك نجد أن القرآن الكريم يقدم رواية الطوفان بصورة شاملة لا يمكن أن تثير أى نقد .

فالقرآن لا يذكر الطوفان بصفته عقاباً للبشر جميعاً وإنما يذكره بصفته عقاباً خاصاً بالكفرة من قوم نوح ﴿ **وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذاباً أليما** ﴾[٢].

كما أن القرآن لا يحدد زمان الطوفان ولا يعطى أية إشارات عن تاريخه ، ذلك أن هذه أمور لا تهم المسلم ولا تفيده فى شىء .

كذلك نجد القرآن الكريم يحدد بشكل واضح وصريح محتويات سفينة نوح : ﴿ **احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل** ﴾ .

وهكذا نلاحظ الفرق بين الكتب السماوية التى لم تمسها يد التحريف وبين الكتب المحرفة والمبدلة .

٢ - ومن نماذج الكذب والتناقض ما جاء فى سفر التكوين فى الإصحاح السادس : من أن الله تعالى قد غضب على النوع الإنسانى فجعل أعمار أفراده لا تتجاوز مائة وعشرين سنة ، ثم ذكر بعد ذلك فى الإصحاح الحادى عشر من نفس السفر : أن سام بن نوح عاش ستمائة سنة ، وإر فخشاذ بن سام عاش أربعمائة وخمساً وستين سنة ، وشالح بن ارفخشاذ عاش أربعمائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة

---

(١) راجع ص ٥٢ وما بعدها من كتاب " دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ، لموريس بوكاى .

(٢) راجع قصة نوح فى سورة هود الآيات ٢٥ - ٤٩ ، وسورة الفرقان آيه (٣٧) وسورة الشعراء الآيات ١٠٥ - ١٢٠ .

وإبراهيم عاش مائه وخمسة وسبعين سنة وإسحق بن إبراهيم عاش مائة وثمانين سنة ولاوى بن يعقوب عاش مائة وسبعة وثلاثين سنة .

وغير هؤلاء كثيرين ذكرت التوراة أن أعمارهم تزيد عن مائة وعشرين سنة (١) .

٣ - ومن التناقض الذى ظهر بين إصحاحات السفر الواحد ما جاء فى الفقرة الثانية والثلاثين من الإصحاح الخامس من أن نوحاً حينما بلغ خمسمائة سنة ولد له (سام) وجاء فى الإصحاح السابع أن الطوفان قد حدث حينما بلغ سام سن المائة وجاء فى الإصحاح الحادى عشر من نفس السفر أن سام حينما بلغ مائة سنة ولد له (إرفخشاذ) وأن ذلك كان بعد سنتين من الطوفان .

وهذا تناقض فاحش لا يخفى على من كان عنده أدنى ذرة من عقل ؛ لأنه إذا كان نوح ولد له سام وهو ابن خمسمائة سنة ، وبعد مائة سنة كان الطوفان ، وبعد الطوفان بسنتين ولد له (إرفخشاذ) وحينئذ يكون عمر سام حين ولادة ابنه مائة وأثنتين سنة ، لا ابن مائة - كما تقول التوراة (٢) .

ونكتفى بما ذكرنا من نماذج التناقض الموجود فى العهد القديم ، وإلا فالتناقضات لا حصر لها ولا عد .

وقد استخرج العلامة ابن حزم (٣) مئات التناقضات فى كتابه الفصل كما استخرج الشيخ رحمه الله خليل الهندى (٤) أعدادا لا حصر لها من الكذب والتناقض الموجود فى الكتاب المقدس بعهدية القديم والجديد ، مما يعفينا من الاسترسال فى ذكر هذه التناقضات ، ولكن حسبنا أن ننبه إلى أن الوحى السماوى لا يمكن أن يكذب نفسه ، ولا يمكن أن يتعارض مع نفسه ؛ لأن صفة العلم الإلهى صفة انكشاف تام لكل ما كان وما هو كائن وما سيكون ، ومن هنا فلا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، ويكون ما يوحى به إلى رسله هو الحق المطلق الذى لا كذب فيه ولا تعارض ، فإذا ما وجدنا الكذب والتعارض فى أى كتاب سماوى ،

---

(١) راجع ص ٧ من الفصل لابن حزم .

(٢) السابق ص ٩٩

(٣) راجع ص ٩٣ وما بعدها ، ص ١٦٦ من الفصل .

(٤) راجع ص ٨٧ وما بعدها من إظهار الحق .

فإننا نسلم تماماً بتدخل العامل البشرى فى هذا الكتاب .

رابعا : انقطاع السند فى العهد القديم وافتقاره إلى أبسط شروط التواتر :

ذلك أنه لا بد لكى يكون الكتاب سماوياً واجب التسليم أن يثبت أولا بدليل تام أن هذا الكتاب كتب بواسطة النبى الفلانى ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل ، وهو ما يعرف بالتواتر .

وبمعنى أوضح : لا بد أن تكون نسبة الكتاب إلى الرسول الذى نسب إليه ثابتة بالطريق القطعى اليقينى ، وهو طريق التواتر بحيث ينقله جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم حتى تصل السلسلة من السامعين إلى الرسول الذى استند إليه الكتاب نفسه .

ولا شك أن العهد القديم لا ينطبق عليه هذا الشرط ، فقد تعرضت التوراة للسلب مع التابوت ولم يرجع منها إلا بقية لا يعلم قدرها . وبهذا ظل تواتر التوراة منقطعاً إلى أن جاء يوشيا بن آمون وظهرت فى عهده نسخة بعد ثمانى عشرة سنة من جلوسه على العرش ، وهى نسخة لا يمكن الاعتماد عليها لانقطاع سندها من قبل ، ومع ذلك لم تظل هذه النسخة كما هى وإنما تعرضت للحرق والتدمير على يد بختنصر ، ثم حاول عزرا أن يكتبها من جديد فتعرضت للحرق مرة ثانية فى حادثة أنتيوكس [١] ، وكل هذه الأحداث تثبت انقطاع سند التوراة وقد ذكرنا فيما مضى الاختلاف والشك فى حقيقة الأسماء التى أضيفت إليها أسفار العهد القديم حتى أن بعضها قد نسب لبشر عاديين ليسوا بأنبياء ولا رسل مما يسقط عن أسفارهم تاج القداسةويضعها فى عداد المؤلفات البشرية السمجة التى اختلط الحق فيها بالباطل وامتزج فيها الفكر البشرى بالوحى السماوى امتزاجاً مخلا واضحاً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

خامساً : وأكبر دليل على تحريف التوراة هو احتوائها على كثير من العقائد الباطلة بالنسبة لله وسائر الأنبياء حيث نسبوا إليهم من الصفات ما لا يليق بهم على الإطلاق ، كما أنكروا البعث والحياة الآخروية ، وحرفوا قوانين الأخلاق .

---

(١) راجع ص ٥٨ من إظهار الحق .

- أما عن صورة الإله فى العهد القديم : فهى صورة غريبة وإن عهدت عند السذج وعباد الأصنام والبدائيين إلا أنها لم تعهد فى وحى السماء إطلاقا .

فقد وصفوا الإله بالضعف والعجز ، والجهل ، فهو يقوم بالعمل ثم يتعب فيستريح[١] ، ويتخذ بعض القرارات ثم يبدو له خطأها فيعدل عن قراره [٢] ، إلى غير ذلك من الصفات التى ألحقها اليهود بالإله الخالق .

- وأما عن الأنبياء : فقد وصفتهم التوراة بأخس الصفات وأفحشها ، حيث نسبت إلى أنبياء الله عليهم السلام الكذب والخداع والنفاق والرياء والمداهنة ، بل نسبت إليهم شرب الخمر وعبادة الأصنام والسجود لغير الله والزنا [٣] ، وغير ذلك من الصفات الذميمة التى لا تليق حتى بالبشر العاديين .

- كذلك من شواهد تحريف التوراة أنك لا تجد فيها دليلا واضحا على البعث الأخروى ، ومن غير المعقول أن تخلو رسالة سماوية صحيحة من عقيدة البعث مما يدل أوضح الدلالة على أن الأهواء قد لعبت بالتوراة .

- وإذا عدنا إلى الجانب الأخلاقى فى التوراة ، نلاحظ أن اليهود قد وضعوا لأنفسهم مجموعة من المبادىء الأخلاقية ، مثل : الأثرة والأنانية وحب الذات واستحلال ما حرم الله من السلب والنهب والقتل لكل من ليس يهوديا ، وادعوا أن هذه هى أخلاقهم الموحى بها من السماء .

وأعتقد أنه يكفى أن توجد مثل هذه الأشياء فى العهد القديم لكى يحكم الإنسان بمجرد النظر العقلى عليها بالفساد والإنحراف .

والغريب أن موسى عليه السلام قد تنبأ بما سوف يحدث للتوراة ؛ ولذلك بعد أن أتم الأسفار الخمسة أعطاها للاويين وهو يحذرهم ويقول لهم : " خذوا التوراة

---

(١) سفر التكوين - الإصحاح الثانى .

(٢) السابق الإصحاح الثالث .

(٣) السابق الإصحاح التاسع عشر .

وضعوها فى جانب تابوت عهد الرب ليكون شاهداً عليكم ؛ لأنى أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة ، وأنا معكم حى اليوم صرتم تحاربون الرب فما بالكم بعد موتى " وحقت نبوءة موسى عليه السلام فحاربوا ربهم بأخس الحروب وأى حرب لله أخس من تحريف كلامه والكذب عليه ونسبة ما لا يجوز عليه من الصفات .

كلمة أخيرة فى شأن التوراة :

لن تدفعنا الحماسة إلى اعتبار العهد القديم مجرد تراث شعبى لا سند له من وحى السماء إطلاقا حيث يقول أدموند جاكوب : إن كل شعب يغنى فى مراحل تطوره البدائية وإن الشعوب تجمع هذا التراث الشعبى وتضفى عليه صفة القداسة بمرور السنين ، وهكذا كانت التوراة [١] .

نعم لن تدفعنا الحماسه إلى الحط من قيمة الكتاب المقدس إلى هذه الدرجة المهينة ، ولكننا نقول : إنه كتاب سماوى تعرض للتحريف والتغيير ولا نقطع صلته بداءة بالسماء ، ففيه كثير من الأحداث التى لا يمكن إلا أن تكون وحيا سماويا ، وهى الأحداث الأساسية مثل : بدء العالم والطوفان وروايات موسى مع فرعون وغيرها . . . . كلها أحداث صحيحة فى جوهرها العام لكن الخطأ هو فى التفاصيل الجزئية لهذه الأحداث مما يؤكد أنها من صنع اليهود .

فقد فقدت التوراة الأصلية وحاول اليهود إعادة كتابتها من جديد ، وإذاً فليست هى التوراة التى أمر القرآن بالإيمان بها ، وإنما حكمها وحكم سائر كتب العهد القديم والجديد: أن كل رواية من رواياتها إن صدقها القرآن فهى مقبولة وإن كذبها فهى مردودة ، وإن كان القرآن ساكتا عن التصديق والتكذيب نسكت عنه ، فلا نصدق ولا نكذب كما علمنا رسولنا الكريم ، مع ملاحظة أن الإسلام لا يعترف إلا بالتوراة التى أنزلها الله على موسى ولا يعترف بسواها من أسفار العهد القديم .

قال تعالى : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس** ﴾ [٢] .

---

(١) راجع ص ٢٠ من دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة لموريس بوكاى .

(٢) سورة آل عمران الآية ٢ ، ٣ .

كما يشير القرآن إلى الألواح : ﴿ **وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين** ﴾[١] .

وسواء كانت الألواح هى التوراة أم شيئاً آخر ، فإن القرآن الكريم لم يتعرض لسائر الأسفار الأخرى مع إشارته وتأكيده على أن اليهود قد حرفوا ما معهم من الكتب المقدسة .

﴿ **يحرفون الكلم من مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به** ﴾[٢] .

وأن ما معهم الآن مكتوب بأيديهم ومنسوب خطأ إلى الله سبحانه :

﴿ **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** ﴾[٣].

﴿ **وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون** ﴾[٤].

وبهذا يتحدد موقف المسلم من كتب اليهود والنصارى . فالطعن الموجه إلى اليهود هو موجه بالدرجة الأولى إلى النصارى لأن التوراة تشكل الجزء الأكبر من كتابهم الذى يزعمون أنه مقدس ، وسقوط التوراة بهذه الصوره يعد سقوطا للنصرانية بأكملها ، لأنهم مطالبون بالعمل بتشريعاتها.

---

(١) سورة الأعراف الآية : ١٤٥ .

(٢) سورة المائدة الآية : ١٣ .

(٣) سورة البقرة الآية : ٧٩ .

(٤) سورة البقرة الآية : ٧٥ .

الفصل الثانى
التلمود

يعد التلمود أهم مصادر العقيدة والفكر اليهودى ، بل إننا نستطيع أن نقول : إن اليهود اليوم لا مصدر لهم فى العقيدة والفكر والشريعة والسلوك إلا التلمود .

ولذلك نلاحظ أن اليهودى اليوم هو صورة طبق الأصل لتعاليم التلمود فى كل شىء لا ينحرف عنه ، بل إن اليهود اليوم ليرفعون درجة التلمود إلى ما فوق درجة التوراة بمراحل كثيرة .

وهذا ما سوف نلاحظه من خلال هذا الفصل الذى سنعرض - فيه للمباحث الآتية :

أولا : تعريف التلمود وتاريخه .
ثانيا : مكانته عند اليهود مع التعليق على افتراءاتهم .
ثالثا : أهم محتويات هذا التلمود .

تعريف التلمود وتاريخه :

التلمود هو كتاب تعليم الشرائع والعقائد والأخلاق اليهودية ويتكون من قسمين :

القسم الأول يسمى : المشنا ، وهى خلاصة الشريعة الشفهية ، ذلك أن اليهود يدعون أن الله أوحى إلى موسى ، عليه السلام - نوعين من الوحى :
الأول : الشريعة المكتوبة ، وهى أسفار التوراة .
الثانى: الشريعة المكررة ، وهى التعاليم الشفهية .

وهى عبارة عن تفسير وتوضيح لمراد الله من تعاليم التوراة ، ويزعمون أن هذه التعاليم قد تنوقلت شفاهة عن موسى عليه السلام عبر أربعين جيلا حتى انتهت إلى حبر من أحبارهم يدعى (يهوذا ناسى) فدونها خشية ضياعها ، وقد تم هذا التدوين فيما بين ١٩٠ ، ٢٠٠ م (١) .

---

(١) راجع ص ١١ من " التلمود - تاريخه وتعاليمه " ظفر الإسلام خان .

والمشنا كلمة عبرية معناها المعرفة أو (القانون الثانى)

والقسم الثاني : هو الجمارا ، أى الشرح والتعليق .

وهى عبارة عن روايات ومسموعات عن الحاخامات ، كما تحتوى أيضاً على إيضاحات وشرح ومختصر البحوث والمجادلات التى حصلت فى معاهد الدرس من أجل هذه الشروح والتفاسير .

كما تشمل الجمارا على أمور هامة أخرى ، كأمثال وأدبيات وأسئلة وردت على مواضيع مختلفة واعتقادات وأخبار ومعلومات دنيوية وطبية وفلكية وغيرها وتعد الجمارا بمثابة (دائرة معارف يهودية) (٢) .

ومن المشنا والجمارا يتكون التلمود : الذى يعرفه صاحب كتاب فضح التلمود بقوله " هو الكتاب العقائدى الذى وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودى وتعاليمه " (٣) .

كما يعرفه الأب بولس حنا بقوله : " هو كتاب شرائع وآداب إسرائيل " (٤)

ويوجد عند اليهود نسختان مختلفتان من التلمود .

١ - التلمود الأورشليمى .

٢ - التلمود البابلى .

وأساس الاختلاف بين التلمودين هى (الجمارا) ذلك أن اليهود قد اتفقوا فيما بينهم على المشنا ، ولكنهم اختلفوا فى الجمارا : فاليهود الذين كانوا يسكنون أورشليم بفلسطين أخذوا المشنا ووضعوا لها شروحا خاصة وتفاسير تلائم عقولهم وظروفهم ، وقد ألفوا شروحهم هذه باللهجة الآرمية الفلسطينية الحديثة ، وقد استغرق لديهم تأليف هذه الشروح فترة طويلة تمتد من القرن الثانى إلى

---

(١) د . عبد الستار فتح الله - معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٣١ .

(٢) من التلمود ص ١١ - نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ط ١٩٦٧

(٣) فضح التلمود ص ٢١ الأب " برانايتس " ترجمة زهدى الفاتح بيروت سنة ١٣٩٤ هـ

(٤) همجية التعاليم الصهيونية ص ٢١ بيروت سنة ١٣٨٨ .

أواخر القرن الخامس بعد الميلاد ، وإن كان معظمها قد تم فى القرنين الرابع والخامس الميلاديين .

وأما اليهود الذين أسروا فى الأسر البابلى ، فقد وضعوا لأنفسهم شرحا آخر على المشنا ، أو وضعوا لأنفسهم جمارا أخرى تخالف تماما جمارا الفلسطينيين وقد ألفوا شروحهم هذه باللهجة الآرمية الجنوبية الشرقية (وهى إحدى لهجات اللغة الآرمية) وقد شرعوا فيها منذ أوائل القرن الرابع بعد الميلاد ولم يفرغوا منها إلا فى القرن السادس الميلادى ، وتتألف من شروحهم هذه مع المتن نفسه ما يعرف بتلمود بابل [١].

ويختلف التلمود الفلسطينى عن التلمود البابلى من حيث الكم والكيف فمادة تلمود فلسطين تعتبر ثلث ما يحتويه التلمود البابلى ، كما أن تلمود فلسطين ينقصه العمق والشمول اللذان يمتاز بهما التلمود البابلى .

ويعلل أستاذنا الدكتور عوض الله حجازى لهذا : بأن التلمود البابلى قد ألف وجمع فى فترات استغرقت قرناً من الزمان كان اليهود فيه فى سلام وأمن ، بينما ألف التلمود الفلسطينى على عجل وفى ظروف قاسية بسبب اضطهاد الرومان لليهود [٢]

وقد طبع التلمود طبعات مختلفة منها :

الطبعة الأولى بلغته الآرامية فى أحد عشر جزءاً بمدينة البندقية (١٥٢٠. ١٥٢٣)[٣] وهى أهم طبعة وأكملها كما طبع فى مدينة أمستردام سنة ١٦٤٤ ، وفى سلزبارج سنة ١٧٦٩ ، وفى وارسو سنة ١٨٦٣ ، وفى مدينة براج سنة ١٨٣٩ .

ولكن كل هذه الطبعات عدا طبعة البندقية - ناقصة ومحرفة ، ذلك أن اليهود خافوا على أنفسهم من النصارى ، ومعلوم أن التلمود يرفض النصرانية ويأمر بقتل

---

(١) د . على عبد الواحد وافى - الأسفار المقدسة ص ٢٣ .

(٢) مقارنة الأديان ص ١٦ .

(٣) معركة الوجود ص ٣٢ .

النصارى ولعن عيسى وهدم الكنائس ، وغير ذلك من فضائحهم .

وكذلك حذفوا معظم هذه العبارات من التلمود فى طبعاته المتوالية وكانوا يشيرون إليها بلفظ (بند) أى أن ما حذف فى هذه النسخة موجود فى النسخ المطبوعة بمدينة البندقية [١].

وهكذا نلاحظ فى معظم الطبعات المتأخرة للتلمود وجود بياض أو رسم دائرة بدلا من ألفاظ السب فى حق عيسى ومريم .

وعندما اطلع النصارى على هذه الألفاظ تزمروا ضد اليهود ، فقرر المجمع الدينى لليهود : بأنه من الآن فصاعداً يترك مكان هذه الألفاظ بياض أو دائرة على شرط ألا تعلم هذه التعاليم إلا فى مدارسهم الخاصة [٢] .

---

(١) راجع ص ١٨ من كتاب " من التلمود "

(٢) السابق ص ١٧ .

مكانة التلمود عند اليهود

يعتبر اليهود التلمود كتاباً منزلا كالتوراة ، ويقولون : إن الله أعطى موسى الشريعة على طور سيناء وهى التوراة - والمشنا - والجمارا ، ولكن التوراة نزلت مكتوبة بينما المشنا والجمارا شفاهة ، ويعللون لذلك بأنها إذا كتبت ضاقت عنها الأرض [١] .

ولكن المطلع على كلمات التلمود يلاحظ أن الحاخامات يرفعون التلمود فوق التوراة بدرجات كثيرة ، بل إنهم أحياناً يعلقون صحة الإيمان على الاعتقاد بماجاء فى التلمود وحده دون التوراة .

فقد جاء فى التلمود : إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله ، وأنه قد وقع يوماً الاختلاف بين الله وبين علماء اليهود فى مسألة ما ، وبعد أن طال الجدل تقررت إحالة المشكلة إلى أحد الحاخامات ، وأخيراً اضطر الله أن يعترف بخطئه بعد حكم الحاخام المذكور [٢] .

ومعنى هذا : أن كلام البشر أرقى من كلام الله وأن حاخامات اليهود معصومون من الخطأ ، والله - تعالى عن قولهم وتنزه - يمكن أن يخطىء .

بل أن العصمة من الخطأ لا تختص فقط بالحاخامات ، بل بكل ما يتعلق بهم أيضاً ، فقد قالوا : إن حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل شيئاً محرما [٣]؟!!

وإذا كان كلام الحاخامات أرفع من كلام الله ، فلا شك أن كلامهم أرفع من كلام الأنبياء وهذا ما أشار إليه اليهود بقولهم : " إن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء " ويلزم اعتبار أقوال الحاخامات كالشريعة ؛ لأن أقوالهم هى قول الله

---

(١) اليهود قادمون ص ١٣١- الأستاذ محمد عبد العزيز منصور .

(٢) راجع ص ٣٢ وما بعدها من كتاب الكنز المرصود .

(٣) من التلمود ص ٢٣ .

الحى ، فإذا قال لك الحاخام : إن يدك اليمنى هى اليسرى وبالعكس ، فصدق قوله ولا تجادله . وقال موسى بن ميمون : " مخافة الحاخامات هى مخافة الله " .

وجاء فى التلمود : أن من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ وكأنه جادل العزة الإلهية [١] مهما كان كلام الحاخام متناقضاً مع نفسه أو متعارضاً لأن كلامه من كلام الله .

وهكذا يتضح لنا مكانة التلمود عند اليهود فهو عندهم :

١ - وحياً سماوياً منزلا مع التوراة .

٢ - أرفع درجة من كلام الله فى التوراة .

٣ - أن الحاخامات الذين كتبوه معصومون من الخطأ دون الله .

٤ - ولذلك يكون كلامهم أرقى من كلام الله وكلام الأنبياء والمرسلين .

ولذلك جاء على صفحات التلمود ما نصه :

" إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق عليها المكافأة ، ومن درس المشنا فعل فضيلة يستحق أن يكافأ عليها ، ومن درس الجمارا فعل أعظم فضيلة "

وجاء فى كتاب " شاغيحا " إن من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت ، أما من يحتقر التوراة فإنه لا ينال عقابا . ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط ؛ لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء فى شريعة موسى [٢] .

وجاء أيضاً أن التوراة أشبه بالماء ، والمشنا أشبه بالنبيذ والجمارا أشبه بالنبيذ العطرى ، وبعبارة أخرى تعتبر شريعة موسى كالملح ، والمشنا كالفلفل ، والجمارا كالبهار ، فلا يمكن للإنسان أن يستغنى عن واحد من هذه الأصناف [٣] .

تعليق على مكانة التلمود :

لا أريد أن أناقش اليهود فى هذا الهراء الذى لا يستحق المناقشة ، فكون كلام البشر أفضل من كلام الله دعوات مضللة الهدف منها معروف وهو إسقاط القداسة عن الوحى الإلهى حتى يصلوا إلى خطتهم المعروفة فى إشاعة الإلحاد

---

(١) اليهود قادمون ص ١٣٢ .

(٢) من التلمود ص ١٩ .

(٣) راجع ص ١٣٢ من كتاب " اليهود قادمون " .

وعبادة المادة ، وسوف نكشف فى الفصل الثالث - إن شاء الله - عن هذا الأسلوب الخبيث من أساليب اليهود [١].

ولكننى فقط أريد التعقيب على قضية واحدة من القضايا التى ادعاها اليهود وهم يحددون مكانة التلمود ، وهى القضيةالتى يدعون فيها : " أن التلمود كتاب منزل كالتوراة تماماً إلا أنه نزل شفهيا لا كتابة " .

ذلك أن محتويات هذا التلمود هى أكبر دليل على بعده كل البعد عن وحى السماء المقدس ، فمحتويات التلمود - كما سنذكرها بعد قليل - منافية لجميع الديانات والشرائع .

وإذا كان اليهود يعترفون بأن التلمود مكتوب بأيدى حاخاماتهم ، فإننا نسأل عن مكانة هؤلاء الحاخامات ؟

هل هم أنبياء أو رسل مكلفون بتبليغ رسالة من قبل الله ؟

بالتأكيد أنهم ليسوا كذلك .

إذاً كيف يكون كلامهم وحياً سماوياً مقدساً ؟

هذا ما لا يمكن أن يدعيه عاقل وإن ادعاه اليهود .

والواقع أن قصة التلمود وما احتواه هى قصة اليهود وما عانوه فى مختلف مراحل حياتهم قديماً وما كانوا يأملونه فى ذلك الوقت ، فهو ليس ديناً ولكنه سياسة وتخطيطات لتحقيق أغراض دنيوية لليهود لا صلة لها إطلاقاً بوحى السماء . إذاً ليس التلمود كتاباً دينياً - كما زعم اليهود - ولكنه وثيقة سياسية خطيرة صنعها مجلس حاخامات اليهود اتباعاً للخطة السرية الرهيبة التى صنعوها للانتقام من بنى البشر ، وهى لا تختلف كثيراً عن الخطة التى اكتشفت اسمهم حديثاً تحت عنوان " بروتوكولات حكماء صهيون " اللهم إلا أن التلمود هو الخطة الموسعة الشاملة التى تناولت كل شىء يخص اليهود ، ويحدد علاقاتهم بالله وبالرسل وبكل بنى الإنسانية ، والبروتوكولات هى الخطة المحددة لسيطرة اليهود على العالم .

من هنا نفهم المكانة الصحيحة للتلمود .

- فهو ليس وحياً سماوياً .
- وليس تعاليم رسل وأنبياء .

---

(١) راجع الفصل الثالث من هذا الباب .

- وإنما هو خطة سياسية للتعبير عن أحلام اليهود وآمالهم ، وعما يعتمل فى قلوبهم من مشاعر الحقد والأنانية والكره لكل بنى الإنسانية .

وتعاليم التلمود هى : وسيلة اليهود المؤدية للتقدم والانتشار ، وهى استراتيجيتهم الجماعية فى الفتح والغزو والسيطرة على العالم من أقصاه إلى أقصاه .

ولا شك أن هذا منهج لا صلة له بوحى السماء .

وهذا هو السر فى أن اليهود رفعوا مكانته إلى ما فوق الوحى السماوى ، لأنه يحقق لهم المطالب الدنيوية الخبيثة ، بينما يحد الوحى السماوى الصحيح من هذه المطالب ويضعها فى إطار من المشروعية بين الحلال والحرام .

وهذا ما يفهم من كلام العلامة المدقق الدكتور عوض الله حجازى حين يتحدث عن نشأة التلمود وأسباب تأليفه . فيقول :

يبدو للباحث المتبصر والمتفحص أن هناك أسباباً دعت " إلى تأليف كتاب التلمود ووجوده " منها :

١ - الطبيعة اليهودية المنحرفة التى أبت أن تنصاع لأمر الله أو تستقيم على تعاليمه ، فقد ترك لهم موسى توراة واضحة المعالم بينة الأوامر والنواهى ، ولكنهم تناولوها بالتحريف والتغيير على حسب أهوائهم وشهواتهم ، ولم يكتفوا بذلك بل أرادوا أن يضعوا لهم كتاباً آخر يصوغونه بأيديهم على حسب أهوائهم وأغراضهم .

وهنا يدعى رجال الدين اليهودى أن موسى ترك لهم كتابا شفهيا هو التلمود بجوار الكتاب المشهور وهو التوراة .

٢ - الصراعات الطويلة بين اليهود وبين غيرهم من البشر والصراعات التى حدثت بين اليهود أنفسهم ، جعلتهم يضعون لأنفسهم حلولا جديدة ، لأن حلول التوراة لم تعجبهم ، ومن هنا اخترعوا (التلمود) وألفوه على حسب ظروفهم وأهوائهم ووضعوا فيه كل ما يناسبهم من حلول لمشاكلهم [(١)].

إذاً ليس التلمود كتابا سماويا كما يدعى اليهود ، وإنما هو خطة سياسيه وضعها اليهود لتحقيق أحلامهم وأطماعهم ، هذه الأطماع التى لم يجدوا لها مؤيداً من التوراة المنزلة من السماء ، فحرفوها وتركوها وراء ظهورهم وساروا وراء التلمود الذى رفعوه فوق التوراة بدرجات كثيرة .

---

(١) راجع ص ١٤٣ ، ١٤٤ من كتاب مقارنة الأديان ، لأستاذنا الدكتور عوض الله حجازى .

محتويات التلمود

يحتوى التلمود على ستة آلاف [1] صفحة مليئة بالفظائع التى يندى لها جبين البشرية ، وهى الفظائع التى يمارسها اليهود فى العالم اليوم .

فالتلمود صورة طبق الأصل لليهودى المشرد الذليل الذى يحاول بكل ما يستطيع أن يحقق حلم الاستقرار وبناء الوطن على حساب الشعوب وأصحاب الأوطان ، وفى الوقت ذاته يحاول الانتقام من كل بنى الإنسانية ، وإذلالهم واستعبادهم وسلبهم ونهبهم .

وقد صاغ اليهود كل هذه المشاعر والآمال والآلام فى صورة كتاب هو التلمود ، ولهذا نجد التلمود يصور اليهود بصورة المركز الأساسى للخلق ، فالكون كله مخلوق من أجل اليهود ، وكل البشر مجرد خدم وعبيد أو كومبارس على مسرح الوجود الإنسانى الذى يقوم اليهود فيه بلعب كل الأدوار الأساسية فى قصة الخلق .

ومن هذا المنطق يحدد اليهود علاقتهم بالله ، فهو لهم وحدهم دون غيرهم ، وعلاقتهم بكل بنى البشر وبالديانات الأخرى وخصوصاً النصرانية التى ينكرونها ويعتبرون أتباعها وثنيين كفرة .

وهذا ما سوف نفصله فيما يأتى :

أولا : علاقة اليهود بالله على ضوء التلمود :

يتحدث اليهود عن الله فى التلمود بصورة سخيفة يمجها الذوق ويملها السمع ويعف اللسان الطاهر عن النطق بها ، ولا ندرى هل هى عقيدتهم حقا أم أنها خطة محكمة لإنزال الإله من علياء سمائه وإسقاط قداسته كمقدمة لإشاعة الفكر الإلحادى والذى يقرأ كلام اليهود عن الله فى التلمود لا بد أن يصل إلى الحقيقة التى أشرنا

---

(١) جون كريج سكوت الحكومة السرية فى بريطانيا ص ١٠٤ .

إليها .

وهاك بعضاً مما يقوله اليهود عن الله فى التلمود :

يقول التلمود :

النهار اثنتا عشرة ساعة - فى الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة ، وفى الثلاث الثانية يحكم ، وفى الثلاث الثالثة يطعم العالم ، وفى الثلاث الأخيرة يجلس مع الحوت ملك الأسماك ، وهو حوت كبير جداً يمكن أن يتسع حلقه لسمكة طولها ٣٠٠ فرسخ دون أن تضايقه .

وأما فى الليل : فإن الله يقوم فيه بتعلم التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين المدعو (اسموديه ، فى مدرسة السماء) (١) ، ولكن بعد خراب هيكل بنى إسرائيل وتشريدهم حزن الله وبكى وغير نظام حياته .

- فلم يعد يلعب مع الحوت .

- ولم يعد يرقص مع حواء بعد أن زينها بملابسها ونسق لها شعرها وإنما اصبح يمضى ثلاثة أرباع الليل يزأر كالأسد قائلا : تباً لى لأنى أمرت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى ، وتسقط كل يوم من عينيه دمعتان فى البحر فيسمع دويها من بدء العالم إلى نهايته وتضطرب المياه وترتجف الأرض فى أغلب الأوقات فتحصل الزلازل (٢) .

ونكتفى بهذه الفضائح وإلا ففضائحهم فى حق الله لا حصر لها ولا نهاية ، ولكن فيما ذكرناه كفاية فى بيان فساد كل ما هم عليه ، وسوف نوضح عقيدة الألوهية عندهم فى الباب الخاص بعرض العقيدة اليهودية .

ثانيا : مكانة اليهود ومكانة غيرهم فى التلمود :

يعتقد اليهود التلموديون أنهم من طينة غير طينة البشر ، وأن أرواحهم من عنصر آخر غير العنصر الذى خلق منه سائر الناس .

إذ تتميز أرواحهم عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله ، كما أن الابن جزء من

---

(١) من التلمود ص ٢٥ .

(٢) الكنز المرصود ٢٧ .

أبيه ، ومن ثم كانت ارواح اليهود أعز على الله من باقى الأرواح ؛ لأن أرواح غير اليهود هى أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات [١] .

ومن هنا يقول التلمود : إن النطفة التى خلقت منها بقية الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هى نطفة حصان .

ومن هنا جاءت المكانة السامية لليهودى ، فهو معتبر عند الله أفضل من الملائكة ، فإذا ضرب الأمى إسرائيليا فكأنما ضرب العزة الإلهية ، ويكون جزاء الأمى الموت ؛ لأن اليهود هم مركز الخلق ومحوره الأساسى ، وإن لم يخلق اليهودى لانعدمت البركة من الأرض ؛ ولما خلقت الأمطار والشمس ، بل لما أمكن لباقى المخلوقات أن تعيش [٢] .

بل إن التلمود يعتبر غير اليهود كالكلاب ، والكلاب أفضل منهم ، لأنه مصرح لليهودى فى الأعياد بأن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجانب ، وغير مصرح له أيضاً بأن يعطيهم لحماً بل يعطيه للكلب لأنه أفضل [٣] .

بل إن الأمم الخارجة عن دين اليهود ليست كلاباً فقط ، بل حمير أيضا يقول التلمود : " إن الشعب المختار الذى يستحق الحياة الأبدية هم اليهود ، وأما باقى الشعوب فمثلهم كمثل الحمير [٤] ولا قرابة بين اليهود وبين الأمم الخارجة عن الدين اليهودى ؛ لأنهم أشبه بالحمير ، وبيوت عبادتهم كزرائب الحيوانات ، وقد خلق الله الأجنبى على هيئة الإنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم ؛ لأنه لا يناسب الأمير أن يخدمه ليلا ونهاراً حيوان على صورته الحيوانية . كلا ، فهذا مناف للذوق والإنسانية ، فإذا مات خادم ليهودى أو خادمة وكانا من الأجانب فلست ملزماً بأن تقدم له التعازى باعتباره فقد إنسانا ، بل باعتباره فقد حيوانا من الحيوانات المسخرة له [٥] .

---

(١) من التلمود ص ٣٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٣ ، وقارن ص ١٢٣ من اليهود والجريمة .

(٣) الكنز المرصود ص ٥٠ وما بعدها .

(٤) قارن ص ١٣٥ من كتاب " اليهود قادمون " .

(٥) من التلمود ص ٤٥ .

وعلى هذا النمط يسير التلمود فى تبيان مكانة اليهود ومكانة غيرهم من الناس ، وبناء عليه يضع التلمود أسساً للمعاملة مع غير اليهود تختلف تماما عن أسس المعاملة بين اليهود وغيرهم .

وهذا ما سوف نعرض له فيما يلى :

أسس معاملة اليهود مع غيرهم :

يضع التلمود مجموعة من الأسس والمبادىء لتعامل اليهود مع غيرهم من الناس تتفق مع عقيدتهم السابقة ، وملخص هذه الأسس هو استخدام كل ما ليس بأخلاقى فى التعامل مع غير اليهود ، كالسرقة والسلب والنهب والاغتيال وعدم رد الأمانات والودائع والربا الفاحش الذى يستنفذ أموال الناس والقتل ، وسفك الدماء والظلم ، وخلف الوعد والعهد والزور والبهتان ، وغيرذلك من المبادىء اللا أخلاقية .

ولا نريد أن نحصى المبادىء والأسس اللا أخلاقية التى وضعها التلمود لتعامل اليهود مع غيرهم ، وإنما نريد فقط أن نشير إلى نماذج من أخطر هذه الأسس .

وهذا ما سوف نعرض له الآن بادئين بالسرقة :

١ - السرقة :

يعتقد اليهود أن السرقة محرمة فيما بينهم فقط ، ولكن سرقة غير اليهودى مباحة .

يقول حاخامات اليهود : إن الله سلط اليهود على أموال باقى الأمم ودمائهم .

ويشرح التلمود هذه المبادىء فيقول :

إذا سرق أولاد نوح (أى غير اليهود) شيئا ولو كانت قيمته تافهة جدا [illegible] يستحقون الموت لأنهم قد خالفوا الوصايا التى أوصاهم الله بها ، وأما اليهود فمصرح لهم بأن يسرقوا الأمى ؛ لأنه جاء فى الوصايا " لا تسرق مال القريب " وفسر علماء التلمود هذه الوصية بقولهم : إن الأمى ليس بقريب وإن موسى لم يكتب فى الوصية (لا تسرق مال الأمى) فسلب ماله لا يكون مخالفاً للوصايا (١) .

---

(١) راجع ص ٥٦ / ٥٧ من الكنز المرصود .

ويحاول حاخامات اليهود أن يضربوا لهم الأخلاق العملية فى السرقة ، فقد جاء فى التلمود : إن الرابى (صموئيل) أحد الحاخامات الكبار كان من رأيه أن سرقة الأجانب مباحة وقد اشترى هو نفسه من أجنبى آنية من الذهب ظنها الأجنبى نحاسا ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط ، وهو ثمن بخس وفى نفس الوقت سرق درهما أيضا من البائع .

واشترى الرابى (كهانا) مائة وعشرين برميلا من النبيذ ولم يدفع للأجنبى إلا ثمن مائة برميل منها فقط .

وباع أحد الحاخامات شجراً معداً للكسر ثم نادى خادمه وأمره بأن يكسر بعضه ويسرقه ، لأن المشترى وإن كان يعلم عدد القطع إلا أنه يجهل حجم كل قطعة منها (١) .

وهكذا يعدد التلمود الأمثلة العملية التى قام فيها الحاخامات بالسرقة من غير اليهود حتى يكونوا مثلا يحتذى ، وهم يعتقدون أنهم لا يسرقون وإنما يستردون حقهم ، لأن الدنيا فى نظرهم ملك لهم وحدهم .

٢ - الغش والنفاق :

يسمح التلمود بالغش والنفاق فيقول : يسمح بغش الأمى وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش ، ولكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودى شيئا فلا تخدعه ولا تغشه .

وقال الحاخام (روش) مصرح لليهودى بأن يغش مفتش الجمرك الخارج عن الديانة اليهودية ويحلف له يمينا كاذبة على شرط أن ينجح فيما لفقه من الأكاذيب (٢) .

ويصل الغش باليهود إلى درجة أنه إذا جاء أجنبى وإسرائيلى فى قضية أمام قاضى يهودى ، فعلى القاضى اليهودى أن يستعمل كل أساليب الغش والخداع

---

(١) من التلمود ص ٥٢ .

(٢) السابق ونفس الموضع .

فى سبيل الحكم لصالح اليهودى .

يقول التلمود :

إذا جاء أجنبى وإسرائيلى أمامك فى دعوى ، وأمكنك أن تجعل الإسرائيلى رابحا فافعل وقل للأجنبى : هكذا تقضى شريعتنا (إذا حدث هذا فى مدينة يحكمها اليهودى) .

وإذا أمكنك ذلك وفقاً لشريعة الأجنبى فاجعل الإسرائيلى رابحا وقل للأجنبى هكذا تقضى شريعتك ، فإذا لم تتمكن فى كلا الحالين (بأن كان اليهود لا يحكمون البلد والشريعة الأجنبية لا تعطى الحق لليهودى) فاستعمل الغش والخداع فى حق هذا الأجنبى حتى تجعل اليهودى رابحا (١) .

وقال أحد الحاخامات المدعو (برنز) يجمع اليهود كل أسبوع بعدما يغشون الناس ويتفاخر بعضهم على بعض بما فعل كل منهم من أساليب الغش ، ثم يفضون الجلسة بقولهم : يلزمنا أن ننزع قلوب الأميين من أجسامهم ، ونقتل أفضلهم (٢) .

<u>٣ - وأما صفة النفاق</u> : فيشير إليها التلمود بقوله :

محظور على اليهود أن يحيوا الكفار بالسلام ما لم يخشوا ضررهم أو عداوتهم واستنتج الحاخام (بشاى) أن النفاق جائز وأن الإنسان (أى اليهودى) يمكنه أن يكون مؤدبا مع الكافر ويدعى محبته كذبا إذا خاف أن يؤذيه .

ولهذا يقول التلمود : مصرح لليهودى إذا قابل أجنبيا أن يوجه له السلام ويقول له : " الله يساعدك أو يباركك) على شرط أن يهزأ به سراً أو يضمر فى نفسه السلام لسيده أو معلمه " (٣) .

كما يباح لليهود أن يزوروا المرضى إذا خافوا من أذاهم أو ضررهم .

---

(١) السابق ص ٥١ .

(٢) السابق ص ٥٣ .

(٣) السابق ص ٤٧ .

ومن مظاهر النفاق التى يأمر بها التلمود أنه يأمر اليهود بأن لا يلتزموا باليمين أو القسم الذى يقسمونه أمام غير اليهودى ، فهو لا يعتبر يميناً ، لأن غير اليهودى كالحيوان والقسم لحيوان لا يعد يميناً ، ومن هنا يجوز لليهودى الحلف زوراً وبهتانا إذا حول اليمين لوجهة أخرى ، وبخاصة إذا كانت اليمين إجبارية كأن تكون أمام المحاكم أو أمام خصم قوى [١] .

٤ - القتل وسفك الدماء :

لا يضع اليهود لأرواح غير اليهود أى قيمة أو حرمة ، فهى كأرواح الحيوانات ، بل إنهم يعتبرون أن إزهاق أرواح الأميين وسفك دمائهم من القربات التى يتقربون بها إلى الله .

فقد جاء فى التلمود :

محرم على اليهودى أن ينجى أحداً من الأمميين من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها ، بل إذا رأى أحد الأميين واقعاً فى حفرة عليه أن يسدها بحجر .

وقال موسى بن ميمون وهو من كبار مفسرى التلمود وشارحيه : الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودى ، فإذا رأيته واقعاً فى نهر أو مهدداً بخطر فيحرم عليك أيها اليهودى أن تنقذه ، لأن السكان الذين كانوا فى أرض كنعان وقضت التوراة بقتلهم جميعا لم يقتلوا عن آخرهم ، بل هرب بعضهم واختلط بباقى أمم الأرض ، ولذلك يلزم قتل غير اليهودى لاحتمال أن يكون من هؤلاء الهاربين .

ويقول التلمود : إنه من العدل أن يقتل اليهودى كل أمى ، لأنه بذلك يقرب قربانا إلى الله ويكافأ بالخلود فى الفردوس والإقامة هناك ، أما من يقتل يهوديا ، فكأنه قتل العالم أجمع [٢] .

٥ - الزنا بنساء الأميين وبناتهم :

يعتقد اليهود أن اغتصاب نساء الأميين مباح لهم ولا عقاب عليه ، وإذا كان موسى يقول فى الوصايا العشر (لا تزن) ولا تشته امرأة قريبك ، فإن حاخامات

---

(١) الكنز المرصود ص ٧٦.

(٢) الكنز المرصود ص ٦٧ .

اليهود يفسرون القريب باليهودى وحده ، وبناء على ذلك فإن اليهودى لا يخطىء إذا تعدى على عرض الأجنبى ، لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد ؛ لأن المرأة التى لم تكن من بنى إسرائيل هى كالبهيمة ، ولا يصح العقد مع البهائم وما شاكلها .

ومن هنا قال موسى بن ميمون : إن لليهود الحق فى اغتصاب النساء الغير مؤمنات ، أى الغير يهوديات (١) .

وعلى هذا النمط السافل يمضى التلمود فى وضع أسس التعامل مع الناس وفى استباحة أعراضهم وأموالهم ، وتقرير الفواحش وأكل الربا والخداع ونقض العهود والمواثيق والغدر ، وغير ذلك من الكبائر .

ونكتفى بهذه النماذج المبسطة التى شرحناها ، ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب (التلمود وشريعة إسرائيل) وكتاب (الكنز المرصود) وكتاب (فضح التلمود) وغيرها من الكتب التى فصلت كل ما يتعلق بشريعة التلمود .

ثالثاً : علاقة التلمود بالنصرانية :

يمقت التلمود كل كتب العهد الجديد النصرانية ، ويحتقر المسيح وأمه حيث يعتبره وثناً جاء من زنا ، كما يفخر التلمود بادعاءات اليهود بصلب عيسى (٢) ويعتبر كنائس النصارى أماكن قاذورات .

وهذا ما سوف نفصله فيما يأتى :

يقول التلمود عن عيسى عليه السلام :

إن يسوع النصارى موجود فى لجات الجحيم بين القار والنار ، وإن أمه مريم أتت به من العسكرى (باندارا) بمباشرة الزنا .

كما يقول التلمود : إن المسيح كان مجنوناً ، ويصفه بأنه كافر لا يعرف الله ومن هنا كانت تعاليمه كفراً واتباعه كفاراً (٣) .

---

(١) اليهود والجريمة ص ١٢٥ .

(٢) الحكومة السرية فى بريطانيا ص ١٠٤ .

(٣) من التلمود ص ٧ وما بعدها .

كما يقول التلمود :

إن الكنائس النصرانية هى بمقام القاذورات ، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة ، وإن كل مراسيم عباداتهم مظهر من مظاهر عبادة الأوثان .

ومن هنا فقتل المسيحى من الأمور المأمور بها ، وأن العهد مع المسيحى لا يكون عهداً صحيحا يلزم اليهودى الوفاء به ، وأنه من الواجب أن يلعن اليهودى ثلاث مرات رؤساء المذهب النصرانى وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبنى إسرائيل (١) .

ويقول شراح التلمود . ومنهم موسى بن ميمون : " إنه لا فرق بين المسيحى وباقى الوثنيين ؛ لأن الناصريين (سكان الناصرة بفلسطين) الذين يتبعون أضاليل يسوع معدودون من باقى الوثنيين ، ويجب أن يعاملوا معاملتهم .

وعلى اليهود أن يعتبروا النصارى حيوانات غير عاقلة ويعاملوهم معاملة الحيوانات الدنيئة .

ويجب على اليهود تخريب كنائس النصارى .

وأناجيل النصارى (متى - مرقس - لوقا - يوحنا) عين الضلال والنقص ويلزم تسميتها بكتب الظلم والخطايا ويجب على اليهود إحراقها ولو كان فيها اسم الله (٢) .

ولا أدرى كيف يسكت النصارى على هذا الافتراء على رسول الله عيسى وأمه مريم التى برأها القرآن وطهرها من افتراءات اليهود ؟

وكيف يتعاونون معهم ويمكنون لهم فى فلسطين ضد الشعوب العربية والإسلامية ؟

بالتأكيد أنه لا مبرر لذلك إلا الحقد الصليبى على الإسلام والمسلمين ، فجميع الكنائس النصرانية تعلم جيداً موقف اليهود من النصرانية ومن عيسى وأمه

---

(١) الكنز المرصود ص ١٩ .

(٢) راجع ص ٢٨ ، ١٣٩ من كتاب (اليهود قادمون) .

ورغم هذا كله يظاهرونهم ويتآمرون معهم ضد أتباع الدين الذى برأ عيسى ومريم من دعاوى اليهود ، ولا يستطيع أى نصرانى (وخصوصا زعماء الدول النصرانية) أن ينكر علمه بحقيقة موقف التلمود من النصرانية ، فقد حدث فى سنة ١٢٤٢ م أن أعلن البابا جريجورى التاسع اتهامات صريحة ضد التلمود يتهمه فيها " بالكفر والطعن فى الله وفى المسيح وفى المسيحية " ثم شكل البابا لجنة لفحص الاتهام ، وقد مثل اليهود فى هذه اللجنة " جهبيل بن جوزيت " من باريس ومعه ثلاثة آخرون ، وأقرت اللجنة الاتهام وأمرت بإحراق التلمود ونقلت إلى النيران فى باريس حمولة أربعة وعشرين عربة من نسخ التلمود .

وفى عام ١٢٤٧ أعيد نظر القضية بعد توسل والتماس من اليهود ، ولكن الحكم قد صدر ضد التلمود مرة أخرى .

وقد أدين هذا التلمود مرة ثالثة فى أسبانيا سنة ١٤١٥ ، ومرة رابعة فى إيطاليا سنة ١٥٥٩ .

ورغم ذلك كله يضع النصارى على أعينهم عصابة سوداء وأغلقوا آذانهم حتى يوهموا الناس بأنهم لا يعرفون ما يقوله التلمود عنهم .

فهل أن لهم أن يقارنوا كلام التلمود بحقائق القرآن المشرفة التى ذكرها فى حق المسيح وأمه التى أحصنت فرجها وكانت من القانتين ؟

أم أن الحقد الأسود على الإسلام سوف يعمى عيونهم ويدفعهم إلى مزيد من تغذية الذئب الحقود الذى تسمنه وتربيه وهى أول فرائسه - إن شاء الله .

وأما نحن المسلمين فعلينا أن نفيق من غفلتنا ، ونستيقظ تماماً لكل القوى المعادية لنا .

ذلك أن النصرانية والشيوعية واليهودية قد اتفقتا تماما على القضاء على الإسلام .

وهذا ما سوف نلاحظه فى الفصل التالى :

الفصل الثالث
بروتوكولات حكماء صهيون

تمهيد :

تعتبر التوراة والتلمود من المصادر القديمة للعقيدة والفكر اليهودى أما البروتوكولات فهى المصدر الحديث الذى يعتمد عليه اليهود فى العصر الحاضر ، ويستمدون منه فكرهم وخططهم .

والفرق بينه وبين التلمود والتوراة هو:

- أن اليهود جعلوه مصدرا سرياً لاينبغى لأحد أن يطلع عليه بينما كانت التوراة والتلمود من المصاد العلنية التى يمكن لكل أحد أن يطلع عليها .

- أن اليهود يعترفون بالتوراة وبالتلمود كمصدر لهم ، بينما لا يعترفون بالبروتوكولات حين اكتشفت رغماً عنهم ، فقد أعلنوا أنهم لا يعرفون عنها شيئاً ، ولكن الأحداث الجارية ، وتفاصيل ما جاءفى هذه البروتوكولات كانت تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن هذه البروتوكولات يهودية صرفة ، فلم تكن فى واقع الأمر أكثر من تفصيل وتحليل لما ورد فى التلمود الحقير .

ومن هنا فإننا نضع البروتوكولات ضمن مصادر العقيدة اليهودية ، حتى ولو كان اليهود ينكرون صلتهم بها ، لأنه لا يستطيع أى عاقل أن ينكر الصلة الوثيقة بين البروتوكولات وبين التلمود وكثير من نصوص التوراة المحرفة .

وسوف نتحدث فى هذا الفصل عن تعريف البروتوكولات ؛ وتاريخها ونبين الأدلة الصحيحة على نسبتها لليهود . ثم نعرض لها بالتحليل والتوضيح مبينين :

(أ) أهداف اليهود على ضوء البروتوكولات .

(ب) الأساليب التى اصطنعها اليهود فى الوصول إلى أهدافهم .

تعريف البروتوكولات :

معنى كلمة بروتوكول فى اللغة : قرار أو محضر جلسة - أو محاضرة ، أو

مسودة خطة العمل " (١) ، فقد كانت هذه البروتوكولات : عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها حكماء اليهود على أعضاء المؤتمرات اليهودية التى عقدها اليهود لتجميع أنفسهم ، ووضع خطة معينة للسيطرة على العالم .

وأما فى الاصطلاح : فهى المخطط التفصيلى للسيطرة على العالم ، بواسطة منظمة يهودية سرية (٢) بأساليب متعددة .

تاريخها :

يرى بعض الباحثين : أن البداية الحقيقية لهذه البروتوكولات ، هى مؤتمر بال ، حيث عرضت على المؤتمرين فى صورة قرارات سرية لم يعلن عنها المؤتمر الذى انعقد فى سويسرا سنة ١٨٩٧ م .

ولكن عند التحقيق نلاحظ أن تاريخ هذه البروتوكولات أقدم بكثير من هذا التاريخ ، فقد أشار السيد (وليم غاى كار) فى كتابه : أحجار على رقعة شطرنج - إلى موجز مختصر لهذه البروتوكولات ، كان قد أعده رجل المال اليهودى (ماير باور) الذى اتخذ لنفسه اسماً آخر هو (روتشلد) (٣) المولود سنة ١٧٤٣ ، والمتوفى سنة ١٨١٢ .

وقد جمع روتشلد رجال المال اليهود ووضع أمامهم خطة لإثارة الثورات فى العالم ، وبمقارنة خطة روتشلد بالبروتوكولات نلاحظ أنها صورة موجزة منها ، معروضة بنفس ترتيبها وبها تكرار لنصوص بعينها ، مما يؤكد أن البروتوكولات ما هى إلا شرح وتوضيح لخطة روتشلد .

---

(١) فراى - القوى الخفية فى السياسة العالمية ص ٧٥ ترجمة محمد كمال ثابت دار الكاتب العربى - بيروت .

(٢) السابق ص ١١١ .

(٣) معنى كلمة (روتشلد) أى الدرع الأحمر بالألمانية ، ورمزاً إلى علم أحمر كان يعلقه الجد الأكبر (عاير باور) على باب دكانه الذى كان يمارس فيه الصرافة والربا وقد اتخذت الثورات الفرنسية والروسية رمزها من العلم الأحمر راجع ص ٧٦ من كتاب (أحجار على رقعة شطرنج) بيروت ١٩٨١ .

ويقول وليم غاى كار : " وأنا على اقتناع بأن الوثائق التى وقعت عام ١٩٠١ بحوزة البروفسير تيلوس الروسى والتى نشرها فى كتاب تحت عنوان (الخطر اليهودى عام ١٩٠٥ فى روسيا لم تكن إلا نسخة موسعة من المؤامرة الأصلية " (١).

ولكنى أميل إلى اعتبار هذه البروتوكولات أقدم من هذا التاريخ بكثير ، وخصوصاً إذا عرفنا أن المحافل الماسونية يرتد تاريخها إلى ما قبل الميلاد ، وأن هذه المحافل هى التى صنعت الصهيونية ، وهى التى خططت لها منذ القدم ، بحيث إننا نستطيع أن نقول : إن مؤتمر بال المنعقد سنة ١٨٩٧ ، أو مؤتمر روتشلد المنعقد سنة عام ١٧٧٣ ، لم يكونا أكثر من نقطة الانتهاء ، والإعلان عن الخطة الصهيونية التى بدأت سرية منذ أزمان بعيدة ولا أدل على ذلك من أسلوب البروتوكولات ، فكاتبها يتحدث دائماً عن الخطة اليهودية بصفتها مخطط قديم بدأوا فى تنفيذه وأوشكوا على الانتهاء منه . جاء فى البروتوكول الثالث : " اليوم نستطيع أن نذكركم أننا قد أصبحنا قيد خطوات من هدفنا " (٢) .

ومن غير المعقول أن تكون هذه البروتوكولات موضوعة فى مؤتمر بال سنة ١٨٩٧ ، وفى نفس الوقت وصلوا إلى تحقيق هدفهم ، فهذا دليل على أنها موضوعة منذ زمن بعيد .

وفى نص آخر يصرح كاتب البروتوكولات : بأن الخطة اليهودية الموضوعة فى البروتوكولات إنما هى نتاج عمل قرون ماضية حيث يقول : " وبين أيدينا خطة عليها خط استيراتيجى موضح ، وما كنا لننحرف عن هذا الخط وإلا كنا ماضيين فى تحطيم عمل قرون " (٣) .

فهذه النصوص تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن تاريخ وضع هذه البروتوكولات أقدم بكثير من الفروض التى أشار إليها الباحثون .

---

(١) المرجع السابق ص ٨٧ .
(٢) الخطر اليهودى – ١٣٣ – محمد خليفة التونسى – الطبعة الثالثة .
(٣) السابق ص ١٢٤ .

كيف اكتشفت البروتوكولات ؟

كما اختلف الكاتبون فى تاريخ وضع هذه البروتوكولات ، فقداختلفوا فى تاريخ اكتشافها وفى الطريقة التى ظهرت بها إلى العالم .

وأقدم هذه الروايات ما يرويه (غاى كار) من أنه فى عام ١٧٨٥ ، كان أحد الفرسان يسير بجواده بين فرانكفورت وباريس حاملا معلومات مفصلة حول الحركة الثورية العالمية عامة ، وتعليمات خاصة حول الثورة الفرنسية ، وكانت تلك التعليمات صادرة من اليهود فى ألمانيا إلى رئيس المحفل الماسونى فى فرنسا ، وقد أصيب ذلك الفارس بصاعقة قضت عليه ، ووقعت الوثائق التى بحوزته فى يد رجال الشرطة الذين سلموها بدورهم إلى السلطات المحلية فى بافاريا (١) .

وأما (فراى) فيرجع تاريخ اكتشاف البروتوكولات إلى عام ١٨٨٤ على يد الآنسة " جوستن جلنيكا " التى كانت تعمل جاسوسة لروسيا فى باريس ، وقد استطاعت أن تجند يهوديا يدعى (جوزيف شورست) الذى عرض عليها ذات يوم أن يحصل لها على وثيقة ذات أهمية عظمى لروسيا نظير دفع مبلغ ٢٥٠٠ فرنكا ، وما أن استلم المبلغ حتى سلمها الوثيقة .

وقدمت الآنسة جلينكا الأصل الفرنسى من الخطة مترجما إلى الروسية للجنرال (أدرجفسكى) الذى سلها بدوره لرئيسه الجنرال (شيرفين) لنقلها إلى القيصر ، ولكن شيرفين بحكم ارتباطه بأثرياء اليهود رفض نقلها وحفظها فى الأرشيف ، إلا أن الآنسة جلينكا احتفظت لنفسها بنسخة سلمتها إلى (الكسيس سوختن) حاكم مقاطعة (أورل) فقام سوختن بعرضها على صديقين له هما :

ستبانوف ، ونيلاس ، أما الأول ، فقد قام بطبعها وتوزيعها على أخصائه عام ١٨٩٧ .

أما الثانى : البروفسير (سرجيوس نيلاس) فقد قرأها وقدر خطورتها على كل بنى البشر ، فقام بنشرها فى عام ١٩٠١ ، فى كتاب بعنوان (العظام داخل الصغار) وفى نفس الوقت أخرجها (بوتمى) وهو صديق نيلاس وأودعت منها نسخة فى المتحف البريطانى فى أغسطس سنة ١٩٠٦ .

---

(١) أحجار على رقعة شطرنج ص ٨٨ .

وفى هذه الأثناء وعن طريق أفراد الشرطة الروسية [١] حصلت الإدارة الروسية على محاضر جلسة مؤتمر بال ، فوجدت أنها مطابقة تماما للبروتوكولات .

وفى يناير سنة ١٩١٧ ، أعد نيلاس طبعة ثانية مدعمة بالوثائق للنشر ، ولكن قبل طرحها فى السوق قامت الثورة الروسية فى مارس سنة ١٩١٧ ، وقام اليهود وأذنابهم بإتلاف طبعة الكتاب ، وفى عام ١٩٢٤ ، اعتقل نيلاس وعذب بواسطة أذناب اليهود حيث قال له رئيس المحكمة اليهودى : إن هذه المعاملة قد فصلت عليه تفصيلا ؛ لأنه ألحق بهم ضرراً جسيماً (بنشر البروتوكولات) .

ولكن أنقذت بعض نسخ من طبعة نيلاس الثانية وأرسلت إلى دول أخرى حيث نشرت فى ألمانيا ، وقد قام بنشرها " جوانر يدتسوم " ١٩١٩ [٢] ، وفى انجلترا نشرها الصحفى الإنجليزى (فكتور مارون) ثم ترجمت بعد ذلك إلى معظم لغات العالم الذى اكتشف أخطر مؤامرة على حريته وأمنه ، ومن هذه الترجمات : الترجمة العربية التى قام بها الأستاذ محمد خليفة التونسى الذى كان يلقب (بالشهيد الحى) لجرأته على نشر هذه البروتوكولات ، فقد كان اليهود يقومون بقتل كل من يحاول نشرها [٣] .

<u>أثر نشر البروتوكولات :</u>

لقد تسبب نشر هذه البروتوكولات فى كشف أهداف اليهود وافتضاح نواياهم الخبيثة ضد كل بنى الإنسانية " فعمت المذابح ضد اليهود الذين أنكروا صلتهم بها ، ولم يصدق العالم إنكارهم ، فقد كانت مؤمراتهم و[illegible] إلى حيز

---

(١) يروى (فراى) أن أحد الضباط الروس قد كلف بمراقبة مؤتمر بال ومعه مجموعة من الحراس السريين ، وبينما كان اليهود فى اجتماعهم السرى ، افتعل رجاله حريقاً زائفاً واندفعوا إلى الغرفة يصيحون : حريق – حريق . . . . . وفى الفوضى التى أعقبت ذلك ، شق طريقه بسرعة إلى منضدة الرئيس أو المحاضر ، واستولى على جميع الأوراق التى كانت عليها ، وكانت تلك الأوراق تحوى أصول البروتوكولات ، وتعتبر هذه رواية ثالثة فى كيفية اكتشاف الخطة اليهودية – راجع ص ٥ من كتاب القوى الخفية فى السياسة العالمية

(٢) راجع ص ٧٧ وما بعدها من كتاب القوى الخفية .

(٣) راجع ص ٢٦ من الخطر اليهودى .

التنفيذ العملى فى العالم ، فقد قارن نيلاس بين البروتوكولات وبين الأحداث الجارية فى العالم ، فتنبأ بكثير من النبؤات الخطيرة التى وقعت بعد سنوات قليلة ، ومنها :

١ - نبوءته بتحطيم القيصرية الروسية ونشر الشيوعية فيها على يد اليهود .

٢ - توقعاته بسقوط الخلافة الإسلامية على يد اليهود كخطوة أولى قبل تأسيس دولة إسرائيل فى فلسطين .

٣ - نبوءته بقيام دولة اليهود فى فلسطين .

٤ - ومنها : وقوع حرب عالمية يخسر فيها الغالب والمغلوب معا ولا يظفر بمغانمها إلا اليهود (١) .

وهكذا لم يجد إنكار اليهود وادعائهم عدم المعرفة بها شيئا ، كما أن هذه البروتوكولات لم تكن إلا صورة أخرى من تعاليم التلمود اليهودى .

كذلك دمغهم (هنرى كلين) - وهو محامى يهودى مشهور - حين أعلن بصراحة : أن البروتوكولات هى الخطة التى وضعها اليهود للسيطرة على العالم . وأنه حين اعترض على اليهود طردوه من صفوفهم (٢) .

وهكذا تتضافرالأدلة على صحة نسبة البروتوكولات إلى اليهود مما يكذبهم حين ينكرون صلتهم بها .

ولكن اليهود اتجهوا إلى أسلوب آخر غير أسلوب الانكار ، وهو أسلوب المواجهة السرية .

فقد حاولوا مصادرة نسخ البروتوكولات حيث اشتروها من السوق وأحرقوها قبل أن تصل إلى أيدى القراء .

كما استعانوا بنفوذ بريطانيا التى ضغطت على روسيا لإيقاف المذابح ضد اليهود ومصادرة نسخ الكتاب رسمياً ولم تفلح كل هذه المحاولات ، فقد ترجمت البروتوكولات إلى معظم اللغات العالمية .

---

(١) الخطر اليهودى ص ٣٣ .

(٢) جون كريج سكوت - الحكومة السرية فى بريطانيا ص ١٦ القاهرة ١٩٥٧ .

فما مدى خطورة هذه البروتوكولات ؟

هذا ما سوف نحاول الإجابة عليه فيما يأتى :

عرض وتحليل البروتوكولات :

يلاحظ أن البروتوكولات الموجودة الآن ، ليست هى كل ما وضعه اليهود ، وإنما هى جزء من عمل أخطر ، وللأسف أن بداية هذا العمل مفقود ، ولم يكتشف حتى الآن ، وعلى أى حال ، فنحن لا نملك أكثر من العرض لما هو موجود بين أيدينا الآن ، ولعل الله يفضح اليهود ويمكن العالم من اكتشاف كل مخططاتهم الشريرة .

وعدد البروتوكولات المكتشفة أربعة وعشرون بروتوكولا مكتوبة بطريقة غير منظمة .

حيث إن موضوعاتها متداخلة ، فلم يتناول كاتبها كل موضوع على حدة ، وإنما كان ينتقل فى البروتوكول الواحد من موضوع إلى موضوع ، وقد يكرر الموضوع الواحد فى أكثر من بروتوكول .

وقد جرت عادة الكاتبين فى هذا الموضوع أن يأخذوا نماذج من هذه البروتوكولات بعددها ، أو يذكرون البروتوكولات كلها بنصها ، ولكن هذه الطريقة قد لا تمكن للقارىء من الوصول إلى كل أساليب اليهود وأهدافهم بطريقة منظمة ؛ لأنها تستلزم أن يكون القارىء مستحضراً لكل ما قرأ سابقا حتى يستطيع الربط بين ما قرأ وما يقرأ فى نفس اللحظة .

ومن هنا فإننا لن نعرض للبروتوكولات بهذه الطريقة الكلاسيكية ، وإنما سنتبع طريقة جديدة هى : الطريقة الموضوعية ، حيث سنحاول استخراج أهداف اليهود ، ثم أساليبهم فى الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف على ضوء البروتوكولات . وهى التى سماها كتابها : بالخطط السرية لمعاملة الأميين (١) .

فما هى أهداف اليهود وأغراضهم ؟

وما هى الأساليب التى وضعوها للوصول إلى أغراضهم ؟

هذا ما سوف نحاول أن نجيب عليه فى الصفحات التالية :

---

(١) البروتوكول الثانى والعشرين ص ٢٢٧ من الخطر اليهودى .

أهداف اليهود على ضوء البروتوكولات

الهدف الأساسى لليهود الذى صرحوا به في هذه البروتوكولات ، هو محاولة السيطرة على العالم كله وحكمه حكما خفيا أو ظاهريا بيد من حديد بحيث لا تفلت من أيديهم أى حكومة فى العالم .

وهذا ما ورد فى البروتوكول الخامس عشر " سنعمل كل ما فى وسعنا على منع المؤامرات التى تدبر ضدنا ، حين نحصل نهائيا على السلطة متوسلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية المفاجئة سننظمها بحيث تحدث فى وقت واحد فى جميع الأقطار ، وسنقضى على السلطة بسرعة عند إعلان حكوماتها رسميا أنها عاجزة عن حكم الشعوب ، وقد تنقضى فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا ، وربما تمتد هذه الفترة قرنا كاملا ، ولكى نصل إلى منع المؤامرات ضدنا حين بلوغنا للسلطة ستنفذ الإعدام بلا رحمة فى كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا " (١) .

وقد وضع اليهود مرحلتين للوصول إلى هذا الهدف :

المرحلة الأولى: هى مرحلة الحكم السرى الخفى .

المرحلة الثانية : هى مرحلة الحكم الظاهر العلنى .

١ - أما المرحلة الأولى : فقد تم معظمها لليهود ، وقد استغلوا فى ذلك تشردهم فى أنحاء العالم وسيطرتهم على اقتصاد العالم وذهبه وثرواته الخفية التى ينقلونها إلى فلسطين ، ومنها يحاولون الإنطلاق إلى العالم العربى أولا من النيل إلى الفرات ، ثم إلى العالم كله .

وقد كان تشردهم وتشتتهم فى أرجاء الأرض هو الطريق الأول فى الوصول إلى هذه المرحلة وهذا ما أشار إليه البروتوكول الحادى عشر " لقد منحنا الله نحن شعبه المختار نعمة الشتات والتفرق ، وعلى الرغم مما يبدو فى هذا أمام العين

---

(١) البروتوكول الخامس عشر ص ١٧٦ / ١٨٨ .

المجردة من ضعف لنا ، فإن القوة قد جاءتنا منه ، تلك القوة التى أوصلتنا إلى عتبة السيادة على العالم كله " .

ويعجب الإنسان كيف أن النقطة التى اتخذوها أسلوبا لاستدرار عطف العالم (وهى التشرد والتشتت) كانت هى سر قوتهم ، فقد استفادوا منها من نواحى متعددة منها :

١ - أوهموا العالم بضعفهم وقلتهم وهم فى الوقت ذاته قوة خفية مترابطة منظمة تخطط وتدبر لهلاك العالم ووقوعه تحت سيطرتهم ، فإن تشتتهم مع تماسكهم جعلهم ذوى نفوذ فى كل قطر ، وكل جالية منهم فى أى دولة إنما هى جمعية سرية تعمل لمصلحة يهود العالم حتى ولو تعارضت مع مصلحة الشعب الذى يساكنونه والوطن الذى يأويهم .

٢ - أفادهم التشتت فى القبض على ناصية المال والتجارة فى العالم كله ، فقد عملت كل جماعة من اليهود فى البلد التى نزلت فيها على امتلاك المال والذهب عن طريق الربا والاشتغال بالأعمال السهلة التى تدر أوفر الربح بأقل الجهد .

وهكذا انصرف اليهود إلى اقتناء النقد السائل وإقراضه ، فكملت لهم على القرون خبرة فريدة فى جمع المال ونقله من بلد إلى بلد ، واستعماله وسيلة فى إذلال الأفراد والتحكم فى الحكومات .

ولما كان اليهود موزعين على العالم وكانت العلاقات تربط بينهم على اختلاف الشعوب التى يعيشون بينها والدول التى يعيشون فى ظل سلطانها ، فقد تيسر لهم أن يضعوا خريطة العالم كله تحت أنظارهم ، ومن هنا خرجت حكومة عالمية تعلو فوق الحكومات جميعاً ، لأنها تفرض كلمتها على السياسة والأحزاب ، وتدفعهم دفعاً خفيا إلى ما تريد دون أن تظهر على مسرح السياسة ، لأنها تعتبر السياسة عملا صغيرا تتقاتل فيه الدول والجماعات السياسية كما يتقاتل الصبيان ، على أن يبقى لها الكلمة الأخيرة فيما يجب أن يعمل وفى تحديد موعد العمل وأسلوبه والأشخاص الذين يقومون به .

وهكذا استتب الأمر لحكومة المال اليهودية التى تملك العالم من أقصاه إلى

أقصاه [١] .

وقد تمت لليهود بالفعل هذه المرحلة الخفية ، فهم المسيطرون الآن على أكبر دولتين في العالم ، وهما : أمريكا وروسيا .

أما أمريكا : فهم فيها اليد التى تعبث بأيدى السياسة الداخلية والخارجية معاً وهم الذين يتحكمون فى كراسى الرئاسة والحكم ، ولا يستطيع أى حاكم هناك – مهما كان – أن يتحدث بغير ما يريد اليهود ، وإلا كان مصيره القتل ، كما حدث لجون كنيدى الذى اغتاله اليهود ، لأنه صرح بحقوق العرب فى فلسطين وندد بتصرفات اليهود ، ذلك أن اليهود قد سيطروا تماما على أمريكا عن طريق المنظمات السرية وأخطرها منظمة (القهيلا) [٢] التى تعتبر أقوى وأخطر المنظمات فى حياة أمريكا ، وتفرض نفوذا ضخما على بقية أرجاء العالم ، وهذه المنظمة هى القوة المركزية بل الحكومة الداخلية التى تعتبر قراراتها قوانين ، وأعمالها تعبيراً رسميا عن أهداف اليهود ، وهى تمثل دولة مستقلة داخل أمريكا .

وتعتبر هذه المنظمة أغرب جهاز فى التاريخ ، وتعتبر مدينة نيويورك المركز الدائم لها ، ولم يكن اختيار هذه المدينة لتكون مقراً للأمم المتحدة ومجلس الأمن إلا بقرار مسبق من رجال هذه المنظمة .

ويأخذنا العجب العجاب حين نعلم أن أغلب الذين جلسوا على كرسى الحكم فى أمريكا خلال الخمسين عاما الماضية ، كانوا من أعضاء هذه المنظمة ومن أعضاء المحافل الماسونية اليهودية التى تعد هؤلاء الرؤساء وتوصلهم إلى كراسى الحكم .

فالرئيس السابق للولايات المتحدة هارى ترومان ، كان بقالا طموحا والتحق بأحد المحافل الماسونية التابعة للقهيلا ، ووجد اليهود فيه الشخص المناسب لتنفيذ أغراضهم ، فسلطوا عليه الأضواء – خصوصا وهم الذين يسيطرون على الصحافة فى أمريكا – وصنعوا منه زعيما وقف إلى جانب اليهودية العالمية كما لو

---

(١) راجع ص ١٤ وما بعدها من كتاب الحرب مع إسرائيل – لفتحى رضوان .

(٢) كلمة (قهيلا) تحمل نفس المعنى الذى تحمله كلمة (قاهال) أى (مجتمع أو جمعية) أو (حكومة) .

كان يهوديا صحيحا .

ولينلون جونسون : هو الآخر كان أشدفقراً من زميله ترومان : إذ ولد من والدين مجهولى الأصل وعمل فى شبابه فى خدمة اليهود فأخلص لهم ، فألحقوه بالماسونية ، وخلال فترة قصيرة تحول الصعلوك إلى أحد كبار الأثرياء الذين يملكون الضياع الواسعة ، وقامت أجهزة الإعلام الصهيونية بتحويل المعدم إلى عملاق ساعد الصهيونية العالمية بكل ما يملك ، لدرجة أنه تستر على اليهود فى مقتل جون كيندى .

ونيكسون هو الآخر : قد التحق بأحد المحافل الماسونية المنتشرة فى مدينة نيويورك ، واستمر عضواً عاملا فيها حتى اليوم ، وقد حصل على درجة الأستاذية وصعد درجاتها بسرعة حتى ساعدوه على الوصول إلى كرسى الرئاسة ، وكذلك قل على من جاءوا من بعده (١) .

وأما عن سيطرة اليهود على الصحافة والمال والتجارة وعلى المجالس التشريعية والتنفيذية ، فحدث عنها ولا حرج ، مما أتاح لهم الضغط المعنوى والمادى على معارضيهم وتسيير السياسة الأمريكية أو قل : سياسة العالم الغربى كله وفقاً لمشيئة الصهيونية ، وقد وصف الدكتور جوزيتى مؤلف كتاب (الستار الحديدى حول أمريكا) النفوذ الصهيونى المتغلغل فى الولايات المتحدة قائلا : " إن رؤساء أمريكا ومن يعملون معهم ينحنون أمام الصهيونية كما لو كانوا ينحنون أمام ضريح له قداسته ، وأن الأقلية الإسرائيلية قد وصلت إلى درجة من القوة والطموح تهدد أمريكا بالخطر الدائم وتهددها بإثارة حرب عالمية ثالثة (٢) .

---

(١) راجع ص ١١ وما بعدها من كتاب (التهيلا) للأستاذ فتحى الإبيارى - القاهرة سنة ١٩٧٥

(٢) وقد تنبأ بينامين فرانكلين أحد ابطال الاستقلال الأمريكى فى سنة ١٧٨٩ بالخطر اليهودى فقال :

هناك خطر جسيم تتعرض له الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا الخطر هو الإسرائيليون والذين أينما حلوا هبط المستوى الأخلاقى والشرف التجارى لقد ظلوا دائما فى عزلة لا يندمجون فى أية أمة ، يدفعهم الشعور بأنهم مضطهدون إلى خنق الأمة اقتصاديا كما حصل فى أسبانيا والبرتغال ، كانوا دائمى الشكوى من مصيرهم القاسى لماذا ؟ لأنهم =

والواقع أن اليهود اليوم فى أمريكا يمثلون إخطبوطا ينشب أظافره في كل المراكز الهامة فى أمريكا وعلى سبيل المثال : تملك الصهيونية فى أمريكا ٢٢٤ صحيفة وخمس وكالات أنباء ؛ ومن بديهيات القول أن نذكر أن محطات الإذاعة والتليفزيون واستديوهات السيتما الأمريكية كلها خاضعة للنفوذ الصهيونى وتعمل بوحى من زعماء الصهيونية ونفوذ تل أبيب (١) .

- وأما فى روسيا - فيكفى أن نعلم أن اليهود هم الذين ساعدوا على نجاح الثورة البلشفية ، ولولا دسائسهم لما قامت هذه الثورة ، كما أن معظم المكتب السياسى الذى حكم روسيا كان من اليهود ، وصاحب الفلسفة الماركسية يهودى ، وروسيا الآن هى التى تمد اليهود فى إسرائيل بالقوة البشرية ، بل إن اليهود هم الذين ساعدوا على نشر المذهب الشيوعى فى العالم حيث رتبوا لنجاح ماركس وفلسفته .

وأما فى غير أمريكا وروسيا ، فإن اليهود لهم فى كل بلدان العالم الأنصار والأعوان ، ففى بولندا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وبريطانيا الذين يديرون دفة الحكم والسياسة هم اليهود من وراء الكواليس .

ويكفى أن نعلم أن اليهود هم المسيطرون على كل المؤسسات الدولية مثل : عصبة الأمم التى دعا اليهود إلى إنشائها فى عقب الحرب العالمية الأولى وسيطروا عليها ووجهوها لمصالحهم الخاصة حتى انتهى بها الأمر إلى الفشل ، ولقد أشار القاضى أرمسترونج . وفى كتابه الخونه - إلى ذلك حين قال : " إن فكرة قيام عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة ويتبعها إمبراطورية صهيونية عالمية قد طرحت

= كالخفافيش الكبيرة لا يمكن أن تعيش بعضها فوق بعض ، إنهم لا يحبون أن يعيشوا معا بل يعملون على أن يعيشوا بين المسيحيين أو بين الشعوب الأخرى التى لا صلة لها بجنسيتها ، فإذا لم تقصهم الولايات المتحدة عن دستورها سنراهم فى أقل من مائة عام يقتحمون هذه البلاد لكى يسيطروا عليها ويدمروها " راجع ص ٢٧ ، ٢٩ من كتاب أمريكا وإسرائيل ، تأليف عبد المنعم شميس .

(١) المرجع السابق ص ٤٨ .

بهذا الترتيب الزمنى على بساط البحث فى مؤتمر بال الصهيونى المنعقد سنة ١٨٩٧[١] .

وهكذا فاليهود هم الذين أنشأوا هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمة اليونسكو وغيرها من المنظمات العالمية التى تدعى الحياد ، بينما هى فى واقع الأمر مجرد واجهات مضللة ، ضررها للشعوب أكثر من نفعها ، لأن اليهود يحاولون عن طريقها التسويف فى حل المشكلات العالمية ، لأن أكثرية أعضاء هذه المؤسسات من اليهود الخلص [٢] أو من صنائعهم .

---

(١) الحكومة السرية فى بريطانيا ص ١٧ .

(٢) أشار الجنرال جواد رفعت فى كتابة : أسرار الماسونية إلى تعداد واقعى لأسماء اليهود الذين يعملون فى أهم المراكز الحساسة فى هيئة الأمم بفروعها ، وهم كالآتى :

١ - مكتب السكرتارية لهيئة الأمم المتحدة ، وهو أهم شعبة فيها به أكثر من عشرين يهوديا هم :

١ - باولك رئيس قسم التسليح .
٢ - أنتونى كرلات - مسئول الأمور الاقتصادية .
٣ - أنسن كار المستشار الخاص للشئون الاقتصادية .
٤ - دافيد ونترارب - رئيس قسم الميزانية .
٥ - كارل لاجمن - رئيس قسم الخزائن .
٦ - هنرى لانكير - معاون سكرتير الشئون الاجتماعية .
٧ - د . ليون استينتك - رئيس قسم المواد المتبادلة .
٨ - د . شيكويل - رئيس قسم حقوق الإنسان .
٩ - ويكوف - رئيس مراقبة البلاد غير المستقلة .
١٠- بنيامين كوهين - مساعد السكرتير العام لقسم الاستعلامات .
١١- جى بنيوت ليفى - رئيس قسم الإعلام .
١٢- د . إيفان كرنو - مساعد السكرتير العام لشعبة القوانين .
١٣- إبراهام فيللتز - رئيس الشعبة القانونية .
١٤- جى ساندبرك - مساعد شعبة القانون الدولى .
١٥- دافيد زبلود ويسكى - رئيس قسم المطبوعات .
١٦- جرجورابتوفيج - رئيس قسم المترجمين .
١٧- ماكس إبداموفيج - رئيس قسم التصاميم .

وخلاصة القول : إن اليهود قد وصلوا بالفعل إلى تحقيق المرحلة الأولى من مراحل خطتهم فى السيطرة على العالم وهذا ما أكدوه فى البروتوكول التاسع ، حيث صرح الشخص الذى كان يلقى هذه البروتوكولات على اليهود بقوله : " إنى أستطيع فى ثقة أن أصرح اليوم : بأننا أصحاب التشريع ، وأننا المتسلطون فى الحكم والمقررون للعقوبات ، وأننا نقضى بإعدام من نشاء ونعفو عمن نشاء ، ونحن

= ١٨- مارك شولير - رئيس قسم .

١٩- مى - سى - جى - مدير المحاسبة العامة .

٢٠- مرسيدس بركمن - مدير الذاتية المسئول عن التعيينات فى وظائف الأمم المتحدة .

٢١- د . سنجدر رئيس قسم المراجعة .

٢٢- ياول رادز ياتكو - رئيس أطباء قسم الصحة العالمية .

٢ - مراكز الاستعلامات فى هيئة الأمم المتحدة : ويسيطر عليها أربعة من اليهود هم

١ - جررى شبيرو - رئيس قسم الاستخبارات لمركز جنيف .

٢ - ليتفكدر رئيس قسم الاستخبارات لمركز الهند .

٣ - هنرى فاوست ، رئيس القسم لمركز الصين .

٤ - د . جوليوس ستاريسكى رئيس القسم لمركز وارسو .

٣ - شعبة الأقسام الداخلية : يسيطر عليها ثلاثة من اليهود هم : موريس ، وكبريل ، وجان روزز .

٤ - مؤسسة التغذية والزراعة : يسيطر عليها ثلاثة عشر من اليهود .

٥ - مؤسسة اليونسكو بكل شعبها : يسيطر عليها تسعة كلهم يهود

٦ - البنك الدولى : مديره وأعضاؤه من اليهود .

٧ - صندوق النقد الدولى : وهو الذى يشكل العمود الفقرى لهيئة الأمم المتحدة يقوم بإدارته تسعة من اليهود .

٨ - مؤسسة اللاجئين : يسيطر عليها اثنان من اليهود .

٩ - مؤسسة الصحة العالمية : رئيسها ومديرو الأقسام فيها من اليهود .

١٠- مؤسسة التجارة العالمية : وغيرها من مؤسسات الأمم المتحدة كلها ، يسيطر عليها اليهود وقد ذكر السيد جواد رفعت كل أسماء اليهود العاملين فى الأمم المتحدة ولكننى آثرت الاختصار .

راجع ص ٤٣ - ٥٠ من أسرار الماسونية .

كذلك ذكر (فراى) فى كتابة عدداً من أسماء اليهود العاملين هناك فى كتابة القوى

- كما هو واقع - أولو الأمر الأعلون فى كل الجيوش الراكبون رؤوسها ، ونحن نحكم بالقوة القاهرة ، لأنه لا تزال فى أيدينا الفلول التى كانت الحزب القوى من قبل ، وهى الآن خاضعة لسلطاننا ، إن لنا طموحا لا يحد ، وشرها لا يشبع ونقمة لا ترحم وبغضاء لا تحس ، إننا مصدر إرهاب بعيد المدى - وإننا نسخر فى خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب من رجال يرغبون فى إعادة إنشاء الملكيات ، واشتراكيين ، وشيوعيين ، وحالمين بكل أنواع الطوبيات ، ولقد وضعناهم جميعا تحت السرج ، وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقى من السلطة ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمة ، وبهذا التدبير تتعذب الحكومات وتصرخ طلبا للرحمة وتستعد من أجل السلام - لتقديم أى تضحية ، ولكننا لن نمنحهم أى سلام حتى يعترفوا فى ضراعة بحكومتنا الدولية العليا " (١) .

وهكذا يوضح لنا هذا النص : أن اليهود قد وصلوا بالفعل إلى مرحلة السيطرة الخفية على كل الحكومات فى العالم دون استثناء .

ومن هنا نرى اليهود يتخذون شعارهم " الحية الرقطاء " التى تمثل رأسها أولئك الذين اشتركوا فى وضع الإدارة اليهودية ، كما يمثل جسمها الشعب اليهودى وتقوم هذه الحية بعملها فى التسلل والنفاذ ببطء وبخبث وذكاء إلى كل الأمم والشعوب والحكومات تحاول تقويضها والقضاء عليها .

وقد تحركت الحية وجالت فى أوربا كلها وأسقطت الملكيات وأقامت الجمهوريات وأشاعت الإنحلال الأخلاقى وخصوصا بين زعماء أوربا عن طريق النساء اليهوديات

وبعد أن جالت الحية فى أوربا وحطمتها اتجهت إلى روسيا فقضت على القيصرية فيها وأقامت البلشفية الشيوعية وكانت آخر رحلاتها فى القسطنطينية حيث قضت على الخلافة الإسلامية ، ثم عادت مرة ثانية إلى جبل صهيون حيث أقامت دولة لها فى القدس فى محاولة لإحكام السيطرة على العالم كله من أقصاه

= الخفية .

راجع ص ٢٧٢ من هذا الكتاب .

(١) الخطر اليهودى ص ١٥٧ .

إلى أقصاه (١) .

وها هم يعترفون بذلك فى البروتوكول الثالث فيقولون : " اليوم نستطيع أن نذكركم بأننا قد أصبحنا قيد خطوات من هدفنا ، ولم يبق أمامنا إلا شوط قصير نقطعه ، وحينئذ نصبح بعد هذا الطريق الطويل الذى عبرناه على استعداد لانطباق طرفى الحية الرمزية التى شبهنا بها شعبنا ، وعند إغلاق هذه الحلقة تكون كل أوروبا قد وقعت فى قبضة قوية لفكى كماشة حديدية قاسية "(٢) .

وإذا كانت الحية اليهودية قد جالت فى العالم كله وأخضعته لسلطانها فى سرية ودهاء وخبث ، فإنها قد بدأت الخطوة الأولى فى سبيل السيطرة العلنية والإعلان عن نفسها فى سفور وتبجح ، وهذا ما سوف نبينه من خلال الأسطر التالية :

٢ - مرحلة الحكم العلنى الظاهر :

يهدف اليهود فى نهاية المطاف إلى إعلان حكومة عالمية موحدة يرأسها ملك من نسل داود يحكم العالم من أقصاه إلى أقصاه ، ويمكن اليهود من رقاب كل الشعوب بحيث لا يكون لهذه الشعوب أى سلطان أو قوة :

وهذا ما جاء فى البروتوكول الثالث والعشرين " يجب أن يظهر الملك الذى سيحل الحكومات القائمة التى ظلت تعيش على جمهور قد تمكنا نحن أنفسنا من إفساد أخلاقه خلال نيران الفوضى ، وأن هذا الملك يجب أن يبدأ بإطفاء هذه النيران التى تندلع اندلاعا مطرداً من كل الجهات .

ولكى يصل الملك إلى هذه النتيجة يجب أن يدمر كل الهيئات التى قد تكون أصل هذه النيران ، ولو اقتضاه ذلك إلى أن يسفك دمه هو ذاته ، ويجب عليه أن يكون جيشاً منظماً تنظيما حسناً ، يحارب بحرص وحزم عدوى أى فوضى قد تسمم جسم الحكومة .

---

(١) راجع ص ٢٢ من الحكومة السرية

(٢) السابق ص ٢٨ .

إن ملكنا سيكون مختاراً من عند الله ، ومعيناً من أعلى ، كى يدمر كل الأفكار التى تغزى بها الغريزة لا العقل ، والمبادىء البهيمية لا الإنسانية ، إن هذه المبادىء تنتشر الآن انتشاراً ناجحا فى سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية .

إن هذه الأفكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية ، مؤدية بذلك إلى حكم ملك اسرائيل ، ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا ، وحينئذ يجب علينا أن نكنسها بعيداً حتى لا يبقى أى قذر فى طريق ملكنا .

وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ فى الأمم : صلوا لله واركعوا أمام ذلك الملك الذى يحمل آية التقدير الأولى للعالم ، والذى يقود الله ذاته نجمه ، فلن يكون أحد آخر إلا هو نفسه قادراً على أن يجعل الإنسانية حرة من كل خطيئة (١) .

وهكذا يهدف اليهود إلى الإعلان عن الحكومة العالمية التى يرأسها اليهود بواسطة ملك منهم يريدون أن يضعوه بدلا عن الله حيث تسجد جميع الشعوب له .

" إن قطب العالم فى شخص الحاكم العالمى الخارج من بذرة إسرائيل ليطرح كل الأهواء الشخصية من أجل مصلحة شعبه إن ملكنا يجب أن يكون مثال العزة والجبروت " (٢) .

وفى الواقع أن فكرة الحكومة العالمية اليهودية نبعت أساسا من التوراة المحرفة ومن التلمود الموضوع بأيدى الحاخامات .

ففى التوراة نص يقول : " سيقوم الرب ويقيس الأرض ويجعل عبدة الأوثان تحت يد إسرائيل ، ويسلم جميع ممتلكاتهم إلى اليهود .

وفى آخر سفر المزامير ما نصه : " ليبتهج بنو صهيون بملكهم ، ليسبحوا اسمه برقص ، وليرنموا له بدف وعود ، لأن الرب راض عن شعبه ، وهو يجمل

---

(١) الخطر اليهودى ص ٢٧٩ .

(٢) المزمور ١٤٩ .

الودعاء بالخلاص ليبتهج الأنقياء بالمجد ، وليرنموا على مضاجعهم تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو حدين فى أيديهم كى ينزلوا نقمتهم بالأمم ، .وتأديباتهم بالشعوب ويأسروا ملوكهم بقيود ، وأشرافهم بأغلال من حديد وينفذوا فيهم الحكم المكتوب .

وهكذا تبين لنا هذه النصوص كيف أن مالاقاه اليهود على أيدى الأمم والشعوب من الإضطهاد ، قد كان رد فعل هذه الأفكار المدمرة التى يهدف اليهود من ورائها إلى إشفاء غليلهم والسيطرة على العالم كله .

وقد خطا اليهود بالفعل الخطوة الأولى فى سبيل الوصول إلى الحكم العلنى الظاهر ، حيث ركزوا قواتهم فى فلسطين واستطاعوا بالقوة الجبرية وبالأساليب البشعة ، والعصابات الإجرامية أن يطردوا العرب ويعلنوا حكومتهم فى إسرائيل .

وقد اختاروا هذا الموقع بالذات لكى يكون نقطة انطلاق إلى تحقيق الحلم لنهايته فهو موقع يتوسط قارات ثلاث وبجواره منابع الثروة والطاقة حيث آبار البترول فى العالم العربى ومناجم المعادن .

فلم يكن إقامة دولتهم فى فلسطين إلا محطة مؤقتة ، وليست خاتمة المطاف فى رحلة الحية الرقطاء ، وما من دارس لمنهج الحركة الصهيونية منذ تأسيسها إلا ويدرك أن المكتسبات الصهيونية فى أى وقت من الأوقات ما هى إلا مرحلة انتظار وتحفز لما بعدها [١] فهدفهم النهائى ليس إقامة دولة إسرائيل فى فلسطين وحسب ، بل استعمار معظم أجزاء الوطن العربى من النيل إلى الفرات أولا ثم الإنطلاق إلى حكم العالم كله - ثانيا .

وليست الإتفاقيات التى تعقدها إسرائيل مع جيرانها العرب إلا سحب دخان القصد منها إخفاء حقيقة الأهداف الثابتة للصهيونية ووسيلة لكسب الوقت للاستعداد للضربات الحاسمة فى اللحظات المناسبة .

ففى سنة ١٩٤٨ أعلنوا عن قيام دولتهم فى جزء صغير من فلسطين ، وبعد

---

(١) فايز صايغ - الإستعمار الصهيونى فى فلسطين ص ٤٣ .

هدنة بسيطة توسعوا توسعات شاسعة ، وفى سنة ١٩٥٦ زادت توسعاتهم ؛ وفى سنة ١٩٦٧ سيطروا على أجزاء شاسعة من مصر وسوريا والأردن ، وكل هذا يؤكد للعالم كله أن إقامة إسرائيل فى فلسطين ليست نهاية المطاف ، وإنما هى البداية ، وقد سبق أن صرح بن جوريون (أن الدولة الصهيونية أقيمت فى جزء صغير من بلادنا) كما أعلنت الدولة الصهيونية أكثر من مرة : " أن خلق الدولة الجديدة لا ينتقص من الحدود التاريخية لأرض إسرائيل " [١] .

وكلنا يعلم المقصود بأرض إسرائيل : إنها كل العالم ، إنها كل الأرض بلا استثناء ، لأن التلمود علم اليهود أن الكون كله بأرضه وسمائه بما فيه وبما عليه ملك لليهود وحق مستباح لهم .

ونحن لانقصد من وراء هذا الكلام تهييج العالم على اليهود إنما نقصد فقط إلى تحذيركل بنى الإنسان من أهداف اليهود وغاياتهم .

والحمد لله أننا لا ندعى عليهم وإنما هى نصوص كتبهم العلنية والسرية التى تكشف عن نواياهم الخبيثة ، وهم يحاولون الآن إدخال القوتين الأعظم أمريكا وروسيا فى حرب عالمية ثالثة يخسر فيها الطرفان ولا يكسب منها إلا اليهود أغنياء الحرب . ويقضى فى هذه الحرب على كل نفوذ غير يهودى فى العالم . وهنا سوف يكشفون عن وجههم القبيح ويحكمون العالم علنا ويعينون ملكا من نسلهم ، جاء فى البروتوكول الخامس " إننا نقرأ فى شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض ، وقد منحنا الله العبقرية كى نكون قادرين على القيام بهذا العمل ، إن كان فى معسكر أعدائنا عبقرى فقد يحاربنا ، ولكن القادم الجديد لن يكون كفؤاً لأيد عريقة كأيدينا ، إن القتال بيننا سيكون ذا طبيعة مقهورة لم ير العالم لها مثيلا من قبل ، والوقت متأخر بالنسبة إلى عباقرتهم " [٢] . إلى هذا الحد يصل بهم الغرور والصلف ، مخلوقون لحكم الأرض ولا يستطيع أى إنسان أن يصل إلى مستوى عبقريتهم ، ولكن هيهات هيهات أن يصل اليهود إلى ما يحلمون به ، فقد حاول هتلر من قبلهم أن يحكم العالم كله فكانت نهايته الإنتحار المميت ، وذلك أن الأرض لله لا

---

(١) السابق ص ٤٩ .

(٢) الخطر اليهودى ص ١٤٥ .

يورثها للأشرار ولا للمجرمين ولا للقتلة ولا لمصاصى الدماء ، وإنما يورثها للمتقين من عبادة ﴿ ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ﴾[١] .

﴿ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾[٢] . وليس اليهود هم الصالحين وليسوا هم المتقين ، بل إنهم ليسوا على استعداد لأن يكونوا كذلك ولكن الأمة الإسلامية هى التى تملك هذا الاستعداد ، لو تمسكت بدينها وعقيدتها والتزمت بها .

وعلى أى حال ، فهذا هو حلم اليهود وهذه هى أهدافهم ، وسوف نحاول فى الصفحات التالية أن نكشف عن أساليبهم وطرقهم فى الوصول إلى أغراضهم .

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٥ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٢٨ .

أساليب اليهود فى الوصول إلى أهدافهم

اصطنع اليهود أساليب متعددة فى الوصول إلى هدفهم النهائى .

ومن هذه الأساليب إحكام السيطرة على اقتصاد العالم ، وخلق نماذج لحكومات وحكام يسيرون شعوبهم بطرق خاصة تحقق أغراض اليهود ، وهدم الدين وإشاعة النظريات الإلحادية الهدامة ، وغير ذلك من الأساليب الخبيثة التى سوف نوضحها الآن بادئين بأخطرها وهو أسلوب السيطرة الاقتصادية :

أولا - السيطرة على الاقتصاد العالمى :

المال والتجارة هما عصب الحياة وهما أهم مصادر الرزق ، وقد أدرك اليهود هذه الحقائق فاهتموا بالتجارة وجمعوا المال واتخذوا منه أسلوباً - لا للربح الحلال - للسيطرة وطريقاً للتحكم فى مقدرات العالم ، وإلى تقدير اليهود لأهمية المال يشير البروتوكول الثامن بقوله " إننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين ، وهذا هو السبب فى أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسى الذى يعلمه اليهود ، وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك وأصحاب الصناعات ، وأصحاب الملايين وأمرهم لا يزال أعظم قدراً ، إذ الواقع أن كل شىء سوف يقرره المال " (١) .

كذلك يشير البروتوكول الخامس إلى أن أهمية المال عند اليهود أعظم من أهمية تاج الملك فيقول : " إن عجلات جهاز الدولة كلها تحركها قوة وهذه القوة فى أيدينا وهى التى تسمى الذهب .

وعلم الاقتصاد السياسى الذى محصه علماؤنا الفطاحل قد برهن على أن قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج ، ويجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ليكون رأس المال مجالا حراً ، وهذا ما تسعى لاستكماله فعلا يد خفية فى جميع أنحاء العالم " (٢) .

ومعنى جعل رأس المال مجالا حرا : أن يكون قائماً على أساس المضاربة

---

(١) الخطر اليهودى ص ١٥٤ .

(٢) السابق ص ١٤٥ .

والمزايدة التى يكسب فيها من يدفع أكثر دون اعتبار لأى شىء ، فمضاربات اليهود مضاربات انتهازية لا أخلاقية ، على عكس مفهوم المضاربة فى الإسلام التى تحكمها قوانين الأخلاق والقيم الإسلامية العليا فى مجال الاقتصاد (١) .

ولكن المضاربة اليهودية هى مضاربة انتهازية استغلالية هدفها تجميع أموال العالم فى يد اليهود بأى طريق ، ومن هنا قالوا : " يجب علينا أن نضع التجارة على أساس المضاربة ، وستكون نتيجة هذا أن خيرات الأرض المستخلصة بالإستثمار لن تستقر فى أيدى الأمميين (غير اليهود) بل ستعبر خلال المضاربات إلى خزائننا " (٢) إذاً ففوائد المضاربة تتلخص فيما يأتى :

١ - سوف توصل كل أموال العالم إلى خزائن اليهود .

٢ - سوف تساعد على تحطيم المجتمعات وزلزلة القيم الأخلاقية بحيث يكون الذهب هو رائدها الوحيد .

وهذا ما جاء فى البروتوكول الرابع : " إن الصراع من أجل التفوق والمضاربة فى عالم الأعمال سيخلق مجتمعاً أنانيا غليظ القلب منحل الأخلاق ، هذا المجتمع سيصير متحلا كل الإنحلال ومبغضاً أيضاً من الدين والسياسة ، وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد ، وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب متخذاً اللذات المادية مذهباً أصيلا " .

ويمكن أن نفهم هذا النص تماما إذا قارناه بما حدث فى مصر فى السنوات السابقة ١٩٧١ - ١٩٨١ حيث انقلبت موازين القيم وأصبحت المادة هى كل شىء فى حياة الناس دون مبالاه بأى شىء ، ومن هنا ظهر فى مصر مستوردوا الفراخ الفاسدة ومستوردوا الجبن الفاسد من أمثال : توفيق عبد الحى ، وغيره من الذين أعمتهم المادة ، فباعوا أبناء وطنهم للشيطان من أجل حفنة دولارات ، والذى أعتقده أن اليهود بتغلغلهم فى مصر فى هذه الفترة قد استطاعوا أن ينفذوا فيها مخططات البروتوكولات تماما .

ولكن ما هى وسائل اليهود فى السيطرة الإقتصادية ؟

---

(١) راجع مقالنا (أصول الاقتصاد الإسلامى) المنشور بمجلة الأزهر عدد شوال سنة ١٤٠١ هـ .

(٢) الخطر اليهودى ص ١٤٢ وقارن ص ١٤٩ - حيث يذكر نصاً آخر قريباً من هذا النص .

ذكر اليهود عدداً من الوسائل ، منها :

١ - ضرب ملاك الأرض من الأمميين عن طريق الاحتكارات وفرض الضرائب الباهظة عليهم حتى يتركوا أرضهم " لقد انتهت ارستقراطية الأمميين كقوة سياسية ، لكن الارستقراطيين من حيث هم ملاك أرض ما يزالون خطراً علينا ، لأن معيشتهم المستقلة مضمونة لهم بمواردها ، ولذلك يجب علينا وجوباً أن نجردهم من أراضيهم بكل الأثمان ، وأفضل الطرق لبلوغ هذا الغرض هو فرض الأجور والضرائب .

إن هذه الطرق سوف تبقى منافع الأرض في أحط مستوى ممكن ، وسرعان ما سينهار الارستقراطيون من الامميين ، لأنهم بما لهم من أزواق موروثة غير قادرين على القناعة بالقليل " (١) .

٢ - تخريب صناعة الأمميين " يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة على الصناعة والتجارة وعلى المضاربة بخاصة ، فإن الدور الرئيسي لها أن تعمل كمعادل للصناعة ، وبدون المضاربة ستزيد الصناعة رؤوس الأموال الخاصة وستتجه إلى إنهاض الزراعة بتحرير الأرض من الديون والرهون العقارية التي تقدمها البنوك الزراعية " (٢) .

ولتخريب الصناعة أسلوب آخر هو إشاعة حب الترف والصراع بين الأجور والأسعار ، والتشجيع على شرب الخمر .

وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم : " لكي نخرب صناعة الأمميين ونساعد المضاربات سنشجع الترف المطلق الذي نشرناه من قبل وسنزيد الأجور التي لن تساعد العمال ، كما أننا في الوقت نفسه سنرفع أثمان الضروريات الأولية متخذين سوء المحصولات الزراعية عذراً عن ذلك ، كما سننسف بمهارة أيضاً أسس الإنتاج ببذر بذور الفوضى بين العمال وبتشجيعهم على إدمان المسكرات ، وفي الوقت

---

(١) المرجع السابق ص ١٤٩ .

(٢) السابق ونفس الموضوع .

نفسه ستعمل بكل وسيلة ممكنة لطرد كل ذكاء أممى من الأرض [(١)] ، ولكى لا يتحقق الأمميون من الوضع الحق للأمور قبل الأوان سنستره برغبتنا فى مساعدة الطبقات العاملة على حل المشكلات الإقتصادية " [(٢)].

وإذا ما طبقنا هذا الأسلوب على مصر فى الماضى نلاحظ أن أساليب اليهود قد عملت عملها فى مصر ، فقد ساءت الحالة الاقتصادية ، وبرغم ارتفاع مرتبات العاملين فى الدولة أضعافا مضاعفة ، إلا أن ارتفاع أسعار السلع المستمر كان يلتهم كل زيادة مما أرهق الاقتصاد المصرى ، ولذلك كان كل هم الرئيس الحالى محمد حسنى مبارك هو محاولة إصلاح الفساد الذى طرأ على اقتصاد مصر فى السنوات السابقة ، ومحاولة الخروج من سيطرة أسلوب البروتوكولات على مصر .

٣ - وضع سياسة مالية للأمميين تؤدى فى النهاية إلى الإفلاس والاقتراض والاستدانة ، وذلك عن طريقين :

الأول : إغراء الأمميين باتباع نظام للميزانية بحيث تستنفد فى شهور معدودة وتؤدى فى النهاية إلى العجز فى ميزان المدفوعات ، وهذا ما جاء فى البروتوكول العشرين : " والخطط التى سنتخذها لإصلاح المؤسسات المالية للأمميين سنقوم بأسلوب لا يمكن أن يلحظوه ، فسنشير إلى ضرورة الإصلاحات التى تتطلبها الحالة الفوضوية التى بلغتها الماليات الأممية ، وسنبين أن السبب الأول لهذه الحالات السيئة المالية يكمن فى حقيقة أنهم يبدأون السنة المالية بعمل تقدير نسبى للميزانية الحكومية وأن مقدارها يزداد سنة فسنة للسبب التالى وهو : أن الميزانية الحكومية السنوية تستمر متأخرة حتى نهاية نصف السنة وعندئذ تقوم ميزانية منقحة ينفق مالها بعامة فى ثلاثة أشهر ، وبعد ذلك يصوت لميزانية جديدة وفى نهاية السنة نقرر حسابات بتصفية الميزانية ، إن الميزانية لسنة واحدة تقوم على جملة النفقة المتحصلة فى السنة السابقة " وعلى ذلك فهناك عجز فى كل سنة نحو

---

(١) يلاحظ أن اليهود قد قاموا باغتيال أكبر عالم ذرة مصرى فى فرنسا وهو الدكتور المشد ، ثم قاموا بعد ذلك باغتيال تلميذ له نابغة فى الذرة ، لأنهم كانوا يساعدون فى المفاعل الذرى العراقى . كما تكررت هذه الوقائع كثيراً مع النوابغ من العلماء . وأخيرا تم اغتيال العالم المصرى (سعيد بدير) بواسطة الموساد الاسرائيلى فى قلب مصر .

(٢) الخطر اليهودى ص ١٥٠ .

خمسين من مائة من المبلغ الإسمى ، فتتضاعف الميزانية السنوية بعد عشر سنوات ثلاثة أضعاف ، وبفضل هذا الإجراء الذى اتبعته الحكومات الأممية الغافلة استنفذت أموالهم الاحتياطية عندما حلت مواعيد الديون وأفرغت بنوك دولتهم وجذبتهم إلى حالة الإفلاس ، وسوف تفهمون سريعاً أن مثل هذه السياسة للأمور المالية التى أغرينا الأمميين باتباعها لا يمكن أن تكون ملائمة لحكومتنا " (١).

الثانى : وضع نظام القروض الربوى الذى يقوض دعائم الدول . وذلك أن السياسة المالية السابقة والتى تعتمد على تقدير الميزانية لا على أساس ما هو موجود فى خزائن الدولة بالفعل ، وإنما بالتقريب على أساس ما حصلته الدولة فى عام منصرم لا شك أنها تؤدى إلى الاستدانة ؛ لأن مصروفات العام التالى سوف تزيد بلا شك عن متحصلات العام المنصرم ، ومن هنا تضطر الدولة إلى الخضوع صاغرة لنظام القروض الذى يقوم على الربا واستغلال حاجة الناس ويؤدى فى النهاية إلى الإفلاس ؛ لأنه ما دامت الدولة لم تتجه إلى زيادة الإنتاج أو فرض الضرائب على القادرين من الشعب لتغطية الديون ، فإن طريق الاستدانة لن يزيد الحالة إلا سوءا .

وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم : " إن كل قرض ليبرهن على ضعف الحكومة وخيبتها فى فهم حقوقها التى لها ، وكل دين - كأنه سيف داموكليز يعلق على رأس الحاكمين الذين يأتون إلى أصحاب البنوك منا (. . .) إن القروض الخارجية مثل العلق الذى لا يمكن فصله عن جسم الحكومة حتى يقع من تلقاء نفسه ، أو حتى تتدبر الحكومة كى تطرحه عنها ، ولكن حكومات الأمميين لا ترغب فى أن تطرح عنها هذا العلق ، بل هى على عكس ذلك ، فإنها تزيد عدده ، وبعد ذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصاً من نفسها بفقر الدم " (٢).

وهكذا يؤدى القرض إلى إفلاس الدولة ؛ لأن القرض هو عبارة عن مضاعفة الدين الأساسى ، فلو أننا اقترضنا قرضاً بفائدة ٥٪ مثلا - ففى عشرين سنة سوف ندفع مبلغاً يعادل القرض ، وفى أربعين سنة سوف ندفع ضعفين ، وفى

---

(١) الخطر اليهودى ص . ٢٢ .

(٢) السابق ص ٢٢١ .

ستين سنة سندفع ثلاثة أضعاف المقدار ، وفى الوقت نفسه يبقى الدين كما هو لم يسدد بعد ، وبالتالى فالفائدة من القروض إنما تعود أولا وأخيراً على اليهود من أصحاب البنوك ، وأضف إلى ذلك أن القروض قد لا تكون فى صورة أموال بل فى صورة عدد وعتاد أو مشروعات تحددها الدولة المقرضة ، وقد يكون القرض مشروطاً بقيود سياسة تحدد حرية الدولة المستدينة ، وكان من المفروض أن تتجه الدولة إلى زيادة الإنتاج وفرض الضرائب على القادرين بدلا من الاستدانة .

يقول اليهود : " ويكفى للتدليل على فراغ عقول الأمميين المطلقة البهيمية حقاً ، أنهم حينما اقترضوا المال منا بفائدة خابوا فى إدراك أن كل مبلغ مقترض هكذا مضافاً إليه فائدة لا مفر من أن يخرج من موارد البلاد ، وكان أيسر لهم لو أنهم أخذوا المال من شعبهم مباشرة دون حاجة إلى دفع فائدة ، وهذا يبرهن على عبقريتنا ، وعلى حقيقة أننا الشعب الذى اختاره الله ، إنه من الحنكة والدربة أننا نعرض مسألة القروض على الأمميين فى ضوء يظنون معه أنهم وجدوا فيها الربح أيضاً "(١) .

وبهذا الأسلوب الماكر الذى وضعه اليهود تفلس الدولة وينتهى اقتصادها نهائياً ؛ لأنه كلما حل ميعاد سداد القرض وجدت الحكومة نفسها مضطرة إلى قرض جديد بفوائد جديدة ، وهكذا تقع الدولة فى دوامة يهودية لا تنتهى إلا بانتهاء الدولة نفسها وإثارة القلاقل الداخلية ، فقد جاء فى البروتوكول الحادى والعشرين : " بمثل هذا العمل ستعترف الحكومة اعترافاً صريحاً بإفلاسها الذاتى مما سيبين للشعب أن مصالحة الذاتية لا تتمشى بعامة مع مصالح حكومته " (٢) .

٤ - خلق أزمات اقتصادية واستغلالها فى إثارة الصراعات الطبقية ، وضرب العمال بأصحاب العمل . وهذا ما جاء فى البروتوكول الثالث على لسان اليهود : " سنخلق أزمة اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التى فى قبضتنا وبمساعدة الذهب الذى هو كله فى أيدينا ، وسنقذف دفعة واحدة إلى الشوارع بجموع جرارة

---

(١) السابق ص ٢٢٣ .

(٢) الخطر اليهودى ص ٢٢٦ .

من العمال فى أوروبا ، وسوف تقذف هذه الكتل عندئذ بأنفسها فى ابتهاج وتسفك دماء أولئك الذين تحسدهم - لغفلتها منذ الطفولة وستكون قادرين يومئذ على انتهاك ما لهم من أملاك ، إنها لن تستطيع أن تضرنا ؛ لأن لحظة الهجوم ستكون معروفة لدينا وسنتخذ الاحتياطات لحماية مصالحنا " (١) .

ويلاحظ أن هذا الأسلوب السابق هو أسلوب الشيوعية فى إثارة الطبقات وإثارة الحقد بين الرأسماليين (٢) ، مما يؤكد عمق الصلة بين الماركسية وبين البروتوكولات ، وسوف نلاحظ فيما بعد أن اليهود هم الذين صنعوا الشيوعية .

٥ - اتخاذ الذهب كمعيار للتداول :

الذهب مادة مناسبة لصناعة الخواتم والحلى ، أو الأسنان الصناعية ، ولكن اتخاذه كقاعدة للنقود أمر غير ملائم إطلاقا ؛ لأنه أدى إلى الخلل الاقتصادى الذى أصاب العالم (٣) وقد فطن اليهود إلى ذلك فجعلوا من الذهب الأساس الذى تقوم العملة النقدية بناءً عليه ، وجعلوا منه الأساس للأسعار ، فكلما ارتفع سعره ارتفع سعر السلع وكلما انخفض سعره انخفض سعرها ، وقد أصبح هذا النظام سائغاً فى العالم كله بفضل خطط اليهود ، ويشير البروتوكول العشرين إلى خطورة هذا الأمر فيقول : " إن العملة الذهبية ، كانت الدمار للدول التى سارت عليها لأنها لم تستطع أن تفى بمطالب السكان ؛ ولأننا فوق ذلك قد بذلنا أقصى جهودنا لتكذيبها وسحبها من التداول " (٤)

وهكذا يستفيد اليهود من جعل الذهب مقياساً للتعامل من جهات متعددة ، منها :

١ - أنهم يتمكنون عن طريقه من التحكم فى الأسعار العالمية وخلق الأزمات الاقتصادية ؛ لأنهم هم ملاك الذهب فى العالم وبرفع سعره ترتفع أسعار السلع

---

(١) السابق ص ١٣٨ .

(٢) راجع كتاب معنى الشيوعية لجورج هامبيش ترجمة ماهر نسيم - القاهرة سنة ١٩٦٧

(٣) الحكومة السرية ص ٧٠ .

(٤) الخطر اليهودى ص ٢١٩ .

وبانخفاض سعره تنخفض هذه الأسعار .

٢ - كما أن الذهب يمكنهم من نقله بسهولة من مكان إلى مكان ، أى أنه سريع الحركة .

وهذا ما جاء فى البروتوكول الثانى والعشرين : " فى أيدينا تتركز أعظم قوة فى الأيام الحاضرة ، وأعنى بها الذهب ، ففى خلال يومين نستطيع أن نسحب أى مقدار منه من حجرات كنزنا السرية "

ولكن ما هو الهدف النهائى الذى يهدف إليه اليهود من امتلاكهم لأموال العالم وذهبه ؟

وعلى هذا السؤال يجيب اليهود بكل صراحة : إن الهدف هو حكم العالم كله من أقصاه إلى أقصاه .

يقول اليهود : إن كل الذهب الذى ظللنا نكدسه خلال قرون كثيرة جداً لا بد أن يساعدنا فى غرضنا الصحيح وهو إعادةالنظام تحت حكمنا [(١)] .

ثانيا : محاولة التدخل فى نظم الحكم فى العالم بحيث يخلقون حكومات تحكم بطريقة خاصة هم الذين وضعوا أصولها ، بحيث يؤدى الأمر فى النهاية إلى سقوط هذه الدول فى أيدى اليهود .

يقول اليهود : " من الضرورى لنا أن نحصل على خدمات الوكلاء المغامرين الشجعان الذين سيكون فى استطاعتهم أن يتغلبوا على كل العقبات فى طريق تقدمنا[(٢)] .

وسوف نوضح فيما يلى :

- صفات الحاكمين الذين يختارهم اليهود لحكم الأمم ، ونظام الحكم .
- أسلوب حكم هؤلاء الحكام لشعوبهم .

(أ) صفات الحاكمين :

وضع اليهود للحاكم الذى يختارونه لحكم الشعب صفات غاية فى الخسة

---

(١) السابق ص ٢٢٨ .

(٢) الخطر اليهودى ص ١٦٢ .

والنذالة ، منها :

(١) أن يكون مجرداً من مبادىء الأخلاق : " إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شىء والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسى بارع ، وهو لذلك غير راسخ على عرشه " (١) .

(٢) أن يكون ماكراً داهية مجرداً من الصفات الإنسانية : " لابد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء ، فإن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل فى السياسة ، وأنها تبلغ فى زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألد الخصوم (٢) .

(٣) أن يكون من أصحاب السوابق حتى يكون خاضعاً لتصرفاتهم : " سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة (بنامية) (٣) أو صفقة أخرى مريبة ، إن رئيساً من هذا النوع سيكون منفذاً وافياً لأغراضنا ؛ لأنه سيخشى التشهير وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذى يتملك دائما الرجل الذى وصل إلى السلطة والذى يتلهف على أن يستبقى امتيازاته وأمجاده مرتبطة بمركزه الرفيع " (٤) .

(٤) أن يكون من العامة والرعاع غير المدربين على حكم الأمم حتى يكونوا مسخة فى أيديهم ، وهذا ما يشيرون إليه بقولهم : " سنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد ولن يكونوا مدربين على فن الحكم ؛ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا فى أيدى مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة " (٥) .

---

(١) السابق ص ١٢٢ .

(٢) السابق ص ١٢٣ .

(٣) نسبة إلى قناة بنما التى افتضح فيها دلسبس واتهم بالرشوة والنصب والتدليس وافتضح أمره .

(٤) السابق ص ١٦٦ .

(٥) السابق ص ١٣٢ .

(ب) نظام الحكم :

يحاول اليهود إقامة نظام الحكم الجمهورى بعد القضاء على النظام الملكى ، وهذا ما يشيرون إليه بقولهم : " لقد ولدت الحرية الحكومات الدستورية التى احتلت مكان الأوتقراطية وهى وحدها صورة الحكومة النافعة لأجل الأمميين ، فالدستور كما تعلمون ليس أكثر من مدرسة للفتن والاختلافات والمشاحنات والهيجانات الحزبية العقيمة ، وهو بإيجاز مدرسة كل شىء يضعف نفوذ الحكومة ، وأن الخطابة كالصحافة قد مالت إلى جعل الملوك كسالى ضعافاً فردتهم بذلك عقما زائدين على الحاجة ، ولهذا السبب عزلوا فى كثير من البلاد ، وبذلك صار فى الإمكان قيام عصر جمهورى وعندئذ وضعنا فى مكان الملك ضحكة فى شخص رئيس يشبهه قد اخترناه من الدهماء بين مخلوقاتنا وعبيدنا " (١) .

ولكن ما هو السبب فى اختيار النظام الجمهورى على النظام الملكى ؟

والجواب : أن اليهود مع النظام الجمهورى يتمكنون من شراء الأصوات بسهولة عظمى ، وبذلك يصل إلى كراسى الحكم من يريدون من العامة والغوغاء .

وسوف تؤدى هذه الحالة إلى الفوضى والإنحلال ، وهذا ما جاء فى البروتوكول الأول : " ويكفى منح شعب ما الحكم الذاتى فترة معينة من الزمن لكى يتحول إلى مجموعة من الغوغاء المنحلين ، ومنذ ذلك الحين فصاعداً تبدأ المنازعات والخلافات التى سرعان ما تؤول إلى حرب طبقية تحترق فى غمارها الدول وتتضاءل أهميتها إلى ما يساوى ركاماً من الرماد " (٢) .

ذلك أن أعضاء المجالس النيابية يعتمدون فى قراراتهم على الجدل والمناقشة ورأى الأغلبية ، وبما أن الغالبية من الغوغاء الذين لم يفهموا بعد أصول السياسة والحكم ، فإن قراراتها قد تكون سخيفة تبذر بذور الفوضى فى الدولة ، وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم : " هل يستطيع عقل منطقى سليم أن يأمل فى حكم الغوغاء حكماً ناجحاً باستعمال المناقشات والمجادلات ، مع أنه يمكن مناقضة مثل

---

(١) السابق ص ١٦٥ .

(٢) راجع ص ١٢٠ من القوى الخفية فى السياسة العالمية .

هذه المناقشات والمجادلات بمناقشات أخرى ، وربما تكون المناقشات الأخرى مضحكة ، غير أنها تعرض فى صورة تجعلها أكثر إغراء فى الأمة لجمهرتها العاجزة عن التفكير العميق والهائمة وراء عواطفها التافهة وعاداتها وعرفها ونظرياتها العاطفية .

إن الجمهور الغر الغبى ، ومن ارتفعوا من بينه لينغمسوا فى خلافات حزبية تفوق كل إمكان للاتفاق ولو على المناقشات الصحيحة ، وإن كان كل قرار للجمهور يتوقف على مجرد فرصة أو أغلبية ملفقة تجيز لجهلها بالأسرار السياسية حلولا سخيفة فتبذر بذور الفوضى فى الحكومة (١).

" وأفراد الجمهور الذين امتازوا من بين الهيئات ولو كانوا عباقرة لا يستطيعون أن يقودوا هيئاتهم كزعماء دون أن يحطموا الأمة " (٢) .

وهذا هو ما يهدف إليه اليهود من إقامة نظام الحكم الجمهورى فى العالم ؛ لأنه يؤدى إلى إفساد الحياة السياسية ، ومن هنا فالقول المأثور : بأن النظام الجمهورى هو حكم الشعب للشعب بواسطة الشعب ، قد أصبح مما لا يمكن تحقيقه (٣) .

يقول اليهود : " فى كل البلاد تقوم هذه الهيئات ولكن تحت أسماء مختلفة فمجالس نواب الشعب ، والوزارات ، ومجالس الشيوخ ، ومجالس العرش ، من كل نوع ، ومجالس الهيئات التشريعية والإدارية ، ولا حاجة بى أن أوضح لكم التركيب الآلى الذى يربط بين هذه الهيئات المختلفة ، فهو معروف لكم من قبل معرفة حسنة ، ولتلاحظوا فحسب أن كل هيئة من الهيئات السالفة الذكر توافق مهمة فى الحكومة .

لقد اقتسمت هذه الهيئات فيما بين أنفسها كل وظائف الحكومة التى هى

---

(١) الخطر اليهودى ص ١٢٢ .

(٢) السابق ص ١٢٤ .

(٣) الحكومة السرية ص ٦٦ .

السلطة القضائية والسلطة التشريعية ، والسلطة التنفيذية وقد صارت وظائفها مماثلة لوظائف الأعضاء المتميزة المتنوعة من الجسم الإنسانى ، فإذا آذينا أى جزء فى الجهاز الحكومى فستسقط الدولة مريضة كما يمرض الجسم الإنسانى ثم يموت (١)

وعلينا أن نلاحظ أن النظام الإسلامى فى الحكم يتلافى كل هذه الأخطاء التى تظهر فى الأنظمة الأخرى ، لأنه يعتمد على نظام الخلافة والخليفة مجموعة من أهل الحل والعقد الذين يستشيرهم فى أمور الدولة ، ولا يصل إلى هذه المناصب إلا من يوثق فى أخلاقه ودينه وأمانته وحكمته وقدرته على فهم أمور السياسة والحكم ، كما أن الحكومة الإسلامية محكومة بمجموعة من الأصول والمبادىء الأخلاقية التى تضمن سلامة الأمة وحكمها حكما عادلا نابعاً من كتاب الله وسنة رسوله (٢) .

(جـ) أسلوب الحكم وطريقته :

وضع اليهود فى البروتوكولات مجموعة من المواصفات للأنظمة الحاكمة التى يريدون خلقها ، ومن هذه المواصفات :

١ - أن يكون الحاكم كثير الكلام والخطب والتصريحات حتى يحير الرأى العام ، ويصيب الشعب بحالة من البلبلة لا يفرق معها بين ما ينفعه وما يضره .

يقول اليهود : .." إن المشكلة الرئيسية لحكومتنا هى كيف نضعف عقول الشعب وكيف نسحر عقول العامة بالكلام الأجوف ، فى كل زمان كانت الأمم ، مثلها مثل الأفراد ، تأخذ الكلمات على أنها أفعال ، كأنما هى قانعة بما تسمع ، وقلما تلاحظ إن كان الوعد قابلا للوفاء فعلا أم غير قابل ، ولذلك فإننا رغبة فى التظاهر فحسب سننتظم هيئات يبرهن أعضاؤها بالخطب البليغة على مساعداتهم فى سبيل التقدم . وسنزيف مظهراً تحرريا لكل الهيئات ، وكل الاتجاهات ، كما أننا سنضفى هذا المظهر على كل خطبائنا ، وهؤلاء سيكونون ثرثارين إلى أقصى حد

---

(١) الخطر اليهودى ص ١٦٤ .

(٢) راجع مقالنا " أصول النظام السياسى " المنشور بمجلة الأزهر عدد ربيع الأول سنة ١٤٠٢ هـ ص ٤٩٥ .

حتى أنهم سينهكون الشعب بخطبهم ، وسيجد الشعب خطابة من كل نوع ، ولضمان الرأى العام يجب :

أولا - أن نحيره كل الحيرة بتغيرات من جميع النواحى بكل الأساليب والآراء المتناقضة ، حتى يضيع الأمميون (غير اليهود) فى متاهاتهم ، وعندئذ سيفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو أن لا يكون لهم رأى فى المسائل السياسية ، هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب بل يجب أن تظل مسائل القادة والموجهين فحسب (١) .

وما أشار إليه هذا النص حقيقة واقعة منطبقة على دول كثيرة فى العالم ، وقد بلينا نحن المصريين بأمثال هؤلاء الحكام الثرثارين الذين أرهقوا الشعب المصرى بالخطب المتوالية والأحاديث المتتالية ، كما ضللوا هذا الشعب بالوعود البراقة وأعوام الرخاء ، وقد جاء الغد مكذبا لكل وعودهم وعهودهم حيث كان الفقر والضنك يزداد يوما بعد يوم .

وللأسف الشديد أن الجماهير تميل دائماً إلى تصديق أمثال هؤلاء الدجالين إما غفلة منها وإما أملا كاذبا فى تغيير أحوالهم السيئة .

وجدير بالذكر أن نذكر أن الحاكم الحالى لمصر مقل فى وعوده وأحاديثه ، وكثيراً ما صرح بأن الأحاديث مسئوليات جسام .

٢ - الاعتماد على القوانين الاستثنائية التى لا تخضع للدستور من أجل إرهاب الناس والضغط عليهم حتى لا يرتفع صوت بالمعارضة للحاكم أو نقده .

يقول اليهود : " سنعطى الرئيس سلطة إعلان الحكم العرفى وسنوضح هذا الامتياز " بأن الحقيقة هى أن الرئيس - لكونه رئيس الجيش - يجب أن يملك هذا الحق لحماية الدستور (٢) .

---

(١) الخطر اليهودى ص ١٤٧ .

(٢) السابق ص ١٦٧ .

ولا شك أن القوانين العرفية أخطر الأمراض التى تصيب الأمة حيث يتخذها الحاكم كمبرر للبطش بمن يشاء - بحق وبدون حق .

يقول اليهود : " ضرورى لحكومتنا الناجحة أن تتضاعف وتتضخم الأخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفية فى البلاد حتى لا يستطيع إنسان أن يفكر بوضوح فى ظلامها المطبق وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضا " (١) .

وقد نسى اليهود ومن تأسى بهم أن الحاكم الناجح هو الذى يحترم القانون والدستور ولا يعتدى عليهما بالقوانين العرفية التى تدلل على ضعف الحاكم وعدم قدرته على سياسة الدولة .

٣ - تضليل الناس بالشعارات البراقة التى لا مضمون لها مثل إعلان بعض الحكام للحرية السياسية ، بينما الواقع أنه بهذا الشعار يسلب حريات الآخرين .

وهذا ما أشارت إليه بعض فقرات البروتوكول الأول : " إن الحرية السياسية ليست حقيقة ، بل فكرة ، ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية فيتخذها طمعاً لجذب العامة إلى صفه ، إذا كان قد قدر أن ينتزع سلطة منافس له (٢) .

وأضف إلى هذا شعارات (الأمن) للوطن بينما المقصود بها أمن الحكومة والدولة بصرف النظر عن أمن المواطنين وتحت شعار أمن الوطن يعتقل الآلاف من المواطنين سواء كانوا مدانين أم لا .

٤ - وشعار هذه الحكومات هو العنف والرشوة والخديعة : يقول اليهود : " يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة ، إن القوة المحضة هى المنتصرة فى السياسة (. . .) ويتعين أن يكون ماكراً خداعا حكم تلك الحكومات التى تأبى

---

(١) المرجع السابق ص ١٤٧ وقارن ص ٢٣ من اليهود والجريمة ، وص ١٣٦ من القوى الخفية فى السياسة العالمية .

(٢) الخطر اليهودى ص ١٢٠ ، وقارن ص ١٢٠ من القوى الخفية فى السياسة العالمية .

أن تداس تيجانها تحت أقدام وكلاء جديدة (. . .) ولذلك يتحتم ألا نترك لحظة واحدة فى أعمال الرشوة والخديعة والخيانة ، إذا كانت تخدمنا فى تحقيق غايتنا " (١) .

ويتضح من هذا النص : أن اليهود قوم لا خلاق لهم ولا قيم عندهم ، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة ، ولكى يصلوا إلى غايتهم لا مانع عندهم من أن يسلكوا أفظع المسالك " ما كان أبعد نظر حكمائنا القدماء حينما أخبرونا أنه للوصول إلى غاية عظيمة حقا يجب ألا نتوقف لحظة أمام الوسائل ، وألا نعتد بعدد الضحايا الذين تجب التضحية بهم للوصول إلى هذه الغاية ، إننا لم نعتد قط بالضحايا من ذرية أولئك البهائم من الأميين ، ومع أننا ضحينا كثيراً من شعبنا ذاته فقد بوأناه الآن مقاما فى العالم ما كنا لنحلم بالوصول إليه من قبل ، إن ضحايانا وهم قليل نسبيا قد صانوا شعبنا من الدمار " (٢) .

٥ - تجويع الشعب وإذلاله وإغراقه فى المشكلات ، والحملات الإعلامية الوهمية ، وشغله بالملاهى والمباريات الرياضية لكى يبعد عن التفكير فى مفاسد السياسة وفساد الحاكمين ، وهذا ما يشير إليه أصحاب البروتوكولات بقولهم : " إن الحاجة يوميا إلى الخبز ستكره الأميين على الدوام إكراها على أن يقبضوا ألسنتهم ويظلوا خدمنا الأذلاء ، إن أولئك الذين قد نستخدمهم فى صحافتنا من الأميين سيناقشون بإيعاز منا حقائق لن يكون من المرغوب فيه أن نشير إليها بخاصة فى جريدتنا الرسمية (. . .) وحينئذ ستحول الصحافة نظر الجمهور بعيداً بمشكلات جديدة (. . .) .

إنما توافق الجماهير على التخلى والكشف عما تظنه نشاطا سياسيا إذ أعطيناها ملاهى جديدة (. . .) وسرعان ما سنبدأ الإعلان فى الصحف داعين الناس إلى الدخول فى مباريات شتى فى أنواع المشروعات ، كالفن والرياضة وما إليهما هذه المتع الجديدة ستلهى ذهن الشعب حتما عن المسائل التى سنختلف فيها معه " (٣) .

---

(١) السابق ص ١٢٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٩٣ .

(٣) السابق ص ١٨١ وما بعدها .

وهكذا نلاحظ هذا الأسلوب الخبيث فى التعامل مع الشعوب وكأنها أطفال يسيرهم الكبار كيفما يشاءون ، وذلك أن الطفل إذا وجه نظره إلى شىء معين وأصر عليه ، قد يتمكن الإنسان من صرفه عن هذا الشىء إلى آخر ينسيه ما أصر عليه .

وهكذا يصنع هؤلاء الحكام مع شعوبهم بواسطة الحملات الإعلامية المضللة التى تهدف إلى صرف أنظار الناس عن أمور السياسة إلى مشاكل تافهة .

ومن أساليب اليهود أيضا فى صرف أنظار الناس عن أمور السياسة ، توجيه أنظارهم إلى نظريات جديدة باستمرار ، مثل الاشتراكية والديمقراطية وغيرهما من النظريات التى يعلنون عنها تحت شعار التقدمية ، وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم : " سنحاول أن نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة التى يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية ، لقد نجحنا نجاحا كاملا بنظرياتنا على التقدم فى تحويل رؤوس الأمميين الفارغة من العقل ، نحو الاشتراكية ولا يوجد عقل واحد بين الأمميين يستطيع أن يلاحظ أنه فى كل حالة وراء كلمة " التقدم " يختفى ضلال وزيغ عن الحق ما عدا الحالات التى تشير فيها هذه الكلمات إلى كشوف مادية أو علمية " (١) .

٦ - التعمية على الناس فى عرض الحقائق ، والإجمال فى عرض النظام الصحيح للدولة وقوانينها وعدم مناقشتها مناقشة علنية حتى أمام من يسمون بنواب الشعب .

يقول اليهود : من غير المستحسن مناقشة هذه المسائل علناً أمام العامة وحينما تستلزم الأحوال ذكرها للرعاع يجب ألا تحصى ولكن يجب أن تنشر عنها بعض قرارات بغير مضى فى التفاصيل (. . .) وأهمية الكتمان تكمن فى حقيقة أن المبدأ الذى لا يذاع علناً يترك لنا حرية العمل ، مع أن مبدءا كهذا إذا أعلن مرة واحدة يكون كأنه قد تقرر (٢) .

---

(١) السابق ص ١٨٣ .

(٢) السابق ص ١٦١ .

وللأسف أن هذه التعمية لا تكون فقط بالنسبة لعامة الناس ، بل تكون أيضا على من يسمون بنواب الأمة ، أعضاء مجلس الشعب والشورى والشيوخ أو حتى الوزراء .

وإلى هذا يشيرون بقولهم : " إن مجلس ممثلى الشعب سينتخب الرئيس ويحميه ويستره ، ولكننا سنحرم هذا المجلس سلطة تقديم القوانين وتعديلها .

هذه السلطة سنعطيها للرئيس المسئول الذى سيكون ألعوبة خالصة فى أيدينا (. . .) وحين نقدم الدستور الجمهورى الجديد سنحرم المجلس - بحجة سر الدولة - حق السؤال عن القصد من الخطط التى تتخذها الحكومة ، وبهذا الدستور الجديد سننقص كذلك عدد ممثلى الأمة إلى أقل عدد منقصين بذلك عدداً مماثلا من الأهواء السياسية والولع بالسياسة وإذا صاروا معارضين بالرغم من هذا ، فإننا سنسمح للممثلين الباقين بالاحتكام إلى الأمة ، وسيكون حقاً لرئيس الجمهورية أن يعين رئيساً ووكيلا لمجلس النواب ومثلهما لمجلس الشيوخ (. . .) وسيكون له فى حالة الحل إرجاء الدعوة لبرلمان جديد ، ولكن لكيلا يتحمل الرئيس المسئولية عن نتائج هذه الأعمال المخالفة للقانون مخالفة صارخة ستغرى الوزراء وكبار الموظفين سنغرى الإداريين الآخرين الذين يحيطون بالرئيس كى يموهوا أوامرهم بأن يصدروا التعليمات من جانبهم ، وبذلك نضطرهم إلى تحمل المسئولية بدلا من الرئيس (. .) وبإرشادنا سيفسر الرئيس القوانين التى يمكن فهمها بوجوه عدة وهو فوق ذلك سينقض القوانين فى الأحوال التى يعد فيها هذا النقض أمراً مرغوبا فيه ، وسيكون له أيضا حق اقتراح قوانين وقتية جديدة ، بل له كذلك إجراء تعديلات فى العمل الدستورى للحكومة محتجا لهذا العمل بأنه أمر تقتضيه سعادة البلاد "(١) .

٧ - تحويل الدولة إلى دولة بوليس ومخابرات " إننا سنكره الحاكمين على الاعتراف بضعفهم بأن يتخذوا علانية إجراءات بوليسية خاصة وبهذا سننزع هيبة سلطتهم الخاصة "(٢)

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٨ ص .

(٢) المرجع السابق ص ١٢٠ .

ذلك أن البوليس يعمل دائما على إخفاء الحقيقة عن الحاكم موهما إياه بالأمن والأمان ، فى الوقت الذى يكون فيه الأمر فى غاية الخطورة ، كما أن أساليب التجسس التى يتبعها البوليس تفقد المجتمع الثقة فى نفسه ، وتلقى الرعب فى نفوس الناس لدرجة أن الأب قد يخشى الكلام أمام ابنه أو خادمه ، ذلك أنهم يختارون عملاءهم من مختلف الطبقات حتى الخدم والرعاع .

وهذا ما يشير إليه البروتوكول السابع عشر بقوله : : سنعرف كل شيء بدون مساعدة البوليس الرسمى ، الذى بلغ من إفسادنا إياه درجة لا ينفع الحكومة فى شيء سوى أن يحجبها عن رؤية الحقائق الواقعية ، وسنستميل فريقاً ثالثاً من الشعب مهمته مراقبة ما ينبغى عنه الإحساس الخالص بالواجب ، أنطلاقا من مبدأ الخدمة الحكومية تطوعا واختياراً ، ويومئذ لن يعود التجسس عملا شائعاً ، وإنما على العكس سينظر إليه كأى عمل محمود (. . .) وسيختار وكلاؤنا من بين الطبقات العليا والدنيا على السواء وسنجدهم من صفوف الإداريين والمحررين والطابعين ، وباعة الكتب ، والكتبه ، والعمال والخدم وأمثالهم " (١) .

ومعنى هذا : أن الدولة تعتمد على جيش جرار من العملاء غير رجال البوليس الأصليين مما يساعد على الوصول إلى كل ما يدور فى نفوس الناس .

ولكن ما الفرق بين البوليس وبين العملاء السريين ؟

والجواب : أن العملاء ليس لهم سلطة تنفيذية ، وليس لهم حق اتخاذ إجراءات حسب رغباتهم ، وإنما ينحصر عملهم فى تقديم البلاغات والتقارير وفى العمل كشهود (٢) .

كما أن الدولة تستخدم هذه النماذج القذرة فى تدبير المؤامرات لمن تريدالتخلص منه ، إذ يكفى أن يقوم واحد من هؤلاء الكلاب بتقديم تقرير فى حق واحد من الناس ، حتى يقوم البوليس بالقبض على هذا الشخص وتفتيشه " إنهم يعطوننا حجة لتفتيش بيوت الناس ووضعهم تحت قيود خاصة " (٣) .

---

(١) القوى الخفية فى اسياسة العالمية ص١٦٩ .

(٢) السابق ونفس الموضوع .

(٣) الخطر اليهودى ص ٢٠٨ .

وهكذا يقوم هؤلاء العملاء بنقل كل ما يقوله الشعب إلى البوليس الرسمى وبذلك يقوم البوليس باعتقال من يخشى منهم سوءاً حتى ولو لم يرتكبوا شيئا يعاقبهم عليه القانون " إن حكومتنا ستقتل الناس الذين يمكن أن تتوهم منهم الجرائم السياسية توهما عن صواب قليل أو كثير ، إذ ليس أمراً مرغوبا فيه أن يعطى رجل فرصة الهرب مع قيام مثل هذه الشبهات خوفا من الخطأ فى الحكم " (١).

ويعد هذا الأسلوب من أخطر الأساليب ، لأن الحاكم بحجة أمن الدولة يصدر أوامر الاعتقالات للمخطىء والبرىء معاً دونما تفريق .

ولكن ما هو هدف اليهود من خلق هذه النماذج القذرة من الحكومات ؟
هذا ما سوف نجيب عنه فى الأسطر التالية .

الهدف من خلق هذه الحكومات :

هدف اليهود : هو أن تقع هذه الحكومات تحت أيديهم وسلطانهم ، فلا شك أن خلق حكومات تحكم شعوبها بهذه الطريقة اللا إنسانية التى وضعها اليهود ، سوف تؤدى فى النهاية إلى الاضطراب والصراع بين الشعب والحكومة مما يؤدى فى النهاية إلى سقوط هذه الحكومات تحت أيديهم .

وهذا ما أشار إليه البروتوكول العاشر بقوله " إن حكمنا سيبدأ فى اللحظة حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت إفلاس حكامهم – هذا ما سيكون مدبراً على أيدينا – فيصرخون هاتفين " إخلعوهم ، واعطونا حاكما عالميا واحداً يستطيع أن يوحدنا ، ويمحق كل أسباب الخلاف ، وهى الحدود والقوميات والأديان ، والديون الدولية ونحوها ، حاكما يستطيع أن يمنحنا السلام والراحة اللذين لا يمكن أن يوجدا فى ظل حكومة رؤسائنا وملوكنا وممثلينا ، ولكنكم تعلمون علم اليقين أنه لكى يصرخ الجمهور بمثل هذا الرجاء لا بد أن يستمر فى كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات (٢).

---

(١) السابق ص ٢١٢ .

(٢) القوى الخفية فى السياسة العالمية ص ١٤٧ .

ويؤكد البروتوكول الأول نفس الهدف المقصود، فيقول : " سوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعا تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب ، بل بصرامة عقائدنا أيضاً " [١] .

إننا نقرأ فى شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض ، وقد منحنا الله العبقرية كى نكون قادرين على القيام بهذا العمل " [٢] .

وهكذا يهدف اليهود من وراء خلق هذه النماذج من الحكومات إلى الصراع والتناقض بين الشعب والحكومة مما يؤدى فى النهاية إلى الاضطراب والفوضى وسقوط هذه الحكومات فى أيدى اليهود تحت حكمهم العالمى الذى يحلمون بتحقيقه .

ثالثاً : هدم الأديان ، وإشاعة النظريات الإلحادية ، والمبادىء الهدامة للأخلاق والقيم :

يؤمن اليهود أن الخطر الأكبر على مخططاتهم وأحقادهم هو (الدين) بما يمثله من عقائد وأخلاق وآداب وحساب وجزاء فى الحياة الآخرة ، ومن ثم جعلوا هدفهم الأول نزع (الدين) بكل آثاره من نفوس البشر ، وشحن هذه النفوس بسيل من النظريات والشهوات المادية حتى تصبح المادة والشهوة هى دين الإنسان وعقيدته [٣] .

ولا يعترف اليهود بأى دين غير اليهودية ، وهذا ما يشيرون إليه بقولهم : حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض لن نبيح قيام أى دين غير ديننا ، أى الدين المعترف بوحدانية الله الذى ارتبط حظنا باختياره إيانا ، كما أرتبط به مصير العالم

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان ، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هى إثمار ملحدين ، فلن يدخل هذا فى موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلا

---

(١) الخطر اليهودى ص ١٢٧ .

(٢) السابق ص ١٤٥ .

(٣) د . عبد الستار فتح الله – معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٥٥ .

للأجيال القادمة التى ستصغى إلى تعاليمنا على دين موسى الذى وكل إلينا واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا " (١).

وقد حاول اليهود هدم الأديان بطرق كثيرة ، منها :

١ - إشاعة النظريات الإلحادية والترويج لها مثل :

نظرية ماركس المادية ونظريات دور كايم وفرويد الجنسية اللا أخلاقية.

يقول اليهود : " لقد خدعنا الجيل الناشىء من الأمميين وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادىء ونظريات معروفة لدينا زيفها ولكن نحن أنفسنا الملقنون لها ." (٢).

" لاحظوا هنا أن نجاح داروين وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل ، والأثر غير الأخلاقى لاتجاهات هذه العلوم فى الفكر الأممى سيكون واضحاً لنا على التأكيد " (٣).

٢ - نشر الأدب المريض اللا أخلاقى :

يقول اليهود : " وقد نشرنا فى كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدباً مريضاً قذراً يغشى النفوس ، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب " (٤).

وهكذا يحاول اليهود شغل الناس عن الأذهان بهذا الأدب الجنسى القذر الذى أشاعوه فى سائر البلاد عن طريق الأدباء المرددين لأفكارهم .

ولو نظرنا نظرة عابرة على ساحة الأدب فى مصر لوجدنا أن معظم الأسماء المشهورة تروج لهذا الأدب الرخيص .

---

(١) الخطر اليهودى ص ١٨٤ .

(٢) السابق ص ١٥٩ .

(٣) السابق ص ١٣٢ .

(٤) المرجع السابق ص ١٨٦

٣ - **إشاعة الفاحشة والمجون** وشرب الخمر عن طريق وكلائهم :
وهذا ما يشيرون إليه بقولهم : " ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبابهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذين أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وقهرماناتنا فى البيوت الغنية ، وكتبتنا ومن إليهم ، ونساؤنا فى أماكن لهوهم - وإليهن أضف من يسمون بنساء المجتمع " (١).

٤ - **هدم الأسرة** :
المعروف أن الأسرة هى النواة الأولى فى المجتمع وهى التى تساعد على بناء جيل متماسك ، ومن هنا حث عليها الدين وطالب بتكوينها ، ولكن اليهود حاولوا هدم الأسرة من أجل إشاعة الفاحشة والتحلل فى المجتمع .

يقول أصحاب البروتوكولات : " إذا أوحينا إلى كل فرد فكرة أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأمميين ونفسد أهميتها التربوية " (٢) .

٥ - **إنشاء الجمعيات الدينية الهدامة** : وتتخذ هذه الجمعيات أشكال مختلفة ، فهى تارة جمعية دينية وأخرى سياسيه ، أو خيرية أو أدبية .

ويتم تكوين هذه الجمعيات عن طريق دخول اليهود فى الأديان الأخرى كالمسيحية أو الإسلام ، ثم يمضى جيل أو أكثر وإذا بأبنائهم مسيحيين أو مسلمين لا يرتاب أحد فى إخلاصهم لدينهم الجديد ، بل قد لا يعرف عنهم أنهم من أصل يهودى ، ثم يقومون بعد ذلك بتأليف الجمعيات الدينية والتى يحاولون من خلالها مسخ الأديان وتشويه صورتها .

ومن هؤلاء عبد الله بن سبأ وكعب الأحبار فى الإسلام ، وكارل ماركس فى المسيحية ، وعلى الدوام كان كبار اليهود يطالبون بأن يكون أبناؤهم من كبار رجال الأديان الأخرى حتى يتمكنوا من هدم هذه الأديان (٣) .

---

(١) السابق ص ١٢٦ .
(٢) السابق ص ١٦٣ .
(٣) القوى الخفية فى السياسة العالمية ص ٧٦ وقارن كتابنا " انهيار الشيوعية أمام الإسلام "

يقول اليهود : " وسيفضح فلاسفتنا كل مساوىء الديانات الأممية ، ولكن لن يحكم أحد أبداً على ديانتنا من وجهة نظرها الحقة إذ لن يستطيع أحد أبداً أن يعرفها معرفة شاملة نافذة إلا شعبنا الخاص الذى لن يخاطر بكشف أسرارها " (١) .

٦ - الحط من كرامة رجال الدين : يقول اليهود : " وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من رجال الدين من الأممين فى أعين الناس ، وبذلك نجحنا فى الإضرار برسالتهم التى كان يمكن أن تكون عقبة كئود فى طريقنا " وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضائل يوما فيوما " (٢) .

وبمراجعة بسيطة لخريطة وسائل الإعلام - فى مصر - سواء كانت صحافة ، أو إذاعة أو تليفزيون أو سينما نلاحظ أن الأسلوب اليهودى فى الحط من كرامة رجل الدين ينفذ بدقة تامة حيث يظهر رجل الدين الإسلامى دائما فى صورة هزلية مضحكة مثيرة للاشمئزاز والسخرية ، وبذلك يفقد رجل الدين مكانته وهيبته ولا يكون له أى تأثير على الناس ، بل بالعكس يكون تأثيره عكسيا تماما .

كما أننا نلاحظ أن الأحاديث الدينية التى تظهر فى وسائل الإعلام مقصورة على جانب محدد من الدين ، ولا تعالج هذه الأحاديث الإسلام ككل متكامل . عقيدة وشريعة - دين ودولة .

يقول اليهود : " سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جدا من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وبيلا سيئاً على الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذى جرت العادة بأن يكون لها " (٣) .

٧ - القضاء على مراكز الدين المسيحى والإسلامى :

المعروف أن الدين المسيحى مركزه الأساسى بابا الفاتيكان ، وأن الدين

---

(١) الخطر اليهودى ص ١٨٦ .

(٢) السابق ص ٢٠٤ .

(٣) السابق ص ٢٠٥ .

الإسلامى منبع حمايته الأزهر الشريف ، ولذلك يحاول اليهود القضاء على هذين المركزين .

يقول اليهود : " حينما يحين لنا الوقت كى نحطم البلاط البابوى تحطيما تاما فإن يداً مجهولة ، مشيرة إلى الفاتيكان ستعطى إشارة الهجوم ، وحينما يقذف الناس أثناء هيجانهم ، بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح وبهذا العمل سننفذ إلى أعماق قلب هذا البلاط ، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الأرض أن تخرجنا منه ، حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية ، إن ملك إسرائيل سيصير البابا الحق للعالم وإن نهاجم الكنائس القائمة الآن حتى تتم إعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ، ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة بل سنحاربها عن طريق النقد ، الذى كان وسيظل ينشر الخلافات بينها ، وبالإجمال ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الأممية الدينية وغيرها عن طريق كل أنواع المقالات البذيئة لتخزيها وتحط من قدرها " (١) .

ولا شك أن التخطيط لضرب الفاتيكان باعتباره مركز النصرانية ، إنما ينسحب أيضا على الأزهر باعتباره مركز الإسلام ، وقد وضع اليهود خططهم بالفعل لإضعاف الأزهر وتخريج أجيال لا تعرف شيئا عن دينها .

ويلاحظ أن اليهود قد نجحوا فعلا فى اكتساح الدين النصرانى وتدمير قواعده ، وقد تركوا كنائسه هياكل خربة شامخة البناء ولكنها قليلة التأثير .

ومما ينبغى التنبيه إليه : أنهم لم يصلوا إلى ذلك بوسائلهم الشيطانية فقط ، وإنما لانقطاع دين الكنيسة عن الوحى الإلهى وانحرافه عن ما جاء به عيسى عليه السلام .

فلما وقع الصدام بين أباطيل نصرانية مستحدثة وأباطيل يهودية ، استطاعت أساليب اليهود أن تصل إلى ما تريد من هدم النصرانية (٢) .

---

(١) السابق ص ٢٠٦ .

(٢) معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٥٥ .

ولكن إذا كان اليهود قد استطاعوا ذلك بالنسبة للنصرانية ، فإنهم لن يستطيعوا ذلك بالنسبة للإسلام ، فقد تكفل المولى بحفظه وحفظ كتابه ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ . واليهود يعلمون ذلك ، ومن هنا يعدون المؤامرات للمعركة الفاصلة بينهم وبين القرآن (والله من ورائهم محيط) .

رابعا : السيطرة على الصحافة العالمية ودور النشر والتوزيع

لا شك أن الصحافة تعد من أهم العوامل فى توجيه الرأى العام ، ومن هنا اتجه إليها اليهود واتخذوا منها أسلوبا لتحقيق أهدافهم فى السيطرة العالمية :

يقول اليهود : " ولكى نعزز خطتنا العالمية الواسعة التى تقترب من نهايتها المشتهاة – يجب علينا أن نتسلط على حكومات الأمميين بما يقال له الآراء العامة التى دبرناها نحن فى الحقيقة من قبل ، متوسلين بأعظم القوى جميعا وهى الصحافة ، وأنها جميعاً لفى أيدينا إلا قليلا لا تؤبه له ولا قيمة يعتد بها " (١)

ويقولون : " الأدب والصحافة قوتان فى طليعة القوى التوجيهية الهامة . وبذلك يجب أن تصبح حكومتنا مالكة للجزء الأعظم من الصحف (٢) .

ولم يكتف اليهود بامتلاك الصحف الدورية ، وإنما عملوا أيضا على امتلاك شركات النشر الأخرى ودور الكتب محققين من وراء ذلك هدفين :

الأول : هو الربح المادى الذى سيعود عليهم من امتلاك دور النشر فقد ورد فى البروتوكول الثانى ما نصه " ومن خلال الصحافة احرزنا نفوذا ، وبقينا نحن وراء الستار ، وبفضل الصحافه كدسنا الذهب ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم : فقد كلفنا التضحيه بكثير من جنسنا ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافا من الأمميين "(٣) .

---

(١) الخطر اليهودى ص ١٥٢ .

(٢) الحكومة السرية فى بريطانيا ص ١٩ .

(٣) الخطر اليهودى ص ١٣٣ .

الثاني : هو تكميم الأفواه بحيث لا تجرق دور النشر العالمية على مهاجمة اليهود أو معارضة أفكارهم ، وإلا تعرضت للمصادرة والإلغاء .

وهذا ما يشير إليه البروتوكول الثانى عشر : " سيكون علينا كذلك أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى ؛ لأنه لن ينفعنا أن نهيمن على الصحافة الدورية بينما لا نزال عرضة لهجمات النشرات والكتب ، وفى هذا المضمار سنحول إنتاج النشر الثمين إلى مورد من موارد الثروة يدر الربح لحكومتنا بتقديم ضرائب معينة . وسنجبر الناشرين على أن يقدموا لنا التعهدات الضرورية لكى تأمن حكومتنا كل أنواع الحملات من جانب الصحافة (. . .) وما من أحد سيكون فى منجى من العقاب إذا ما جرق على المساس بكرامة عصمتنا السياسية ، وسنتعلل لدى مصادرة النشرات بالحجة الآتية

" تلك النشرة تثير الرأى العام " (١) .

ولكن ما هى الطرق التى يسيطر بها اليهود على دور النشر ؟

<u>طرق سيطرة اليهود على دور النشر</u> :

حاول اليهود السيطرة على كل دور النشر من دوريات وكتب وصحافة وغيرها بطرق متعددة ، منها :

١ - عدم السماح لأى دار نشر بالإنشاء إلا باستخراج رخصة يمكن أن تسحب منها وتعطل عن العمل عندما تقوم بمعارضة اتجاه الدولة .

وهذا ما يشيرون إليه بقولهم : " كل إنسان يرغب فى أن يصير ناشراً أو كتبياً أو طابعاً سيكون مضطراً إلى الحصول على شهادة ورخصة ستسحبان منه إذا وقعت منه مخالفة ، وبذلك تكون القنوات التى يجد فيها التفكير الإنسانى ترجماناً له ، خالصة فى أيدى حكومتنا " (٢) .

٢ - فرض الضرائب الباهظة على دور النشر ، وخصوصا على الكتب ذات الحجم الصغير حتى يضطر الكتّاب إلى كتابة كتب كبيرة الحجم ، وهنا يحجم

---

(١) القوى الخفية فى السياسة الدولية ص ١٥٠ .

(٢) الخطر اليهودى ص ١٧٥ .

الناس عن شرائها ولا يجدون وقتاً لقراءتها ، ومن هنا ينزل اليهود إلى السوق بكتب رخيصة تحوى أفكارهم وبذلك يضمنون السيطرة الفكرية .

إننا سنفرض ضرائب على دور النشر بالأسلوب نفسه الذى فرضنا به الضرائب على الصحافة الدورية ، أى من طريق فرض دمغات وتأمينات ، ولكن سنفرض على الكتب التى تقل عن ثلاثمائة صفحة ضريبة مضاعفة فى ثقلها ضعفين وأن الكتب القصيرة سنعتبرها نشرات لكى نقلل نشر الدوريات التى تكون أعظم سموم النشر.

وهذه الإجراءات ستكره الكتاب أيضا على أن ينشروا كتباً طويلة ستقرأ قليلا بين العامة من أجل طولها ، ومن أجل أثمانها الغالية بنوع خاص ، ونحن أنفسنا سننشر كتبا رخيصة الثمن كى نعلم العامة ونوجه عقولهم فى الاتجاهات التى نرغب فيها " (١) .

٣ - عدم نشر أى أعمال فكرية إلا بعد أمر من الحكومة القائمة : " قبل طبع أى نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من السلطات إذنا بنشر العمل المذكور وبذلك سنعرف سلفا كل مؤامرة ضدنا وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفاً ونشر بيان عنها " (٢) .

٤ - استخدام نوعيات خاصة من الأدباء والصحفيين الذين يستغلونهم فى ترويج أفكارهم ، إذ لابد أن يكون هؤلاء العملاء من أصحاب السوابق والماضى الأسود الذى يستغله اليهود فى الضغط عليهم به ، وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم : " لا أحد يؤذن له بالدخول فى عالم الأدب ما لم يكن يحمل سمات بعض الأعمال المخزية فى حياته الماضية ، وليس عليه أن يظهر إلا أدنى علامات العصيان حتى تكشف فوراً سماته المخزية " (٣) .

---

(١) المرجع السابق ص ١٧٥ .

(٢) السابق ص ١٧٧ .

(٣) راجع ص ١٥٤ من القوى الخفية فى السياسة العالمية ص ١٨٠ من الخطر اليهودى .

منهج تعامل اليهود مع الصحافة :

يقسم اليهود الصحف إلى ثلاثة أقسام .

١ - الصحف الرسمية : ومهمتها الدفاع عن مصالح الحكومة .

٢ - الصحف شبه الرسمية : وتقوم بعمليات تخدير للقراء والدفاع عن الحكومة بأسلوب يوهم المعارضة .

٣ - صحف المعارضه : ويسمحون بقيامها لكى تكون أداة كشف عن أعداء الدولة ومعارضيها ، وبذلك تساعد الحكومة فى القضاء عليهم .

- كما يلاحظ أن اليهود يقومون بتمويل الجرائد من كل شكل ولون سواء كانت اشتراكية أو ملكية أو جمهورية حتى يتمكنوا من جس نبض الرأى العام من أجل جذبه إليهم .

وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم :

" فى المقام الأول ، سنضع الصحافة الرسمية ، وستكون متحفزة أبداً للدفاع عن مصالحنا مما يجعل نفوذنا على الشعب ضعيفا نسبيا .

وفى المقام الثانى ، سنضع الصحافة شبه الرسمية التى سيكون من واجبها استمالة المحايد وفاتر الهمة .

وفى المقام الثالث ، سنضع الصحافة التى تتضمن معارضتنا ، والتى ستمثل فى إحدى طبعاتها دور المخاصم لنا بحيث سيتخذ منها أعداؤنا الحقيقيون منبر معارضتهم لنا ، وبهذا ستنكشف أوراقهم لنا .

وإلى جانب هذا وذاك ستكون لنا صحف شتى تؤيد الطوائف المختلفة : ارستقراطية ، جمهورية ، ثورية ، بل فوضوية كذلك ، (. . .) وتلك الجرائد ستكون مثل الإله الهندى فشنو : لها فئات الأيدى ، وكل يد ستجس نبض الرأى العام ومتى ازداد النبض سرعة اجتذبت هذه الأيدى ذلك الرأى نحو مجتمعنا ؛ لأن المريض المهتاج الأعصاب سهل الانقياد ، سهل الوقوع تحت أى ضرب من ضروب النفوذ [١] .

---

(١) القوى الخفية فى السياسية العالمية ص ١٥٢ .

وهكذا نلاحظ مدى خبث اليهود ، ومدى دقة تخطيطهم فى الوصول إلى أغراضهم ، حيث يدرسون النفس الإنسانية والمجتمعات البشرية دراسة علمية ثم يضعون خطتهم على هذا الأساس .

الأسلوب التضليلى فى إستخدام صحف المعارضة :

يقوم منهج اليهود فى التعامل مع الصحافة على أساس من التضليل والتمويه ، ومحاولة إيهام الناس بأن هناك حرية صحافة وحرية رأى ، ومن هنا يسمحون لصحف المعارضة بالقيام ولكنهم فى الوقت ذاته لا يسمحون لهذه الصحف أن تنشر إلا ما يفيدهم ولا يسمحون بالهجوم إلا على الخطط التى تنوى الدولة تغييرها بالفعل .

وعلى سبيل المثال : إذا كانت الدولة تسير على النظام الرأسمالى وتريد أن تتحول إلى النظام الاشتراكى ، تبدأ بالإيعاز إلى صحف المعارضة بالهجوم على النظام الرأسمالى وبيان محاسن النظام الاشتراكى .

ومثال آخر : إذا كانت الحكومة تنوى التخلص من شخص ما مسئول أو وزير له نفوذ أو شعبية أو غير ذلك ، تسلط عليه صحف المعارضة لتكشف عن مفاسده حتى تتخلص منه . يقول اليهود : " إن النشرات الهجومية من فبركتنا نحن لا غير وهى من جهتها لن تهاجم سوى النقط التى نعتزم تغييرها فى سياستنا بحيث لن يصل أى رشاش خبر إلى المجتمع دون أن يمر على إرادتنا " (١)

ولم يكتف اليهود باستخدام الأسلوب السابق ، بل اتبعوا أساليب أخرى أكثر تضليلا ، وذلك كأن ينظموا اجتماعات أدبية كبيرة يتحدث فيها جواسيسهم وعملاؤهم من الادباء ، والذين يكون حديثهم معارضاً لاتجاهات الدولة فى الظاهر ، ولكنه فى الحقيقة والواقع مؤيداً ، وبذلك يوهمون الناس بحرية الرأى وحرية الصحافة .

يقول اليهود : " باسم الهيئة المركزية للصحافة سننظم اجتماعات أدبية ، وسيعطى فيها وكلاؤنا – دون أن يفطن إليهم – إشارة للضمان وكلمات السر

---

(١) المرجع السابق ص ١٥٠ .

ومناقشة سياستنا ومناقضتها من ناحية سطحية دائما بالضرورة دون مساس فى الواقع بأجزائها المهمة (. . .) وهذه المعارضة من جانب الصحافة ستخدم أيضا غرضنا ، إذ تجعل الناس يعتقدون أن حرية الكلام لا تزال قائمة كما أنها ستعطى وكلاءنا فرصة تظهر أن معارضينا يأتون باتهامات زائفة على حين أنهم عاجزون عن أن يجدوا أساسا حقيقياً يستندون عليه لنقض سياستنا وهدمها (١) .

ولا شك أن هذه الوسائل الخبيثة توهم الناس بالثقة فى صحف المعارضة وبالتالى تمكن هذه الصحف من توجيه عقول الناس كيفما تريد .

يقول اليهود : وبفضل هذه الإجراءات سنكون قادرين على إثارة عقل الشعب وتهدئته فى المسائل السياسية ، حينما يكون ضروريا لنا أن نفعل ذلك ، وسنكون قادرين على إقناعهم أو بلبلتهم بطبع أخبار صحيحة أو زائفة ، حقائق أو ما يناقضها حسبما يوافق غرضنا (٢) .

خامسا : الاعتماد على التنظيمات السرية :

يعد هذا الأسلوب من أخطر الإساليب التى يعتمد عليها اليهود فى الوصول إلى أغراضهم . وقد وصلت خطورة هذه التنظيمات السرية إلى حد قول نابليون ملك فرنسا ١٨٥٩ : " يجب ألا نخدع أنفسنا أن الدنيا تدار من قبل التنظيمات السرية " .

كما صرح السياسى الإنجليزى بنيامين إسرائيل سنة ١٨٤٤ قائلا : " إن الذين يديرون دفة السياسة فى العالم ليسوا الذين هم فى دست الحكم ظاهريا إنما هم أولئك الذين يكمنون وراء الكواليس " (٣) .

واليهود تنظيمات سرية كثيرة (٤) . إلا أنهم لم يذكروا فى هذه البروتوكولات إلا التنظيم " الماسونى " حيث أشاروا فى أكثر من موضع إلى أن الخطة اليهودية

---

(١) الخطر اليهودى ص ١٧٩ .

(٢) السابق ونفس الموضوع .

(٣) راجع ص ٥٥ من كتاب أسرار الماسونية لجراد رفعت تامخان .

(٤) راجع كتاب القهيلا وأسرار المنظمات الصهيونية للأستاذ فتحى الإبيارى .

كلها إنما كانت بتدبير من الماسونية التى تعمل فى الخفاء لتحقيق أهداف اليهود

جاء فى البروتوكول الرابع : " إن المحفل الماسونى المنتشر فى كل أنحاء العالم ليعمل فى غفلة كقناع لأغراضنا ، ولكن الفائدة التى نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة فى خطة عملنا وفى مركز قيادتنا ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيراً (١) .

فما هى الماسونية ؟ ومتى نشأت ؟ ،ما هى تنظيماتها ؟ وما هو منهج عملها ؟

تعريف الماسونية :

الماسونية جماعة مشبوهة غامضة تندس فى الأوطان ، ثم ترفع شعارات براقة ، وتعلن أن هدفها الإخاء والمحبة والمساواة وخدمة الإنسانية بصرف النظر عن جنسها أو دينها ، ولا بأس عندها - إمعانا فى التضليل - أن تساعد بعض المحتاجين وبعد أن تستلفت الأنظار بهذه الطريقة تحاول أن تختار فريستها فتجند أبناء الأوطان لخدمة أغراضها الخفية .

نشأة الماسونية :

يحاول أتباع الماسونية دائما أن يصرفوا نظر الناس عن أصول الماسونية والظروف التى نشأت فيها ، والأهداف الأولية التى أنشئت من أجلها ، ولذلك نحاول أن نكشف النقاب عن تاريخها الحقيقى وأهدافها الصحيحة .

والواقع أن نشأة الماسونية إنما ترتد إلى اليهود وحدهم ، فهى مؤسسة أسسها اليهود ورعاها الصهاينة .

يقول الحاخام إسحاق " الماسونية مؤسسة يهودية فى تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها ، وفى إيضاحاتها ، يهودية من البداية إلى النهاية ".

وجاء فى دائرة المعارف الماسونية : " يجب أن يكون كل محفل رمزاً لهيكل اليهود وهو بالفعل كذلك ، وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثلا لملك اليهود وكل

---

(١) الخطر اليهودى ص ١٤١ .

ماسونى تجسيداً للعامل اليهودى " (١) .

ولكن متى ظهرت الماسونية بالتحديد ؟

هنا يختلف المفكرون :

فمنهم من قال بحداثتها ، وأنها لا ترجع إلى ما وراء القرن التاسع عشر ، ومنهم من عاد بها إلى الحروب الصليبية فى القرن الحادى عشر .

وذكر بعض أقطاب الماسونية من أمثال جورجى زيدان وشاهين مكاريوس وإيليا الحاج : أنها ترجع إلى أيام بناء هيكل سليمان .

أما لويس شيخو ، فقد ضمها إلى الجمعيات السرية التى نشأت فى أول عهد المسيحيه متسترة بستار الدين ، وهى فى الواقع بؤرة تهتك وفساد ودعارة (٢)

تنظيمات الماسونية :

جعل اليهود للماسونية ثلاث درجات أساسية :

الدرجة الأولى : هى التى يطلق عليها اسم الماسونية الرمزية العامة

الدجة الثانية : هى التى تسمى بالماسونية الملوكية .

الدرجة الثالثة : هى التى تسم بالماسونية الكونية .

والدرجة الأولى : هى الدرجة العامة التى تظهر الناس الوجه المشرق الخداع للأهداف الخبيثة للماسونية ، ولذلك توصف فى هذا الطور بأنها جمعية خيرية غايتها ترقية الفكر البشرى (٣) وإسعاد الإنسان من حيث هو إنسان بصرف النظر عن مذهبه أو عقيدته (٤) .

وفى هذا الطور تحاول الماسونية أن تجذب الناس إليها عن طريق الشعارات البراقة ، والإعلان عن بعض الخدمات الزائفة التى لا هدف منها إلا الخداع

---

(١) حقيقة نوادى الروتارى وخطرها على الإسلام ص ٧ ، نشر إتحاد طلاب جامعة المنصورة .

(٢) خضر حمد - هذه هى الماسونية فاقتلعوا جذورها ص ٦٩ ، وراجع كتاب أسرار الماسونية للجنرال جواد رفعت ص ٥ .

(٣) هذه هى الماسونية ص ٣٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٢ .

والتضليل ، بينما تستخدم فى التجسس لليهود .

والماسونية الملوكية : هى جماعة خفية من جماعات الماسونية الراقية ولا يصل إليها إلا اليهود أو من وصل إلى أرقى الدرجات فى الماسونية الرمزية ، وهى درجة ثلاثة وثلاثين وهدف الماسونية الملوكية هو إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى وإقامة دولة إسرائيل الكبرى .

والماسونية الكونية : هى أرقى أطوار هذه الجماعة الخطيرة ، وهى تتكون من اليهود وحدهم . وهى مصدر الأسرار والتخطيط والدس ،هدفها إشاعة الإباحية فى العالم ، وإسقاط الأديان كلها ، كما أنها هى التى تحرك الماسونية الملوكية والرمزية العامة ، وليس لهذه الفرقة الثالثة إلا محفل واحد فى نيويورك وهو الذى يدبر كل حركة ثورية وفوضى سياسية فى العالم ، وهدفها سيطرة اليهود على العالم كله .

ويلاحظ أن مركز نيويورك يعمل بالتعاون مع المركز الرئيسى للفرقة البهائية الموجودة فى شيكاغو بأمريكا (١) .

وقد أشار اليهود إلى هذا التنظيم للماسونية بقولهم : " وإلى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشىء ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار فى جميع أنحاء العالم ، (. . .) وسوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا ، وستتألف هذه القيادة من علمائنا وسيكون لهذه الخلايا ممثلوها الخصوصيون كى نحجب المكان الذى تقيم فيه قيادتنا حقيقة ، وسيكون لهذه القيادة الحق فى تعيين من يتكلم عنها وفى رسم نظام اليوم ، وسنضع الحبائل والمصايد فى هذه الخلايا لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية (. .) وكل الوكلاء فى البوليس الدولى السرى تقريبا سيكونون أعضاء فى هذه الخلايا " (٢) .

---

(١) المرجع السابق ونفس الموضوع .

(٢) الخطر اليهودى ص ١٩٠ . وقارن كتاب الماسونية فى المنطقة ٢٤٥ حيث يذكر مؤلفه ما يقرب من ستمائة شخص من كبار الوزراء والمحافظين والأطباء والمحامين والكتاب ومختلف الوظائف الحساسه فى العالم العربى

وقد استطاعت الماسونية أن تخدع الناس فانضم إليها معظم قادة العالم ورؤسائه ومفكريه ، كما تغلغلت فى الأسر المالكة فى أوروبا فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين (١) .

منهج الماسونية فى اصطياد (فرائسها) :

يبدأ الماسونيون عملهم بإنشاء نوادى عامة ومراكز خدمة للبيئة يعلنون أن الهدف منها هو مساعدة المحتاج والتعاون ، والخير للجميع ، وقد ينشئون هذه المراكز تحت أسماء براقة ، منها : "جمعية البناؤون الأحرار " ، " جمعية التسلح الخلقى ، ثم يقومون بعد ذلك باصطياد الأعضاء من علية القوم وكبرائهم أو أصحاب المال والجاه والسلطان ، ولابد أن يكون الأعضاء من غير المتمسكين بدينهم ومن غير الملتزمين بالقيم والمبادىء الأخلاقية ، وحينما يتأكدون من هذه المواصفات يرشحونه للانضمام إلى هذه المراكز ، ولذلك لا تجد ضمن أعضاء هذه النوادى عاملا أو صانعا أو فقيراً ، إذ لا بد أن يكون من أصحاب الوجاهة .

يقول الماسونيون : " إننا لا نستطيع أن نبلغ غايتنا إلا بواسطة الأعيان ، والأمراء هم تذكرة المرور فضموهم إلى الماسونية وإياكم أن تكشفوا لهم غايتنا " (٢)

وهكذا يقومون بضم جماعة المشاهير من أصحاب المراكز العظمى فى المجتمع ويوضع هؤلاء فى الدرجة الأولى التى لا ترى إلا الوجه الخداع للماسونية من الحفلات والرحلات ومظاهر الإخاء الإنسانى ، ومهمة هؤلاء أن يضمنوا إبعاد الشبهات عن الجماعة من جانب ، وأن ينخدع بهم آخرون فيتقدمون للانضمام لهذه المؤسسات من جانب آخر (٣) .

ومن ناحية ثانية يستفيدون بهم فى تيسير مصالحهم فى المجتمع ولذلك نلاحظ أن الماسونيين البارزين لهم مكانة فى جميع دول العالم ، وأنهم إينما ساروا كأنهم لص بغداد ، تفتح لهم جميع الأبواب ، يسكنون أرقى الفنادق ، ويؤجرون أفخم

---

(١) هذه هى الماسونيه ٢٣ .

(٢) د. أحمد شلبى – اليهودية ص ٣٣٧ .

(٣) د . أحمد شلبى – اليهودية ص ٣٣٧ .

الشقق (١) .

يقول اليهود فى البروتوكولات . . "سنضاعف خلايا الماسونيين الأحرار فى جميع أنحاء العالم ، وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفا بأنه ذو روح عامة ، وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التى سنحصل منها على ما نريد من أخبار ، كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية " (٢) .

ويحاول اليهود أن يجمعوا الناس حول هذه الجمعيات مستغلين عدة أمور ، منها .

١ - جهل معظم الناس بالأهداف الحقيقة للماسونية .

٢ - استغلال عاطفة حب الظهور عند بعض المشاهير ، فيدعونهم لإلقاء الخطب الرنانة ثم ينعمون عليهم بالألقاب وأوصاف الشهرة والمجد وتهليلات الاستحسان .

وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم : " إننا كنا الشعب الوحيد الذى يوجه المشروعات الماسونية ، ونحن الشعب الوحيد الذى يعرف كيف يوجهها ، ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمل على حين أن الأمميين جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ، ولا يستطيعون ولو رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون ، وهم بعامة لا يفكرون إلا فى المنافع الوقتية العاجلة (. . .) والأمميون يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض أو على أمل فى نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التى تجرى فيها ، وبعضهم يغشاها أيضا لأنه قادر على الثرثرة بأفكاره الحمقاء أمام المحافل ، والأمميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافا بلا تحفظ ، ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم لكى نوجه لخدمة مصالحنا كل من تتمليكهم مشاعر الغرور ، ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية ، وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء " (٣) .

---

(١) هذه هى الماسونية ص ١٤ .

(٢) الخطر اليهودى ص ١٨٩ .

(٣) الخطر اليهودى ص ١٩١ .

وهكذا يستغل اليهود حب الظهور عند المشاهير من الأدباء والكتاب والصحفيين وغيرهم من أصحاب المراكز المرموقة ، ويدعونهم لإلقاء الأحاديث ، وقد يكون المتحدث من أشد الناس غباوة ولكنهم يصفقون له ويعلنون عن عبقريته الفذة ، ويخلعون عليه نياشين النجاح والتقدم ، فى الوقت الذى يصفهم فيه اليهود بأنهم كالغنم غباوة وأن رؤوسهم مملوءة بالفراغ وأنهم يركبون فى أحلامهم على حصان الآمال العقيمة (١).

ويلاحظ أن الماسونية تركز دعوتها على المرأة ، وخصوصاً من يسمون بسيدات المجتمع الراقى بهدف أن ينزعوا عنها مسحة الدين والقيم ويلقوا بها فى مهاوى الرذيلة والفساد (٢) .

ويلاحظ أن المراكز الماسونية قد زاد عددها فى مصر فى العهد الماضى بينما كان الرئيس جمال عبد الناصر قد أغلقها وقوض أركانها وحل جميع مؤسساتها نظراً لخطورتها على الأوطان

ولكن إذا كان اليهود يضمون لعضوية الماسونية " أناساً " من مختلف الأجناس ، فماذا سيصنع اليهود بهؤلاء حينما يصلون إلى أغراضهم ؟ هذا ما نجيب عليه من خلال الأسطر التالية .

نهاية الماسونى :

للأسف أن اليهود سوف يتخلصون سريعاً وبأبشع الأساليب من كل عضو فى الجماعة الماسونية حين يصلون إلى أغراضهم ، وهذه هى الحقيقة المؤلمة التى يجهلها كل من ينضم إلى الماسونية من الأمميين ، ولكننا سوف نوضحها من خلال نصوص البروتوكولات . .

جاء فى البروتوكول الخامس عشر " " إن تأليف جماعة سرية جديدة سيكون عقابها الموت ، وأما الجماعات السرية التى تقوم فى الوقت الحاضر ونحن نعرفها ،

---

(١) السابق نفس الموضع .

(٢) هذه هى الماسونية ص ٧٢ .

والتى تخدم - وقد خدمت أغراضنا - فإننا سنحلها وننفى أعضاءها إلى جهات نائية من العالم ، وبهذا الأسلوب نفسه سنتصرف مع كل واحد من الماسونيين الأحرار الأمميين الذين يعرفون أكثر من الحد المناسب لسلامتنا ، وكذلك الماسونيين الذين ربما نعفوا عنهم لسبب أو لغيره ، سنبقيهم فى خوف دائم من النفى "[1] .

وهكذا نلاحظ الخسة والنذالة فى الخطة اليهودية ، إذ أنهم بعد أن يستنفذون أغراضهم من الرجال الذين خدعوهم بالانضمام إلى الماسونية ووصلوا عن طريقهم إلى ما يريدون ، يحاولون التخلص منهم بالنفى والتشريد بل والموت أيضا .

يقول اليهود : " إننا سنقدم الماسون الأحرار إلى الموت بأسلوب لا يستطيع معه أحد أن يرتاب أدنى ريبة فى الحقيقة بل الضحايا أنفسهم أيضا لا يرتابون فيها سلفاً ، إنهم جميعا يموتون حين يكون ذلك ضروريا - موتا طبيعيا فى الظاهر "[2] .

وهكذا تكون نهاية الماسونى الذى باع دينه ووطنه وسخر نفسه لخدمة أغراض اليهود ؟ !

هكذا يكون جزاؤه على أيدى اليهود الذين خدمهم ، فهل يتعظ أبناء وطننا الذين انخدعوا بشعارات الماسونية ؟

أم أنهم مصممون على طريق العمالة والخيانة ؟

<u>تنظيمات سرية أخرى لليهود :</u>

لاحظ اليهود أن أمر التنظيمات الماسونية قد اكتشف ، وأن القناع قد سقط عن أغراضها الدنيئة والتى كانت تلبس ثوب الشرف والفضيلة ، وهنا لجأوا إلى إنشاء نوادى وتنظيمات أخرى ، منها : نوادى الروتارى ونوادى الليونز (الأسود) وغيرها من النوادى التى أعلنت عن نشاطات ظاهرة غير الأهداف الحقيقية التى أنشئت من أجلها .

---

(١) الخطر اليهودى ص ١٨٧ .

(٢) المرجع السابق ص ١٩٣ .

والواقع أن اليهود قاموا بإنشاء هذه النوادى من أجل هدفين :

الأول : هو تجديد دم الماسونية بإنشاء أسماء وهمية تجتذب أكبر عدد ممكن من العملاء .

الثانى : أن ينقل الماسونيون نشاطهم إلى هذه النوادى حين تقوم السلطات بمحاربة حركتهم الأصلية وإغلاق أماكنهم وبذلك تحفظ الحركة الماسونية نفسها خلال نشاط أفرادها فى هذه النوادى ، وبذلك تبقى على روابط جماعتها حتى تزول تلك الضغوط .

وسوف نحاول الآن أن نكشف عن حقيقة نوادى الروتارى والليونز ، فقد انتشرت فى العالم الإسلامى ، ومصر على الخصوص ، وانضم إليها المخدوعين من المسلمين دون أن يفطنوا إلى أنهم يحاربون دينهم وإخوانهم فى العقيدة ، بل يخونون أوطانهم بانضمامهم إلى هذه النوادى التى تمثل خطورة كبرى على الإسلام .

ولقد أشار الصحفى التركى " شهاب طان " إلى هذه الخطورة فقال فى كتابه " فى زنزانات إسرائيل " : " إن أخطر الجمعيات السرية التى تسعى لتفويض أركان الإسلام وخدمة أغراض اليهود هى الجمعيات الماسونية المدعمة بالأموال والعاملة بحنكة وخبرة وفق أسلوب حديث ، ولكن المحافل الماسونية قد غيرت اسم بعضها إلى جمعيات (الروتارى) بعد أن عرفت أسرار الماسونية وأهدافها السرية . وتعد بيروت مركز جمعيات الروتارى فى الشرق الأوسط(١) .

فما هى حكاية نوادى الروتارى ؟

وما تاريخ نشأتها ؟ وما هى حقيقة أهدافها ؟

تاريخ نوادى الروتارى :

يرجع تاريخ هذه النوادى إلى سنة ١٩٠٥ ، حيث أنشأ أحد الماسونيين المدعو (بول هاريس) أول نادى الروتارى .

وقد جاء أصل هذه التسمية من استعمال عبارة Inrotation

(١) حقيقة نوادى الروتارى ص ٤ .

ومعناها بالتناوب ، فقد كان أعضاؤها يعقدون اجتماعاتهم فى مكاتبهم الخاصة بالتناوب .

وقد أنشىء هذا النادى فى مدينة شيكاغو ، وظل هو الوحيد لمدة ثلاث سنوات إلى أن انضم إليه رجل يدعى (شيرلى برى) فعمل على انتشار هذه النوادى ، فامتدت إلى ما يقرب من ثمانين دولة ، وأصبح لها ما يقرب من (٦٨٠٠) ناديا يضم (٣٢٧ر٠٠) عضواً حتى عام ١٩٤٧ .

وكان أول امتداد لهذه النوادى خارج أمريكا فى أيرلندا حيث أنشىء نادى للروتارى فى (دبلن) سنة ١٩١١ ، ثم تتابع بعد ذلك تأسيس فروع لها فى مختلف مدن بريطانيا بسبب نشاط شخص يدعى (مورو) الذى كان يتقاضى من اليهود عمولة مالية على كل عضو جديد ينضم لهذه النوادى .

وفى أوروبا تأسس أول نادى من هذا النوع فى مدينة (مدريد) بأسبانيا سنة ١٩٢١ ، ثم أغلقت هذه النوادى من بعد فى كل بلاد أسبانيا ولم يسمح لها بمعاودة نشاطها الهدام .

وقد انتشرت هذه النوادى فى أكثر من (١٤٧) دولة حتى عام ١٩٦٨ (١)

وأما فى مصر ، فقد فتحت أبوابها فى عهد الرئيس أنور السادات (٢) ، بل أن رئيس وزراءه ممدوح سالم قد قام بافتتاح هذه النوادى فى الإسكندرية وقد أصبحت الآن منتشرة فى معظم محافظات مصر .

---

(١) المرجع السابق ص ١٢ .

(٢) يرجع التاريخ الحقيقى لافتتاح نوادى الروتارى فى مصر إلى سنة ١٩٢٩ حيث عقد أول اجتماع للنادى بفندق " شبرد " وكان يضم (٢٢) عضوا إلى أن أصدر جمال عبد الناصر أمرا بإغلاقه عام ١٩٦٤ ثم جاء السادات وفتح لها الابواب على مصراعيه . حتى تفرعت إلى جميع المحافظات المصريه بل واستحدثت انواعا جديدة واسماءً براقة لضم قطاعات اخرى من ابناء مصر فهناك اسماء جديده للروتارى منها " الإنّرويل " ومهمتها ضم زوجات وشقيقات اعضاء أنديه الروتارى من الرجال ، " الروترآكت " لضم الفتيان والفتايات ممن لا يقل عمرهم عن ١٨ سنه ولا يزيد عن ٢٨ سنه ، " الانتراكت " لمن هم أقل من ١٨ سنه .

طبيعة نوادي الروتاري واهدافها :

تقوم العضوية فى نوادى الروتارى على أساس الاختيار المحض فلا يمكن لأى شخص أن ينضم إلى هذه النوادى برغبته الخاصة ، ولكن القائمين على أمرها هم الذين يقومون باختيار نوعيات خاصة لابد أن تتوافر فيهم شروط معينة ، منها :

١ - أن يكون العضو من علية القوم وأصحاب المراكز المرموقة أو من أصحاب الأموال والسلطان . فلا مكان للفقراء بين هذه النوادى .

٢ - عدم الارتباط بالدين .

٣ - فقدان الولاء للوطن (١)

ويلاحظ أن هذا المنهج هو نفس المنهج الذى اتبعته الماسونية فى اختيار أعضائها .

وأما عن أهداف الورتارى ، فهى هى أهداف الماسونية حيث ترفع شعارات الحرية والاخاء والمساواة والتعاون وخدمة البيئة ، بينما تخفى الأهداف الحقيقية وهى خدمة المخططات اليهودية .

موقف نوادى الروتارى من الدين :

لا تهتم هذه النوادى بالأديان وتدعو دائما إلى التحلل منها ، ولكنها قبل أن تفاجىء العضو بهذه الحقيقة تعلن أن كل الديانات الموجودة ديانات معترف بها ، وأنها لا تفرق بين الأديان السماوية ، ومن هنا تلقن أعضاءها قائمة بالأديان المعترف بها ، وإليك هذه القائمة حسب الترتيب الذى وضعته هذه النوادى .

البوذية - المسيحية بكنائسها المختلفة - الكونفشيوسية - الهندوكية - اليهودية - المحمدية " .

ويلاحظ على هذا الترتيب عدة أمور ، منها

١ - الخلط بين الأديان السماوية وبين المذاهب الفكرية والفلسفات الإنسانية ، فالكونفشيوسية فلسفة بشرية وليست ديناً سماويا ، وكذلك البوذية

---

(١) د . أحمد شلبى - اليهودية ص ٣٤١ .

والهندوكية ، مذاهب وثنيه لا أديان سماوية . ولكنهم يهدفون من ذلك إلى إسقاط تاج القداسة عن الأديان السماوية بخلطها بالمذاهب البشرية .

٢ - يلاحظ أيضاً أنهم لا يعبرون عن الإسلام باسمه ، وإنما يحاولون ربطه بشخص النبى ﷺ مع وضعه فى قائمة الفلسفات البشرية التى تنسب لأصحابها حتى يوهموا الناس بأن الإسلام ليس ديناً سماوياً ، ويلاحظ أن هذا الاسم (المحمدية) هو الاسم الذى اتخذه المستشرقون للتهوين من شأن الإسلام (١) .

الليونز :

نوادى الليونز من النوادى الصهيونية الخطيرة التى أنشأها اليهود لنفس الأغراض المقصودة من الروتارى والماسونية

ومعنى كلمة (ليونز) أى (أسود) وقد اختاروا هذا الاسم كرمز للقوة والإقدام .

وأول من أسس هذه النوادى هو " ملفن جونش " الذى أنشأها عام ١٩١٥ ثم انتشرت بعد ذلك فى أنحاء العالم وخصوصاً فى مصر .

وقد إختاروا لرئاسة هذه النوادى الصحفى المشهور " محمد زكى عبد القادر " وبعد وفاته اختاروا المستشار (على منصور) وللأسف أن هذا الشخص عضو بمجلس الشورى ورئيس لجنة بالحزب الوطنى الحاكم .

ولا ندرى كيف يقبل أى وطنى على نفسه أن ينضم لمثل هذه النوادى التى تحقق أغراض اليهود وأهدافهم ؟ ! !

فهل يجهل هؤلاء المشاهير بحقيقة أهداف هذه النوادى ؟
أعتقد أنهم يعرفون تماماً أهدافها ومدى خطورتها .

---

(١) راجع ص ٢٤ من حقيقة نوادى الروتارى .

وقد سمعوا عن التحذيرات التى صدرت من الهيئات الدينية لتبصير الناس بحقيقة هذه النوادى .

ففى عام ١٩٥٠ أعلن الفاتيكان التحذير التالى : " دفاعاً عن العقيدة وعن الفضيلة تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بنادى الروتارى وعدم الاشتراك فى اجتماعاتها وأن غير رجال الدين يطالبون بمراعاة المرسوم رقم ٦٨٤ الخاص بالجمعيات السرية والمشتبه فيها [١] .

وفى عام ١٩٧٤ أصدر المؤتمر الإسلامى المنعقد فى مكة التحذير التالى :
" الماسونية جماعة سرية هدامة لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التى تحركها وتدفعها لخدمة أغراضها ، وتتستر تحت شعارات جذابة كالحرية والإخاء والمساواة ، وما إلى ذلك مما أوقع فى شباكها كثيرا من المسلمين وقادة البلاد وأهل الفكر ، وعلى الهيئات الإسلامية أن يكون موقفها من هذه الجمعيات على النحو التالى :

١ - على كل مسلم أن يخرج منها فوراً

٢ - تحريم انتخاب أى مسلم ينسب لها لأى عمل إسلامى .

٣ - على الدول الإسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادها وأن تغلق محافلها وأوكارها .

٤ - عدم توظيف أى شخص ينتسب لها ومقاطعته كلية .

٥ - فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة ، وتعامل كل من النوادى التالية معاملة الماسونية : " نادى الروتارى - نادى الليونز - حركات التسلح الخلقى - إخوان الحرية " [٢] .

---

(١) راجع ص ٣٢٧ من اليهودية د . أحمد شلبى .

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٩ .

وهناك أسماء أخرى لهذه النوادى الصهيونية ، منها :

الكيوانـى " و " الاكتشانج ، (والمائدة المستديـرة) [١] (والبنـى بـريث)
وكلها تعمل على تحقيق أحلام اليهود فى السيطرة العالمية .

واليك هذا البيان الذى أصدرته لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

بيان للمسلمين من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف
بشأن الماسونيه والأندية التابعة لها
مثل الليونز والروتارى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد . . . . .

فان الاسلام والمسلمين يحاربهم الاعداء العديدون من كل جانب وبكل الاسلحة من مادية وأدبية يريدون بذلك الكيد للاسلام والمسلمين ولكن الله ناصرهم ومعزهم .

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾[٢]

ومن بين هذه الوسائل التى يحاربون بها الاسلام وسيلة الأندية التى ينشئونها باسم الاخاء والانسانية ولهم غاياتهم واهدافهم الخفية وراء ذلك ، وأن من بين هذه الأنديه الماسونية والمؤسسات التابعة لها الليونز والروتارى ، وتلك من أخطر المنظمات الهدامة التى يسيطر عليها اليهود والصهيونية يبتغون بذلك السيطرة على العالم عن طريق القضاء على الاديان واشاعة الفوضى الأخلاقيه وتسخير أبناء البلاد للتجسس على أوطانهم باسم الانسانية .

---

(١) حقيقة نوادى الروتارى ص ٢٥ .

(٢) سورة غافر (٥١) .

ولذلك يحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها ، وواجب المسلم ألا يكون إمعة يسير وراء كل داع وناد ، بل واجبه أن يمتثل لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول :

﴿ لا يكن أحدكم إِمَّعَة يقول : إنْ أحسنَ الناسُ أحسنتُ وإنْ أساءوا أساتُ ولكن وَطِّنوا أنفسكم إن أحسنَ الناسُ أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم ﴾.

وواجب المسلم أن يكون يقظا لا يغرر به وأن يكون للمسلمين أنديتهم الخاصة بهم ولها مقاصدها وغاياتها العلنية فليس فى الاسلام ما نخشاه ولا ما نخفيه والله أعلم(١)

رئيس لجنة الفتوى عبد الله المشد

وفى هذا البيان كفاية للذين انخدعوا بأسماء هذه النوادى لعلهم يفيقون من غفلتهم ويشعرون أنهم أصبحوا أداة طيعة فى يد اليهود ، وأعداء لوطنهم ودينهم وأهليهم وإخوانهم .

سادساً : إشاعة الفرقة وإشعال نار الحرب بين سائر الأمم :

يعتمد اليهود دائما على أسلوب الإيقاع بين الأمم والشعوب حتى تحدث الفرقة والحروب التى لا يستفيد منها إلا اليهود .

وقد ساروا على هذا الأسلوب منذ أن تشردوا فى أنحاء الأرض ، فكانوا يحاولون الإيقاع حتى بين الشعب الواحد ، كما فعلوا بين الأوس والخزرج وذلك لسببين :

الأول : أن يضمنوا العيش فى سلام ؛ لأن الشعب فى حالة إنشغاله بالحروب والفتن لن يلتفت إلى اليهود ومساوئهم .

الثانى : أن يضمنوا المكسب الاقتصادى ؛ وذلك لأن الشعوب فى حالة الحرب تضطر إلى الاستدانة من البنوك اليهودية ، وبالتالى فهم الرابحون من وراء هذه الحروب لا غير .

---

(١) مجلة الأزهر الجزء العاشر السنه السابعه والخمسون . عدد شوال سنه ١٤٠٥ .

يقول اليهود : يجب أن ننشر فى سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة ، فإن فى هذا فائدة مزدوجة ، فأما أولا : فبهذه الوسائل سنتحكم فى أقدار كل الأقطار التى تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة على خلق الاضطرابات كما نريد ، مع قدرتنا على إعادة النظام ، (. . .) ، أما ثانيا : فبالمكايد والدسائس سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشباكنا التى نصبناها فى وزارات جميع الحكومات (١)

واليهود هم الذين ساعدوا على إشعال نيران الحرب العالمية الأولى والثانية ، وهم الذين يعدون الآن للحرب الثالثة(٢)

يقول اليهود : يجب علينا أن نكون مستعدين لمقابلة كل معارضة بإعلان الحرب على جانب ما يجاورنا من بلاد تلك الدول التى تجرؤ على الوقوف فى طريقنا ، ولكن إذا غدر هؤلاء الجيران فقرروا الاتحاد ضدنا فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية (. . .) وبإيجاز من أجل أن نظهر استعبادنا لجميع حكومات الأمميين سوف نبين قدرتنا لواحدة منها متوسلين بجرائم العنف ، وذلك هو ما يقال له حكم الإرهاب ، وإذا اتفقوا جميعا ضدنا فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية أو اليابانية (٣) .

ولعل هذا النص يبين لنا السر فى إعلان الحرب على جيرانهم العرب أكثر من مرة ، وفى عملهم الدائب على إيقاع الفرقة بين العرب حتى لا يتحدوا ضدهم .

بل إن خبث اليهود ليدفعهم إلى إشعال نار حرب عالمية ثالثة ، وذلك إذا ما اتحد العرب ضدهم .

ومعلوم تماما أنهم يعدون العدة لهذه الحروب التى سوف تتحطم فيها الدول الكبرى ولا يخرج منها منتصراً إلا اليهود وحدهم عن طريق بنوكهم وأرباحهم

---

(١) الخطر اليهودى ١٤١ .

(٢) يتوقع (غاى كار) أن تكون الحرب الثالثة ، بين العالم الإسلامى والصهاينة راجع ص ١٨ من كتاب " أحجار على رقعة شطرنج "

(٣) السابق ص ١٥٢ .

واستغلالهم لحاجة المتحاربين : ففى عام ١٩٤٤ عقد فى بودابست (عاصمة المجر) إجتماع صهيونى ضم جميع حاخامات اليهود فى أوروبا ، واستطاعت صحيفة (كومن سنس) الأمريكية الوقوف على ما دار فى هذا المؤتمر من النوايا الخبيثة لليهود ، وقد أعلن الحاخام " عما نويل رابينوفتش " عما يريده اليهود ، ومنه :

١ - إشعال نيران حرب عالمية ثالثة .
٢ - تحريض الولايات المتحدة الأمريكية ضد الإتحاد السوفيتى .
٣ - القضاء على الجويم (الأجناس غير الإسرائيلية) .

وقد قال هذا الحاخام ما نصه : " إننا وجهنا جميع مخترعات الرجل الأبيض نحو دماره ، ولا تكف صحافته ومحطات إذاعته عن إعلان ذلك ، بل إن مصانعة تمد آسيا وأفريقيا بالأسلحة لإشعال حرب عالمية " (١) .

وهكذا تؤكد الوقائع أن اليهود هم مشعلوا نار الحرب ، قديما وحديثا مصداقا لقول الله تعالى : ﴿ **وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، ويسعون فى الأرض فساداً ، والله لا يحب المفسدين** ﴾(٢) .

سابعا : إعلان الشعارات البراقة ومحاولة جمع الناس حولها

ومن أهم هذه الشعارات " الحرية والإخاء والمساواة " وهى عبارات رنانة لها بريق أخاذ يجمع الناس حولها ، ولكن عند التحقيق نلاحظ أنها مجرد شعارات لا قيمة لها ولا يمكن أن تتحقق هذه الشعارات ، وهذا ما يعترف به اليهود حين يقولون : " يمكن ألا يكون للحرية ضرر ، وأن تقوم فى الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس لو أن الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله " (٣) .

---

(١) راجع ص ١١٣ من كتاب اليهودية المغضوب عليهم ، للأستاذ محمد عبد العزيز .
(٢) سورة المائدة الآية ٦٤ .
(٣) الخطر اليهودى ص ١٤١ .

وبما أن اليهود يطرحون هذه الشعارات فى مجتمعات مادية ملحدة فلا قيمة لها ولا يمكن أن تتحقق ، وإنما المقصود منها تخدير الناس والضحك عليهم ؟

يقول اليهود : " كنا قديما أول من صاح فى الناس الحرية والإخاء والمساواة ، وهى كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة من كل مكان ، وقد حرمت بتردادها العالم من نجاحه وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية التى كانت من قبل "(١) .

وهكذا اتخذ اليهود من هذه الشعارات بهارج لجمع الناس حولها ، مع أن لهذه الألفاظ خطورتها حين لا يفهمها الناس على حقيقتها ، فالعامة قد يفهمون أن الحرية هى حرية الفوضى والهدم والتدمير والاعتداء على حقوق الآخرين . وبذلك يصل المجتمع إلى حالة من الفوضى لا حد لها ، وهذا ما قصده اليهود حين رفعوا هذه الشعارات وهو ما يفهم من قولهم : " إن كلمة الحرية تزج بالمجتمع فى نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله ، وذلك هو السبب فى أنه يجب علينا - حين نستحوذ على السلطة أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية "(٢) .

ويشير اليهود إلى أنهم سوف يفسرون هذه الشعارات بالمفهوم الذى يناسب مصالحهم وحسب .

جاء فى البروتوكول الثانى عشر " إن كلمة الحرية يمكن أن تفسر بوجوه شتى ، ستجدها هكذا : الحرية هى عمل ما يسمح به القانون ، وتعريف الكلمة هكذا سينفعنا على هذا الوجه إذ سيترك لنا أن نقول : أين تكون الحرية ، وأين ينبغى أن لا تكون ؟ وذلك لسبب بسيط هو أن القانون لن يسمح إلا بما نرغب نحن فيه "(٣) .

وباختصار ، فإن هذه الشعارات قد جرت إلى صفوفهم العامة والغوغاء

---

(١) السابق ص ١٢٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٠ .

(٣) السابق ص ١٧٣

ومكنتهم من سحق الارستقراطية الملكية التى كانوا يعتبرونها عقبة فى طريق مخططاتهم .

يقول اليهود : " إن صيحتنا الحرية والمساواة والإخاء " قد جلبت إلى صفوفنا فرقاً كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفلين ، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا فى نشوة بينما كانت هذه الكلمات - مثل كثير من الديدان - تلتهم سعادة الناس ، وتحطم سلامهم واستقرارهم (. . .) وقد جلب هذا العمل النصر لنا ، فإنه مكننا بين أشياء أخرى من لعب دور الآس فى أوراق اللعب الغالية ، أى سحق الامتيازات وبتعبير آخر مكننا من سحق كيان الارستقراطية الأممية التى كانت الحماية الوحيدة للبلاد ضدنا " (١) .

ثامنا : الإعلان عن العداء للسامية بين الحين والآخر :

تعرض اليهود للعقاب الشديد من جانب بعض الشعوب التى نزلوا ضيوفا عليها ولم يكن هذا العقاب بادىء ذى بدء من جانب الشعوب المضيفة ، وإنما كان بما ارتكبته أيدى اليهود الآثمة فى حق هذه الشعوب وخصوصا ألمانيا التى حطم اليهود اقتصادها وساعدوا على هزيمتها شر هزيمة ، ومن هنا انتقم منهم هتلر وكان يضعهم فى أفران النار ، ومن قبل هتلر تعرضوا للعذاب والانتقام من كل شعب أجرموا فى حقه ، ولقد استغل اليهود هذه النقطة وسموها بفكرة " اللاسامية " " العداء للسامية "

وقد استطاعوا بواسطة أجهزة إعلامهم أن يحولوا هذه الفكرة إلى ضجة كبرى لكى يصلوا من ورائها إلى أهداف كثيرة ، منها :

١ - استدرار عطف العالم وأسلوب للوصول إلى أغراضهم ، فقد جاء فى البروتوكولات " أن الحركة التى تقوم ضد السامية لا غنى لنا عنها فى حفظ إخواننا الصغار " (٢) .

٢ - تغلغل الحقد فى قلوب الشعب اليهودى على سائر الشعوب .

٣ - وسيلة لابتذاذ الحكومات والأفراد ، فقد أخذوا من ألمانيا ما يقرب من

---

(١) المرجع السابق .

(٢) الخطر اليهودى ص ١٥٦ .

٨٢٠ مليون دولاراً تعويضات [١] .

٤ – إشاعة الذعر بين اليهود فى العالم حتى يشعر اليهودى فى مكانه بالخطر – إن لم يكن الخطر الماثل فالخطر المحتمل وبالتالى يفكر فى الهجرة إلى إسرائيل .

هذا من جهة . ومن جهة ثانية : يهدفون إلى كسر ولاء اليهودى نحو أى بلد يعيش فيه بإيهامة أن العالم ، سوف يظل يضطهده [٢] .

٥ – اتخذوا من فكرة العداء للسامية مبرراً لارتكاب نفس الجريمة مع عرب فلسطين الذين شردوهم وعذبوهم وارتكبوا معهم أفظع الجرائم حتى فى لبنان بعد أن طردوهم من فلسطين – حيث كانوا يقتلون الأطفال أو يبترون أيديهم وأرجلهم تحت شعار " اقتل عدو المستقبل " .

وهكذا تتاجر الصهيونية بفكرة " اللاسامية " وتحاول أن تعيدها إلى الذاكرة كلما نسيها العالم .

وحقيقة الأمر : أن فكرة العداء للسامية كانت استراتيجية يهودية للوصول إلى أغراضهم ، فقد قال أحد اليهود : " أمل أن يقوم هتلر باضطهاد اليهود وتعذيبهم عندما يتولى مهام الحكم " [٣] .

ومما يؤكد إنها كانت مجرد خطة اتخذها اليهود وسيلة فى الوصول إلى أغراضهم :

هو أن قادة اليهود لم يمسهم شىء من هذا العذاب ، ولم يضطهدوا بل كانوا يعيشون فى حرية تامة فى سائر دول أوربا ، وكذلك أقاربهم والموالين لهم من الشعب اليهودى كانوا يتمتعون بحصانة ضد ما لاقاه أصحاب الطبقات الدنيا من اليهود .

---

(١) مشكلة اليهودية العالمية ص ٧٧ .

(٢) أحمد بهاء الدين – إسرائيليات ص ٥٨ .

(٣) الحكومة السرية فى بريطانيا ص ٤١ .

وهذا ما أشار إليه الأستاذ (سرجى نيلاس) ناشر البروتوكولات بقوله " يلاحظ أن قادة اليهود لم يصابوا بنكسة قط من ناحية الحركات المعادية للسامية لا فى ممتلكاتهم الشخصية ولا مناصبهم الرسمية . وليس هذا بعجيب ما دام هؤلاء الرؤوس أنفسهم قد وضعوا كلاب الصيد المسيحية السفاكة ضد اليهود الأزلاء ، فمكنتهم كلاب الصيد السفاكة من المحافظة على قطعانهم ، وساعدت بذلك على بقاء تماسك صهيون " (١)

وبذلك يتضح لنا : أن قادة الصهيونية هم الذين دفعوا الغرب النصرانى إلى اضطهاد الطبقات الدنيا من اليهود حتى يلجأ هؤلاء المستضعفون إلى قادتهم اليهود ويلتفون حولهم .

وبذلك يحقق هؤلاء القادة حلمهم الآثم .

تاسعا : محاولة السيطرة على الجامعات :

يعد هذا الأسلوب من الأساليب الخبيثة والخطرة على المجتمعات الإنسانية ، وذلك أن الجامعات هى المؤسسة النهائية فى تشكيل أذهان الشباب وإعدادها إعداداً خاصا ، فإن كان هذا الإعداد سليما وكان الفكر الذى يتلقاه الشباب فكراً بناءً استطاعت هذه الجامعات أن تخرج أجيالا سليمة .

ذلك أن شباب الجامعات هم الذين يملكون القدرة على التغيير والإصلاح فى المجتمعات ، فهم :

- الأكبر عدداً .
- وهم الذين يمثلون ريعان الشباب .

ولذلك كانت الحكومات تخشى دائماً ثورة طلاب الجامعات وكثيراً ما خرجت قرارات فى الإجازات الصيفية خوفا من طلاب الجامعات وغضبتهم القومية .

لذلك حرصت الخطة اليهودية على السيطرة على هذا المركز الحساس وتشكيله بالصورة المناسبة لهم ولأذنابهم من الحكام الذين يدورون فى فلكهم . فقد جاء فى البروتوكول السادس عشر : " رغبة فى تدمير أى نوع من المشروعات

---

(١) الخطر اليهودى ص ٢٤١ .

الجمعية غير مشروعنا سنبيد العمل الجامعي في مرحلته التمهيدية ، أي أننا سنغير الجامعات ، ونعيد إنشاءها حسب خططنا الخاصة " (١)

ومن هنا وضع اليهود عدة وسائل من أجل السيطرة على الجامعات ، ومن هذه الوسائل :

(١) انتقاء نوعيات خاصة من رؤساء الجامعات وأساتذتها بحيث يكونون معدين إعداداً خاصاً يؤهلهم لتنفيذ الخطة اليهودية وهذا ما أشار إليه اليهود بقولهم : " سيكون رؤساء الجامعات وأساتذتها معدين إعداداً خاصاً وسيلته برنامج عمل سرى متقق ، سيهذبون ويشكلون بحسبه ، ولن يستطيعوا الانحراف عنه بغير عقاب ، وسيرشحون بعناية بالغة " (٢)

٢ - الاعتماد الكلى على الحكومة بحيث تتمكن من التحكم التام فى الجامعات وتوجيهها كيفما نشاء .

٣ - إفساد عقول الشباب عن طريق المادة العلميـة التى تقدم لهم بحيث لا يتلقون أية أفكار إصلاحية ، ولا يكون لهم أى اهتمام بأمور السياسة والحكم ، ومحاولة الفصل بين الطالب وبين المجتمع الذى يعيش فيه كما كان يقول حاكم سابق ، (الطالب طالب علم فقط وليس له دخل بأمور السياسة) وأنا لا أتصور كيف يمكن قبول مثل هذا الكلام ؟ كيف يمكن فصل الطالب عن المجتمع الذى يعيش فيه ؟

إن الطالب هو ابن مجتمعه يشعر بما يشعر به هذا المجتمع ، ويعانى ما يعانيه ، فإذا أخطأت السياسه وأخطأ الحكام فى حق مجتمعهم أفلا يكون من حق الطالب أن يبدى اعتراضه ؟ والواقع أن الفصل بين الطالب والسياسة منهج يهودى تشير إليه الخطة اليهودية ، فتقول :

" لن يسمح للجامعات أن تخرج فتياننا خضر الشباب ذوى أفكار من

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٩ .

(٢) السابق ونفس الموضع .

الإصلاحات الدستورية الجديدة ، كأنما هذه الإصلاحات مهازل أو مآسى ، ولن يسمح للجامعات أيضا أن تخرج فتيانا ذوى إهتمام من أنفسهم بالمسائل السياسية (. . .) علينا أن نقدم كل هذه المبادىء فى النظام التربوى للأمميين كى نتمكن من تحطيم بنيانهم الاجتماعى "[(١)] .

٤ – وضع برنامج تربوى خاص يقدس الحاكم ويجبر الطالب على حبه كما يضمن تخريج أجيال مشوهة فكريا لا تعرف حقيقة تاريخ مجتمعاتها .

وذلك أن هذا المنهج يحاول دائما التمجيد فى الحكومة الحاضرة ، وتشويه كل مراحل التاريخ السابقة .

فإذا كان النظام جمهوريا فإنه يحاول بكل ما يستطيع أن يذكر مساوىء النظام الملكى ، مع أن النظام القائم قد يكون له من المساوىء ما يفوق مساوىء النظام الملكى ، إلا أن المنهج الدراسى الموضوع يحاول دائما إظهار المساوىء فقط فى العصور الماضية ، وإظهار الحسنات فقط فى النظام الحالى .

وهذا ما يشير إليه اليهود بقولهم :

" وسنصنع منهم أطفالا طبيعيين يحبون حاكمهم ويتبينون فى شخصه الدعامة الرئيسية للسلام والمصلحة العامة .

وسنقوم بدراسة المستقبل بدلا من الكلاسيكيات ، وبدراسة التاريخ القديم الذى يشتمل على مثل سيئة أكبر من إشتماله على مثل حسنة ، وسنطمس فى ذاكرة الإنسان العصور الماضية التى قد تكون شؤما علينا ، ولا نترك إلا الحقائق التى ستظهر أخطاء الحكومات فى ألوان قاتمة فاضحة "[(٢)] .

هذه هى الأساليب التى تفتق عنها ذهن الشيطان الخبيث فى الوصول إلى أغراضه اللانسانية .

---

(١) السابق ص ٢٠٠ .

(٢) السابق ونفس الموضع .

ولا أدعى أننى قد وصلت إلى كل أساليب اليهود الماكرة ، وقد تكون لهم أساليب أخرى أشد فتكا خصوصا وأن الخطة اليهودية لم يكتشف منها إلا جزءاً بسيطا .

ولكن حسبى أننى قد بذلت أقصى ما أستطيعه من جهد من أجل تفصيل هذه الخطة الخبيثة ، وإبراز أساليب اليهود فى صورة مجرده للعيان بعد أن كانت ركاما مكتوبه بطريقة ملتوية لا يفهما كل أحد ، وذلك حتى يأخذ الناس حذرهم من الأخطار اليهودية .

والله المستعان عليهم .

الباب الثالث
العقيدة اليهودية

تمهيد :

لا شك أن العقائد السماوية التى نزلت على رسل الله وأنبيائه واحدة ، كما أن المبادىء العامة للشرائع وأصول الأخلاق واحدة ، فما جاء به موسى هو ما جاء به عيسى ، هو ما جاء به محمد ﷺ وسائر المرسلين وحدة تامة فى العقائد والمبادىء العامة للتعامل ، مع فوارق فى التشريعات والجزئيات المفصلة لأصولها العامة حتىّ تكون مناسبة لحال الأمم باختلاف الأزمان والأحوال ..

فكل الأنبياء والرسل جاءوا من أجل أهداف ثابتة وهى :

١- إثبات وحدانية الله ووصفه بكل كمال يليق بذاته وتنزيهه عن تصورات البشر من النقائض والمعايب .

٢ - إثبات البعث والحساب والعقاب وكل مراحل ما بعد الموت .

٣ - وضع المبادىء الأخلاقية السليمة التى تنظم علاقة المخلوقين بعضهم ببعض .

وإلى هذه الحقائق يشير القرآن الكريم فى مواضع كثيرة منها

قول الله تعالى ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب** ﴾(١) .

﴿ **قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** ﴾(٢) .

---

(١) سورة الشورى الآية ١٣ .

(٢) سورة آل عمران الآية ٨٤ .

وهكذا تؤكد نصوص القرآن الكريم وحدة الهدف بين الرسل و لكننا حينما نعرض اليوم للعقيدة اليهودية نلاحظ أن لها مفهوما خاصا عن الإله ، وتصوراً خاصا عن البعث ، واتجاها خاصا فى مبادىء الأخلاق وأسس الاجتماع الإنسانى ، وكل هذه التصورات متعارضة تماما مع التصورات الأساسية كما نزلت من السماء وكما حفظتها الكتب التى حفظها الله من التحريف والتزييف .

- فقد وصفوا الإله بما لا يليق به من الصفات وألحقوا به النقائص التى يتنزه عنها العاديون من البشر
- وأنكروا البعث الأخروى وادعوا أن الحساب والعقاب هو فى الدنيا وحسب .
- ووضعوا لأنفسهم مجموعة من المبادىء الأخلاقية التى تقوم على الأنانية وحب الذات واعتبار أنفسهم جنساً مميزاً مفضلا على سائر الأجناس ، ولذلك استباحوا كل ما حرم الله فى حق الخلق من القتل والسرقة والزنا وغيرها من الكبائر التى ادعوا أنها مباحة لهم فى حق غير اليهود . .

مع أن الديانة اليهودية فى أصلها كانت غير ذلك ، فقد نادى موسى عليه السلام بالتوحيد والتنزيه ونادى بتأكيد مبادىء الأخلاق السماوية ، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم وأكدته بعض نصوص ما تزال موجودة فى التوراة المحرفة .

- أما عن القرآن الكريم : فقد قص لنا قصةالصراع بين موسى نبى الوحدانية وبين فرعون مدعى الألوهية ، وكيف أن أول ما تلقاه موسى من وحى السماء هو﴿ **إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى** ﴾(١) .

- عقيدة الوحدانية ونفى الشرك .
- عقيدة البعث والحساب والجزاء .

وحينما ذهب موسى إلى فرعون وسأله عن حقيقة الإله قال له موسى :

---

(١) سورة طه الآيات : ١٤ – ١٦ .

﴿ ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى الذى جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى ﴾[1] .

وهكذا بين موسى صفات الإله من التفرد بالخلق والعلم ، وينزهه عن النقائص مثل الضلال والنسيان .

– وأما عن التوراة الحالية : فعل الرغم من تعرضها لكثير من مراحل التغيير والتبديل والتزييف إلا أننا وجدنا فيها بعض شذرات سلمت من تحريفهم وهى النصوص التى أشارت إلى إثبات وحدانية الإله ونفى الشرك والتعدد مع وصف الإله بصفات الكمال وتنزيهه عن صفات النقص .

فقد جاء فى سفر التثنية : " الرب هو الإله فى السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه " [2]

وفى مزامير داود " ياالله من مثلك "[3] " من هو إله غير الرب "[4] .

وفى سفر أشعياء : " أنا هو الرب وليس غيرى دونى إله ليعلم الذين هم من مشرق الشمس ومن مغربها أنه ليس غيرى أنا الرب وليس آخر "[5] .

ويتحدث النبى أشعياء فى استغراب وتعجب إلى الذين يشبهون الله بالخلق فيقول : " بمن تشبهون الله وأى شبه تعادلون به "[6] .

---

(١) سورة طه الآيات : ٥٠ – ٥٣ .

(٢) التثنية ٤ / ٣٩ .

(٣) المزامير ٧١ / ١٩ .

(٤) السابق ١٨ / ٣١ .

(٥) أشعياء ٤٥ / ٥ .

(٦) السابق ٤٠ / ١١٨ .

وفى سفر أشعياء أيضا : " أنا الأول وأنا الآخر ويدى أسست الأرض ويمينى نشرت السماوات " (١) .

وفى التوراة : " أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى ، وكل شيء أنا أعلم به . أنا الرب صانع كل شيء ، ناشر السموات وحدى باسط الأرض ، من معى مبطل آيات المخادعين ومحمق العرافين ، مرجع الحكماء إلى الوراء ومجهل معرفتهم ، مقيم كلمة عبده ومتمم رأى رسله " (٢) .

وهكذا تتحدث نصوص التوراة عن الإله الخالق الحقيقى ، فهل يؤمن اليهود بهذا الإله ؟

كلا لقد صنع اليهود من فكرهم إلها خاصا ، ونحتوا له صفات خاصة تختلف تماما عن صفات الإله الحقيقى الذى نادى به القرآن الكريم وأشارت إليه بعض نصوص التوراة التى ذكرناها آنفا .

وهذا ما سوف نشاهده فى الصفحات التالية :

---

(١) السابق الإصحاح ٤٨ .

(٢) السابق الإصحاح ٤٤ .

الفصل الأول
عقيدة الألوهية

إعتذار :

أبدأ حديثى عن هذه العقيدة باعتذار عن ذكر فضائحهم وشنائعهم فى شأن الإله ، فقد تحدثوا عن الإله حديثاً يدحضه العقل ويمجه الذوق ويعف عنه اللسان ، وترفض سماعه الآذان . . . ولكن ما حيلتنا وقد قص الله علينا فى كتابه الكريم من أقوالهم عن ذاته ما هو أبشع وأفظع حيث قالوا " يد الله مغلولة " وقالوا : " إن الله فقير ونحن أغنياء " واتخذوا العجل إلهاً ﴿فأخرج لهم عجلا جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى﴾(١) .

من هنا نقص حكايتهم عن الله مضطرين من باب معرفة الشر لاجتنابه وتوقيه ومن لا يعرف الشر قد يقع فيه ، ولكننا لا نحكى عنهم مجرد حكاية وإنما نقرنها بالإنكار والرد والمناقشة .

حقيقة الإله عند اليهود :

إضطربت عقيدة الألوهية عند اليهود إضطرابا بالغاً ، فبينما تتحدث بعض أسفار التوراة عن الإله بصفته " الله " الخالق المتفرد وحده بالخلق والإحياء كما جاء فى قصة بدء الخلق فى سفر التكوين ، تجد أن معظم الأسفار تتحدث عن الله بصفته (إلهاً) خاصا ببنى إسرائيل فى مواجهة آلهة أخرى فى الكون .

وقد أطلقوا على إلهم اسما خاصا هو (ياهو) .

وهذا ما جاء فى سفر الخروج " وقال الله أيضا لموسى هكذا تقول لبنى إسرائيل (ياهو) إله أبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلنى إليكم هذا اسمى إلى الأبد "(٢)

وهكذا يغيرون اسم الإله من " الله " إلى (ياهو) وهو اسم لا معنى له ولا

---

(١) سورة طه آيه : ٨٨ .

(٢) الخروج الإصحاح الثالث .

يعرف إشتقاقه على التحقيق ، ويحاول الأستاذ العقاد - عبثاً - أن يجد له معنى أو مشتقا فيقول : " يصح أنه من مادة الحياة - ويصح أنه نداء لضمير الغائب لأن بنى إسرائيل كانوا يتقون ذكره توقيراً له ويكتفون بالإشارة إليه " (١) .

وواضح أن التعليلات التى يشير إليها العقاد لا مفهوم لها فما العلاقة بين لفظ " هو " وبين مادة الحياة ؟

وإذا كان من باب ضمير الغائب ، هل يعقل أن ينادى الإله بضمير الغائب ؟ وهل يعقل أن يكون ذلك توقيراً له ؟

الذى نعرفه أن الإنسان لا يعدل عن ذكر اسم شخص إلى الحديث عنه بضمير الغائب إلا تحقيراً له ، فمن أين يأتى التوقير ؟ وهكذا يتضح لنا أنه اسم لا معنى ولا مفهوم له .

ولكن ما العلاقة بين حقيقة (الله) وحقيقة (يهو) إله اليهود ؟ الواقع أن لفظ " الله " ومعناه لا علاقة له على الإطلاق (بياهو) إله اليهود .

ذلك أن فكرتهم عنه تختلف تماما عن فكرة (الله) عند المسلمين ، فهو عندهم اسم لإله خاص ببنى إسرائيل وهم شعبه دون سائر الخلق ، وهو إله الحرب ، إله الانتقام من أعداء بنى إسرائيل - السريع الغضب المتقلب المتغير المتجسد ، أما فكرة (الله) عندنا فهى الألوهية العامة الشاملة ، فالله هو رب العالمين لا شريك له فى ملكه ولا مدبر معه رب للجميع وخالق لكل شىء ومتصف بكل صفات الجلال والجمال ومنزه عن كل صفات النقص .

ومن هنا فإن (ياهو) لا يمثل صفات الإله الحق ، وإنما يمثل إنعكاسا لصفات اليهود وأخلاقهم ، فهو ليس خالقاً لهم وإنما هو مخلوق لهم وهو لا يأمرهم بل يسير على هواهم ، وكثيراً ما يأتمر بأمرهم فيأمرهم بالسرقة إذا أرادوا أن يسرقوا ويعلم منهم مايريدونه أن يعلم (٢) وهو يميزهم عن سائر الخلق بصرف النظر عن إيمانهم أو

---

(١) عباس محمود العقاد - الله ص ١٠٨ .

(٢) أحمد شلبى - اليهودية ص ١٨٤ .

طاعتهم ، فلقد كان إلهاً لعشيرتهم وحدهم دون سائر العشائر

وما أشبه حالهم في هذا الأمر بعباد الأوثان حيث كانت كل قبيلة تتخذ لنفسها إلهاً خاصا تعظمه وتسجد له ، مثل (هبل) و (مناة) و (اللات) و (العزى) وغيرها من آلهة الوثنيين القدماء .

تطور فكرة الإله عند اليهود :

تعرضت فكرة الألوهية عند اليهود لتطور ملحوظ مرتبط بالظروف والأحوال التي مروا بها في حياتهم .

١ - ففي المرحلة الأولى تصوروا أنه إله خاص بهم أطلقوا عليه اسم إله الحرب ، فهو إله إقليمي من النوع الذي يألفه الباحث في أرباب القبائل في الشرق والغرب ، حيث كان لكل قبيلة إله ينصرها في معاركها ضد أعدائها ، فكان (يهو) هو رب الحرب (١) المتكفل بنصرتهم .

وبالتالي فهو محب لبني إسرائيل وحدهم ومبغض لكل من سواهم ، وليس عنده أي مانع أن يصنع كل ما ليس بأخلاقي في سبيل مصلحتهم من السرقة والقتل والغدر وغير ذلك .

وفي المرحلة الثانية : تغيرت فكرة اليهود عن (يهو) وذلك حين حاقت بهم الهزائم المتوالية على أيدي الآشوريين والبابليين والفلسطينيين وغيرهم ، وقد تصور اليهود أن هزيمتهم هي هزيمة (ليهو) نفسه وأنها دليل على قوة آلهة الشعوب الأخرى ، ومن هنا شكوا في قدرة (يهو) وتركوه وعبدوا آلهة الأمم المنتصرة (٢) .

وهذا ما يشير إليه سفر القضاه حيث يقول : " عاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البلعيم والعشتارت وآلهة آرام وآلهة جيروم وآلهة

---

(١) سفر الخروج آية ١٥ .

(٢) أرنولد توينبي – مشكلة اليهودية العالمية ص ٣٠ .

مؤاب وآلهة بنى عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه .(١)

وجاء فى سفر أرميا : يقول الرب إن آباءكم قد تركونى وذهبوا وراء آلهة أخرى وعبدوها وسجدوا لها وإياى تركوا وشريعتى لم يحفظوها . (٢)

٣ - وفى المرحلة الثالثة : حاول أنبياؤهم والمثقفون منهم أن يردوهم إلى عبادة (يهو) فأخبروهم بأن هزيمتهم لم تكن بسبب قوة آلهة الأمم الأخرى وإنما بسبب غضب يهو عليهم ومن هنا عادوا مرة ثانية إلى عبادة (يهو) وبنوا له الهيكل والمعبد فى بيت المقدس ، وكانوا يظنون أن يهو يحل فيه ، وعادوا إلى سابق عهدهم بالإله الخاص المجسد المقيد بزمان خاص ومكان خاص .

٤ - وأخيراً حلت بهم مراحل الأسر والتشرد وهدم الهيكل والمعبد وشردوا فى أرجاء الأرض شرقا وغربا .

وهنا تساءلوا : أين رحل (يهو) بعد هدم الهيكل ؟

هل هو مع الذين ذهبوا إلى الشرق ؟ أم مع الذين ذهبوا إلى الغرب ؟ أم مع الذين تخلفوا فى فلسطين ؟

وهذا ما دعاهم إلى اعتقاد أن يهو مع كل منهم أنى كان ، ومعنى هذا أن يهو فى كل مكان .

ومن هنا عبدوا (يهو) فى صورة إله عام غير مجسد وغير مقيد بمكان أو زمان (٣) .

على أن مسألة الألوهية كلها سواء اتجهت للوحدانية أو التعدد لم تكن عميقة الجذور فى نفوس اليهود ، فقد كانت المادة هى الأساس الذى سيطر على تفكيرهم قديما وحديثاً ، ولا أدل على ذلك أكثر مما جاء فى البروتوكولات من الدعوة إلى

---

(١) سفر القضاة : إصحاح ١٠ / ٦ .

(٢) أرميا : ٥ / ١٩ .

(٣) سليمان مظهر - تاريخ العقائد ص ٢١٧ .

الإلحاد والمادية ، وهو ما يحدث فى إسرائيل الآن حيث يربون النشء على عبادة الأرض والسجود للمادة وحدها [١] .

صفات الإله عند اليهود :

ترسم أسفار التوراة للإله صورة بشرية هزيلة تجعله يتصف بصفات البشر ويتسم بأخلاقهم ، وسوف نوضح فيما يأتى بعض هذه الصفات عندهم :

(أ) التجسد والتحديد :

معلوم أن الإله الحقيقى منزه عن الجسمية والحلول والتحديد ، فهو لا يحده جسم ولا مكان ولا زمان ﴿**ليس كمثله شىء وهو السميع البصير**﴾ ، ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**﴾[٢] .

ولكن ضيق الأفق عند اليهود جعلهم يتصورون الإله مجسداً ومحدوداً .

ومن ذلك ما جاء فى التوراة : أن الله نزل فى صورة رجل مع ملكين وذهبوا إلى إبراهيم وجلسوا يستريحون من التعب ثم غسلوا أرجلهم وأكلوا وشربوا .

وهذا ما نص عليه سفر التكوين بقوله : " وظهر له الرب عند بلوطات ممرا (اسم مكان) وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار ، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه ، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض وقال يا سيد : إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عبدك ، ليؤخذ قليل ماء وأغسلوا أرجلكم ، واتكئوا تحت الشجرة ، فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ، ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدكم . فقالوا : هكذا نفعل كما تكلمت ، فأسرع إبراهيم إلى الخيمة وإلى سارة وقال : اسرعى بثلاث كيلات دقيقا ، اعجنى واصنعى خبز قلة ، ثم ركض إبراهيم إلى البقر ، وأخذ عجلا رخصا ، وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله (. . .) ووضع هذه الأشياء قدامهم ، وإذا كان واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا " [٣] .

---

(١) راجع ص ٢٠٠ من اليهودية د . أحمد شلبى .

(٢) سورة الأنعام آية ١٠٣ .

(٣) التكوين الإصحاح الثامن عشر .

وواضح أن هذا النص ينسب لله صفات لا تليق به ، ومنها .

(أ) التجسيد والتحديد حيث نزل فى صورة رجل .

(ب) الاستراحة بعد التعب .

(جـ) المآكل والمشرب .

ومن الأوصاف الحسية (ليهو) أنه كان يسير أمام جماعة بنى إسرائيل فى عمود سحاب ليهديهم ، فقد جاء فى سفر الخروج ما نصه : " وكان الرب يسير أمامهم فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلا فى عمود نار ليضىء لهم لكى يمشوا نهاراً وليلا ولم يبرح عمود السحاب نهارا وعمود النار ليلا أمام الشعب [(١)]

ويحدثنا القرآن الكريم عن عقيدة التجسيد عند اليهود حيث ظنوا أن الإله يمكن تحديده ورؤيته كما ترى الأشياء : ﴿ **وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون** ﴾ [(٢)]

ولعل إلحاح اليهود فى هذه الأمر هو الذى دفع موسى عليه السلام إلى طلبه الرؤيا (قال رب أرنى أنظر إليك " هذا الطلب الذى أجيب عنه موسى إجابة قاطعة " لن ترانى .

كما يخبرنا القرآن أيضا : أن بنى إسرائيل لم تقو عقولهم على فهم حقيقة الإله كإله مجرد عن التجسيد والتحديد والرؤيا حيث طلبوا من موسى أن يصنع لهم صنما يعبدوه ﴿ **وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين** ﴾ [(٣)] .

٢ - تصور العلم الإلهى :

يعتقد اليهودأن صفة العلم عند الإله ليست صفة انكشاف عام لكل ما كان

---

(١) خروج الإصحاح الثالث عشر .

(٢) سورة البقرة آية ٥٥ .

(٣) سورة الأعراف الآيات : ١٣٨ - ١٤٠ ، ومعنى تفضيلهم على العالمين : أى

وما يكون ، وإنما هى صفة محدودة ، فالله - فى ظنهم - قد يعلم بعض الأشياء على غير وجهها الصحيح ، ثم يبدو له خطأه فيغير من خطته ويعدل عما عزم عليه .

ومن نماذج جهل الإله عندهم ما جاء فى سفر الخروج : " إن الله طلب من بنى إسرائيل أن يرشدوه إلى بيوتهم وبيوت المصريين حتى ينزل ضرباته على المصريين دونهم ، ولذلك طلب منهم أن يميزوا بيوتهم بدماء الكباش المضحاة بأن يحملوا الدم على القائمتين والعتبة العليا فى البيوت " (١) .

وفى هذا السفر أيضا : أن الله قد اتخذ قراراً بعقاب بنى إسرائيل ولكن موسى ناقشه وأرجعه عن قراره .

" وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة ، فالآن اتركنى ليحمى غضبى عليهم (. . .) يتضرع موسى أمام الرب الإله وقال : لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة لماذا يتكلم المصريون قائلين : أخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم على وجه الأرض ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطى نسلكم كل هذه الأرض التى تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه " (٢) .

وهكذا يبدو لنا الإله متسرعا فى قراراته يتخذ قراراً بتعذيب بنى إسرائيل ثم يراجعه موسى ويذكره بوعود سابقة وكأن الإله قد نسى ، فيغير من قراره بل ويندم عليه ، ومما يلفت النظر فى هذا النص أن التوراة تصور موسى وكأنه أعلم من الله نفسه وتصوره صاحب سلطان عليه يعلمه ويرشده والإله يصغى لموسى وينفذ نصائحه .

= عالمى زمانهم من عباد الأوثان .

(١) خروج ١٢ / ٧ .

(٢) الخروج إصحاح ٣٢ .

وفى سفر صموئيل ما نصه : " وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلا : ندمت على أنى قد جعلت شاول ملكا لأنه رجع من ورائى ولم يقم كلامى " (١) .

وهكذا تكشف لنا هذه النصوص عن أن (يهو) محدود العلم ، معرض للوقوع فى الخطأ .

بينما يشير القرآن الكريم إلى أن العلم الإلهى لا حدود له ولا نهاية ، فهو انكشاف تام لكل ما كان وما سيكون لا يعتريه أدنى تغير ﴿ **يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور** ﴾ ، ﴿ **ووسع كل شىء علما** ﴾ ، ﴿ **ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد** ﴾(٢) .

٣ - قصور القدرة الإلهية :

يعتقد اليهود أن قدرة الله محدودة متناهية ، لدرجة أنها قد لا تصل إلى قدرة إنسان مخلوق له ومن ذلك ما تشير إليه التوراة المحرفة : إن الله ظهر ليعقوب وصارعه فصرعه يعقوب فتوسل إليه الإله أن يتركه فرفض يعقوب هذا التوسل إلا بعد أن يباركه فباركه وسماه إسرائيل إشارة إلى قوته حيث أنه كان قويا على الله .

تقول التوراة عن يعقوب : " ثم قام فى تلك الليلة وأخذ امرأتيه وجاريته وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة يبوق - أخذهم وأجازهم الوادى وأجاز ما كان له ، فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه ، فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه " وقال : اطلقنى لأنه قد طلع الفجر . فقال له : لا أطلقك إن لم تباركنى ، فقال له ما اسمك ؟ - فقال له : يعقوب - فقال : لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل - لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ، وسأل يعقوب وقال : اخبرنى باسمك : فقال : لماذا تسأل عن اسمى ؟ وباركه هناك فدعا يعقوب اسم المكان فنيائيل قائلا : لأنى نظرت الله وجهاً لوجه ، ونجيت نفسى " (٣) .

---

(١) صموئيل الأول : ١٥ / ١٠ .

(٢) سورة ق آية : ١٦.

(٣) التكوين إصحاح ٣٢ .

وهكذا يبدو الله محدود القدرة لا يستطيع أن يخلص نفسه من عبد مخلوق له ، ويبلغ به الوهن والضعف أن يتوسل إليه أن يخلى سبيله ، ولكن يعقوب لم يقبل أن يطلقه إلا إذا باركه ، فقبل الله تعالى شرطه وباركه .

وإذا كانت القدرة الإلهية محدودة لهذه الدرجة ، إذاً فالله يتعب ويستريح من أى أعمال يعملها ، وقد شاهدناه فى نص سابق يستريح من التعب عند إبراهيم وها هو نص آخر يقول : " وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من عمله الذى عمل ، وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل إلها خالقاً "(١) .

وهكذا تتحدث التوراة عن صفات الله وكأنها تتحدث عن إنسان عادى محدود القدرة يتعب ويستريح ، وما أصدق القرآن الكريم حين يفند مزاعمهم فيؤكد أن القدرة الإلهية لا حدود لها ولا نهاية ﴿ **إن الله على كل شىء قدير** ﴾ ، وأنه لا يتعب ولا يكل من الخلق والتكوين ، ﴿ **ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب** ﴾(٢) .

أى لم يمسنا تعب حتى نحتاج إلى الراحة .

هذه هى بعض صفات النقص التى ألحقها اليهود بالإله وإلا فالتوراة شائعة بوصف الإله بما لا يليق به من الأمر بالسرقة والأمر بالقتل والسلب والنهب ، والظلم (٣) وسائر ما يتنزه عنه الإله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون .

تعقيب :

هذه هى خطة اليهود فى تحقير شأن الإله ونزع تاج القداسة من ذاته العلية ، فإنه من المعلوم أن أخص صفات الإله هى الاتصاف بكل ما يليق بذاته والتنزه عن كل نقص لا يليق به ، ولهذا الإجمال تفصيلات لا حدود لها بينتها الكتب

---

(١) السابق إصحاح ٢ .

(٢) سورة ق آية ٣٨ .

(٣) راجع سفر التثنية إصحاح ٧ عدد ١ - وإصحاح ٢ عدد ١ وإصحاح ١٥ من سفر صموئيل ، فكلها حكايات عن صفات النقص التى ألحقوها بالإله .

الصحيحة التى سلمت من التحريف والتغيير ولا يوجد منها إلا القرآن الكريم ، فإذا وصف الإله بصفات النقص وصفات الشر من الجسمية والعجز والجهل هل يمكن أن يكون إلهاً ؟ بالتأكيد لا يمكن أن يكون هناك إله بهذه الصفات التى أشار إليها اليهود ؛ لأن هذه هى صفات البشر وحدهم ، بل إنه على كلام اليهود يكون هناك من هم أرقى درجة من الإله ، فهل كان كلام اليهود عن إلههم خطة لإنزال الإله من علياء سمائه كمقدمة وتمهيد لإشاعة الفكر الإلحادى .

ربما . . . . وهذا ما أكدته البروتوكولات التى دعت فى وقاحة إلى الإلحاد الصريح

الفصل الثانى
النبوات

الرسل والأنبياء بصفة عامة : هم الصفوة المختارة من البشر ، يختارهم الله ويصطفيهم لهداية الناس إلى طريق الحق ، ومن هنا كانت النبوة والرسالة اختياراً خالصاً لله يختص بها من يشاء من خلقه ﴿ **الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس** ﴾ ، ﴿ **إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين** ﴾ .

وقال فى معرض الحديث عن بعض الرسل : (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) وإنما كانت النبوة اصطفاءاً واختياراً من الله : لأنها مسئولية كبرى لا يستطيع أن يقوم بأعبائها إلا أولو العزم والقوة من الرجال (إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا) .

ومن هنا اقتضت حكمته سبحانه أن يجعلهم أكمل البشر خلقاً وأفضلهم علماً وأشرفهم نسباً وأعظمهم أمانة ، وأصدقهم حديثاً وأكثرهم فطنة وعقلا .

من أجل ذلك كان حديث القرآن الكريم عن أنبياء الله حديثاً يتناسب مع هذه المكانة الكبرى لهم ﴿ **وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** ﴾ وما تحدث القرآن الكريم عن نبى من أنبياء الله إلا وقرن الحديث بوصف النبى بأسمى الصفات والمواهب فقال عن إبراهيم : ﴿ **إنه كان صديقاً نبيا** ﴾ ، **وأنه كان** ﴿ **أمه قانتا لله حنيفاً** ﴾ ، وقال عن إسماعيل : ﴿ **إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً ، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً** ﴾ ، وهكذا كان حديث القرآن عن أنبياء الله حديثاً يتلاءم مع مكانتهم السامية . إلا أن اليهود تحدثوا عن الأنبياء بطريقة لا تليق بهم وهذا ما يدعونا لبيان صفات الأنبياء كما وردت فى الإسلام أولا ، ثم نفصل بعد ذلك رأى اليهود فى الأنبياء .

صفات الأنبياء :

وضع علماء الكلام المسلمون للأنبياء صفات وشروطاً وخصائص لا بد أن توجد مجتمعة فى النبى وهى : الصدق والأمانة ، والتبليغ والفطانة والسلامة من العيوب المنفرة ، والعصمة من الوقوع فى الخطأ .

ووجوب هذه الصفات للأنبياء أمر يحتمه العقل الصحيح ، ذلك أنه لا يمكن أن يصدر عن النبى ما يخل بالمروءة كالكذب والخيانة أو الغباء أو الوقوع فى الأخطاء أو غيرها من الصفات القبيحة ؛ لأن هذه الصفات لا تليق برجل عادى ، فكيف بنبى مقرب أو رسول مكرم ؟

ولو جاز وقوع مثل هذه الأشياء منهم لفقدت الثقة فيهم واستحال على العقل أن يقبل كلامهم لاحتمال أن يكون ما جاءوا به هو من كذبهم ومفترياتهم وحاشا الله أن يختار أنبياء بهذه الصفات (١) .

ويلاحظ أن أهم صفة من صفات الأنبياء هى العصمة ، فهى السفة الجامعة لكل ما ينبغى أن يوصف به النبى .

وهى عبارة عن حفظ الله لأنبيائه ورسله عن الوقوع فى الذنوب والمعاصى وارتكاب المنكرات والمحرمات (٢) . وهذه الصفة من الخصائص الذاتية للأنبياء بمعنى أن الله لم يخص بها أحداً سواهم .

والحكمة من ذلك : أن الله عز وجل أمر باتباعهم والاقتداء بهم ، فلو جاز وقوعهم فى المعصية والآثام لأصبحت المعصية مشروعة أو أصبحت طاعتهم

---

(١) راجع ص ١ من النبوة والأنبياء ، للأستاذ محمد على الصابونى .

(٢) اختلف العلماء فى عصمة الأنبياء : هل هى قبل النبوة أو بعدها ؟ وهل تكون العصمة عن الكبائر فقط أم عن الكبائر والصغائر ؟ والراجح أن العصمة تكون قبل النبوة وبعدها ، وأن الله يصطفى النبى ويختاره ويؤهله لذلك قبل النبوة وبعدها - كما أن الرأى الصحيح أيضا هو أن الله يعصم الأنبياء من الوقوع فى الكبائر والصغائر معاً ، لأن الصغائر لو وقعت منهم لا يمكن الاقتداء بهم - راجع تفسير القرطبى جـ ١ ص ٣٠٨ .

علينا غير واجبة ، وهذا أمر مستحيل ، فالأنبياء هم القادة وكيف يأمر القائد بالفضيلة وينهى عن الرذيلة ثم يرتكب هو أنواع الفواحش والمنكرات ؟ .

أى كيف يجوز أن يكون نبيا ويكون سارقا أو قاطع طريق أو شارب خمر أو زانيا أو غير ذلك من القاذورات والنجاسات التى تمنع من الاقتداء بهم ؟

إذاً لابد أن تكون حياة النبى حياة كريمة فاضلة حتى يكون مثلا يحتذى لمن يدعوهم إلى الحق (١) .

وبعد هذه المقدمة اللازمة للحديث عن النبوات عند بنى إسرائيل ، والتى تعد بمثابة البلسم الشافى من السموم التى سنعرضها من بعد والتى دسها اليهود والنصارى فى كتبهم المقدسة عن رسل الله ، بعد هذا نحاول أن نعرض لمفهوم النبوة عند اليهود وحقيقة الأنبياء وما يجوز وما لا يجوز عليهم من الصفات .

مفهوم النبوة عند اليهود :

وضحنا فيما سبق المفهوم الصحيح للنبوة والرسالة ، وهو أنها اصطفاء من الله تعالى واختصاص منه لعبد من عباده يوحى إليه الحق من السماء سواء أمره بالتبليغ أو لم يأمره .

ولكن النبوة عند اليهود كان لها مفهوما آخر ، فهى لا تقتصر على من اختارهم الله لذلك وإنما تتسع لكى تشمل كل من يدعى النبوة من الكهنة والسحرة والمخادعين والكاذبين ، وهذا ما يشير إليه أستاذنا الدكتور عوض الله حجازى بقوله : " وكلمة نبى فى عرف اليهود واسعة المدلول فهى تشمل الأنبياء الذين اختارهم الله تعالى لرسالته وأنبأهم بوحيه لإصلاح حال المجتمعات التى وجدوا فيها كما تشمل الكثير من أدعياء النبوة الذين كان منهم الساحر والمنجم والمنافق وغيرهم (٢) .

وإلى هذا يشير حزقيال بقوله : " قل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم اسمعوا

---

(١) النبوة والأنبياء ص ٥١ .

(٢) مقارنة الأديان ص ١١٧ .

كلمة الرب هكذا قال الرب : ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا أنبياؤك يا إسرائيل صاروا كالثعالب فى الخرب . . . . القائلون وحى الرب والرب لم يرسلهم " (١) .

ومن هنا رأينا أسماء كثيرة لأنبياء ورد ذكرهم فى التوراة ، منهم من ذكرهم القرآن ومنهم من لم يرد لهم ذكر على الإطلاق .

ويقسم اليهود أنبياءهم إلى قسمين :
الأنبياء الكبار - مثل أشعيا - أرميا - دانيال .
الأنبياء الصغار : مثل هوشع - وعاموس - ويونان .

وفى الوقت ذاته يدعون أن النبوة بدأت بموسى عليه السلام وانتهت بملاخى أما من كان قبل موسى من أمثال إبراهيم وإسحق ويعقوب فيسمونهم الآباء أو البطارقة (٢) .

ولا شك أن هذا التقسيم لا أساس له من الصحة ، فليس هناك نبى صغير ونبى كبير ، بل الأنبياء كلهم فى النبوة سواء قد يفضل بعضهم على بعض كأولى العزم من الرسل - مثلا - ولكن نفس التقسيم إلى كبار وصغار تقسيم مرفوض لا يليق بمكانة الأنبياء كما أن تسميتهم لإبراهيم وإسحق ويعقوب بالآباء دون الأنبياء تسمية مرفوضة اللهم إلا إذا قرنت بالنبوة .

صفات الأنبياء عند اليهود :

يعتقد اليهود أن الأنبياء كسائر البشر ، وأن كل ما يجوز على البشر من الوقوع فى المعاصى وعدم العصمة من الخطأ يجوز عليهم ، ومن هنا نسبوا إليهم ما لا يليق بهم عن المعاصى والذنوب سواء كانت من الكبائر أومن الصغائر .

ومن صفات الأنبياء عندهم : الكذب ، شرب الخمر ، الزنا ، عبادة الأوثان البله والخبل وعدم الفطانة وغير ذلك مما لا يجوز عليهم .

---

(١) سفر حزقيال إصحاح ١٢ / ٦.٢ .

(٢) مقارنة الأديان نفس الموضع .

وباختصار فإنهم ينسبون إليهم أكبر الكبائر دون حرج أو حياء .

ولم تكتف التوراة بذلك ، بل جعلت منهم أبطالا للجريمة وقادة للمعصية ، والغريب أنه لم يسلم نبى من أنبياء الله من طعنهم وتجريحهم وسوف نوضح فيما يأتى نماذج مختصرة مما نسبه اليهود إلى أنبياء الله مكتفين ببعض الأمثلة الصارخة التى نسبها اليهود إلى لوط ويعقوب وإسحق وموسى وهارون وداود وسليمان عليهم السلام :

وأما غير هؤلاء مما لم يذكرهم القرآن فلا يعنينا فى قليل أو كثير ما نسبه اليهود إليهم .

أما عن لوط نبى الله ومصطفاه : فقد نسبت إليه التوراة شرب الخمر والزنا ببناته ، ونحن ننقل النص الذى ورد فى التوراة كما هو ليتبين القارىء مدى افتراء اليهود على أنبياء الله ومدى التحريف الذى لحق بالكتب السماوية لليهود والنصارى .

جاء فى سفر التكوين : " فصعد لوط وسكن الجبل وابنتاه . . . فقالت الكبرى منهما للصغرى : إن أبانا قد شاخ وليس رجل على الأرض يستطيع أن يدخل علينا ، فهلمى نسقيه خمراً ونضطجع معه ، ونقيم من أبينا خلفاً فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت الكبرى فاضطجعت مع أبيها وهو لا يعلم عند اضطجاع ابنته ولا نهوضها ، ولما كان الغد قالت الكبرى للصغرى : هو ذا قد اضطجعت البارحة مع أبى فلنسقه خمراً فى ليلتنا هذه أيضا وادخلى فاضطجعى معه فنقيم نسلا من أبينا ، فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة أيضا ، ودخلت الصغرى فاضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم عند اضطجاعها فحملت ابنتا لوط من أبيهما ، وولدت الكبرى ابناً ودعت اسمه (مؤاب) وهو أبو المؤابيين إلى يومنا هذا ، وولدت الصغرى أيضا ودعت اسمه (عمون) فهو أبو العمونيين إلى اليوم " (١) .

يا الله ! ! !

ما هذا الافتراء . نبي من أنبياء الله المطهرين يشرب الخمر ثم يزنى ببناته ؟ ألا على اليهود لعنة الله بما حرفوا كتبهم وشوهوا صورة أنبياء الله ، لهذه الدرجة

---

(١) سفر التكوين إصحاح ٢٠ .

التى يأبى أخس خلق الله من البشر أن يقع فيها . إن الفاسقين من البشر قد يسمحون لأنفسهم بالذنوب والآثام والكبائر ولكن لا يمكن أن يسمح واحد منهم لنفسه بالزنا ببناته ، وهكذا يضع اليهود سيدنا لوط فى أحط درجات البشرية (١) .

ويقول ابن حزم تعليقا على نص التوراة السابق .

هذه فضائح وسوءات تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الأنبياء عليهم السلام :

أولها : ما ذكر عن بنتى لوط عليه السلام من قولهما : ليس أحد فى الأرض يأتينا فنضاجع أبانا ونستبقى منه نسلا ، فهذا كلام أحمق فى غاية الكذب ، ذلك أن نسل آدم لم ينقطع والمسافة بين القرية التى سكن فيها لوط وبين القرية التى كان يسكن فيها سيدنا إبراهيم لا تزيد على ثلاثة أميال فقط ، إذاً هناك رجال على وجه الأرض وعلى مسافة قريبة منهم ، فما الداعى إلى هذه الفعلة الشنعاء ؟

وثانيها : ما موقف نبى الله من هذه الفاحشة ؟ فإن قالوا : لا ملامة عليه فى ذلك لأنه كان سكراناً لا يعلم من هما ، قلنا : وماذا صنع حين رآهما حاملتين ؟ ثم وهما تلدان وتربيان ولدان من الزنا ؟ .

يقول ابن حزم : " هذه فضائح الأبد وتوليد الزنادقة المبالغين فى الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام " .

وثالثهما : أن القصة من أساسها متناقضة متهافتة مختلقه ؛ ذلك ، أن التوراة ذكرت فى مواضع أخرى أن سيدنا إبراهيم حين هاجر خرج بابن أخيه لوط فكيف يتركه إبراهيم فى هذه المغارة شريداً طريداً وهو الذى آمن به وتغرب مثله ، ثم أصبح نبيا هو الآخر ؟ كيف يحدث له كل هذا وهو على بعد ثلاثة أميال من عمه إبراهيم الذى تذكر التوراة أنه كان غنيا مفرط الغنى ، ويقولون فى توراتهم : أنه ركب فى ثلاثمائة مقاتل وثمانية عشر لحرب الذين سلبوا لوطاً وماله حتى أنقذه ، فكيف يضيعه بعد ذلك هذا التضييع ؟

---

(١) لقد ورد زنا المحارم فى التوراة فى اكثر من سبعة مواضع منسوبا إلى أنبياء ورسل وغيرهم ، وهذا أعظم دليل على بطلان التوراة .

يقول ابن حزم : ليست هذه صفات الأنبياء ولا صفات من فيه شيء من الخير لكن صفات الكلاب الذين وضعوا لهم هذه الخرافات الباردة التى لا فائدة فيها ولا موعظة ولا عبرة حتى ضلوا بهما ، ونعوذ بالله من الخذلان [١].

وأما عن يعقوب نبى الله : فقد نسبت إليه التوراة صفات خسيسة لا حصر لها ، منها : الظلم وانتهاز الفرص وأخذ ما ليس له بدون وجه حق ، والمكر والاحتيال والكذب ، حيث تروى التوراة : أن إسحق تزوج من أمرأة اسمها رفقة فحملت منه فلما كملت أيامها لتلد إذ فى بطنها توأمان فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر فدعوا اسمه (عيسو) وأصبح بكر أبيه وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعى اسمه (يعقوب) وكبر الغلامان وكان إسحق يحب عيسو وأما رفقة فكانت تحب يعقوب .

وكان الابن البكر له المنزلة الأولى فى ميراث الأب ، ومن هنا حاول يعقوب بكل الطرق أن يحل محل أخيه فى البكورية .

ومن هذا ما ترويه التوراة أن عيسو أتى يوما ما من الحقل جائعاً مجهداً مريضاً ، فطلب من أخيه يعقوب أن يطعمه فأبى إلا أن يتنازل عن بكوريته ، وفعلا تنازل عيسو عنها وأعطاه الطعام والشراب [٢] .

ويبين سفر التكوين محاولة أخرى ليعقوب من محاولات الاستيلاء على حق أخيه عيسو فيقول :

وجدت لما شاخ إسحق وكلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له : يا بنى إننى قد شخت ولست أعرف يوم وفاتى ، فالآن خذ جعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لى صيداً واصنع لى أطعمة كما أحب وآتى بها لآكل حتى تباركك نفسى قبل أن أموت .

وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحق مع عيسو ابنه فذهب عيسو إلى البرية كى يصطاد صيداً ، وأما رفقة فنقلت ذلك ليعقوب ابنها وقالت له : اذهب إلى الغنم

---

(١) راجع ص ١٠٦ ، ١٠٧ من الفصل جـ ١ .

(٢) التكوين ٢٥ / ٣٤ .

واحضر جديين جيدين فأصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب وتحضرها إلى أبيك ويباركك ، فقال يعقوب لأمه : هو ذا عيسو أخى رجل أشعر وأنا رجل أملس وربما يجسنى أبى فأكون فى عينيه كمتهاون ، وأجلب على نفسى لعنة لا بركة ، فقالت له أمه : لعنتك على يا بنى اسمع لقولى فقط .

فذهب وأحضر الجديين وصنعت أمه أطعمة كما كان أبيه يحب وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التى كانت عندها فى البيت وألبستها يعقوب ابنها الأصغر ، وألبست يديه وملامسه وعنقه جلود الجديين وأعطت الأطعمة والخبز إلى يعقوب .

فدخل إلى أبيه وقال : يا أبى . فأجاب : ها أنذا من أنت يا بنى ؟ فقال يعقوب لأبيه : أنا عيسو بكرك ، قد فعلت كما كلمتنى ، قم اجلس وكل من صيدى لكى تباركنى نفسك ، فقال إسحق لابنه : ما هذا الذى أسرعت لتجد ؟ فقال : إن الرب إلهك قد يسر لى ، فقال إسحق ليعقوب: تقدم لأجسك أنت هو ابنى عيسو أم لا ؟ فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه فجسه وقال : الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدى عيسو ، فقال له : أنت : هل أنت هو ابنى عيسو ؟ فقال : أنا هو فأكل وشرب وقال لابنه : تقدم وقبلنى ففعل فشم رائحة ثيابه واعتقد منها أنه عيسو ، فدعا له وباركه قائلا . فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض ، وكثرة حنطة وخمراً لتستعبد لك الشعوب وتسجد لك قبائل ، كن سيداً لإخوتك وليسجد لك بنو أمك ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين (١) .

ويستطرد سفر التكوين فيذكر أن عيسو عاد وصنع طعاما وجاء إلى أبيه فعرف ما حدث وطلب من أبيه أن يباركه ، فقال له إسحق " هو ذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك ، وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش ولأخيك تستعبد (٢) .

ويلاحظ على هذا النص كثرة الكذب والتلفيق الذى لا يمكن أن يقبله عقل . ومن هذا الكذب :

---

(١) الإصحاح ٢٧ : ١ / ٢٩ .

(٢) السابق العدد ٤٠ .

١ - نسبة الخداع والمداهنة والكذب والتآمر إلى نبى من أنبياء الله هو يعقوب .

٢ - نسبة السذاجة إلى نبى من أنبياء الله هو إسحق حيث يعطى إبناً من أبنائه كل بركته بأكلة ، ثم يحرم الآخر ويدعو عليه بلا وجه حق وهذه صفات لا تليق برسل الله .

٣ - نسبة الوقوع فى خطأ جسيم إلى نبى من أنبياء الله هو إسحق ؛ وذلك أن الأنبياء موصولون بالسماء ، ومن هنا لا يمكن أن يقع فى مثل هذا الخطأ حتى ولو كان كفيفاً لا يرى .

بل وتنسب التوراة إلى يعقوب ما هو أكثر من ذلك حيث تدعى أن زوجته (راحيل) كانت وثنية تعبد الأصنام ، وتدعى أن إبناً من أبنائه هو (راؤبين) قد زنى (ببلهه) زوجة أبيه يعقوب وأم إخوته هان وتفتالى (١) .

وهكذا يصل إيذاء بنى إسرائيل لأنبيائهم إلى هذه الدرجة التى تجعلهم يلفقون التهم ويصنعون الأكاذيب ويصورونهم فى صورة لا تليق بهم .

وأما موسى عليه السلام نبى الله وكليمه على طور سيناء ، فقد شوه اليهود صورته تشويها شنيعاً ، فقد حولوه من راعى لحركة تحرير الإنسان من عبادة غير الله إلى شخص آخر قميئاً على قدر مقاييسهم محدوداً على قدر ضيق أفقهم ، فهو يتحول عندهم إلى داعية من دعاة العنصرية المألوفين عند بنى إسرائيل ، وبعد ذلك ينسبون له من الصفات والأخلاق ما لا يجوز عليه كنبى . . . فقد نسب إليه اليهود أنه أمرهم بالسرقة وسلب أموال وذهب المصريين وهذا ما تشير إليه التوراة المنسوبة إلى موسى " حينما تمضون لا تمضون فارغين بل تطلب كل أمرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين " (٢) .

وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى ، طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهبا وثيابا وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم

---

(١) التكوين إصحاح ٥ : ٢٣ .

(٢) خروج ٣ : ٢١ .

فسلبوا المصريين (١).

وقد تعرض موسى لإيذاء بنى إسرائيل حيث دبروا ضده مؤامرة لرميه بالزنا وأشاعوا أنه هو الذى قتل أخاه هارون ، وقد تصدى القرآن الكريم للدفاع عن موسى وإثبات براءته فقال : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها** ﴾ (٢).

قال البخارى عند تفسير هذه الآية : حدثنا إسحق بن إبراهيم ، حدثنا روح بن عبدة حدثنا عوف عن الحسن ومحمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ إن موسى عليه السلام كان حيياً ستيراً لا يرى من جلده شىء استحياء منه فآذاه من آذاه من بنى إسرائيل فقالوا : ما يتستر هذا التستر إلا من عيب فى جلده إما برص وإما أدرة وإما آفة ، وإن الله عز وجل أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى عليه السلام ، فخلا يوماً وحده فخلع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها وأن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول : ثوبى حجر . . . ثوبى حجر حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله عز وجل وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فو الله أن بالحجر لندبا من أثر ضربة ﴾ .

هكذا يكشف لنا الحديث الشريف عن بعض أخطاء بنى إسرائيل فى حق أنبياء الله ، وذلك أنهم مبرأون من العيوب المنفرة ، ومع ذلك يدعون على موسى هذه الادعاءات التى لا تليق بأنبياء الله .

وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون عليه السلام ، فقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : أنت قتلته كان ألين منك وأشد حياءً فآذوه من ذلك فأمر الله الملائكة فحملته فمروا على مجالس بنى إسرائيل فتكلمت بموته فما عرف موضع قبره إلا الرخم ، وأن الله جعله أصما أبكما (٣) .

---

(١) المرجع السابق ١٢ : ٣٥ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٦٩ .

(٣) تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ـ ٥٣٠ .

وهكذا ينسب اليهود إلى موسى ما لا يجوز عليه من القتل والعيوب المنفرة .

وأما هارون عليه السلام : فقد نسب إليه اليهود ما لا يتصوره عقل ولا يقبله منطق ، وهو الشرك بالله وعبادة الأوثان ، وهارون كما أخبرنا القرآن الكريم رسول من رسل الله ونبى من أنبيائه ﴿ **اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا إنا رسولا ربك** ﴾[1].

وهكذا تتحدث الآيات عن موسى وهارون بصفتهما دعاة لعبادة الإله الواحد ورسلا من عنده لهداية الناس إلى حقيقة الإله الذى يستحق العبادة ، وبينما الأمر كذلك فى القرآن الكريم ، نجد أن التوراة المحرفة تتحدث عن هارون بصفته رجلا وثنيا يصنع الأصنام ويسجد لها من دون الله ، ولا يكتفى بذلك بلى يدعو اليهود إلى السجود للعجل الذهبى .

وهاك نص التوراة : " اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن موسى ، الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ما أصابه .فقال لهم هارون : أنزعن أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتونى بها فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها إلى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم ، وصوره بالأزميل وصوره عجلا مسبوكا ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر ، فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه ونادى هارون وقال : غداً عيد للرب فبكروا فى الغد واصعدوا محرقات وقدموا ذبائح[2] .

وواقعة عبادة بنى إسرائيل للعجل هى واقعة صحيحة ، ولكن القرآن الكريم يذكرها على حقيقتها دون زيادة أو تحريف فيبين لنا أن الذى صنع لهم العجل هو

---

(١) سورة طه الآيات ٤٢ - ٤٧ .

(٢) الخروج ٣٢ / ٦ .

" موسى السامرى " أحد المنحرفين عن رسالة سيدنا موسى عليه السلام ، وقد ألقى على العجل قبضة من تراب كان قد أخذها من أثر فرس جبريل حين نزل مع الملائكة لإغراق فرعون وجماعته ، وقد أصبح لهذا العجل صوت يشبه خوار البقر وزعم هذا الضال أن هذا العجل هو الرب الذى بحث عنه موسى فلم يعرف مكانه ، وحذرهم هارون عليه السلام من فتنة هذا الضال ، ولكنهم لم يلتفتوا إلى كلامه وعبدوا العجل من دون الله .

وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم بقوله : ﴿ **وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت إليك ربى لترضى قال فإننا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى** ﴾.

ثم تحكى الآيات عن صنيع السامرى فتقول : ﴿ **فأخرج لهم عجلا جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى أفلا يرون ألا يرجع لهم قولا ولا يملك لهم ضراً ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى قال يا هارون ما منعك إذ رأيتم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمرى قال يا ابنؤم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى قال فما خطبك يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى** ﴾[٢] .

وهكذا يبرىء القرآن الكريم ساحة هارون من هذا الافتراء الذى افتراه اليهود على نبى من أنبياء الله .

---

(١) هذا هو كل ما أخذه موسى على هارون ، هو أنه لم يتركهم ويلحق به ليبلغه ما حدث لهم أو أنه لم يقاتلهم بمن عسى أن يكون معه ، وأن هارون قد برر موقفه بأنه خشى إذ فعل ذلك أن يفرق بين بنى إسرائيل ويضرب بعضهم ببعض .

راجع تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ١٦٣ .

(٢) سورة طه الآيات من ٨٨ - ٩٦ .

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن كُتَّاب التوراة لا يرعون لأنبيائهم حرمة ، ولا يرجون لهم وقاراً ، ولا يتورعون أن ينسبوا إليهم أية نقيصة حتى خيانة الرسالة نفسها التى بعثوا من أجلها ، ودفع قومهم إلى الشرك بالله [١].

وأما عن سيدنا داود عليه السلام : فقد نسبت إليه التوراة ما لا ينسب إلا إلى الفاجرين من البشر ، حيث تدعى التوراة أن داود رأى امرأة جميلة فأغرم بها وأمر بإحضارها فضاجعها وحملت منه بسيدنا سليمان ، ثم دبر مكيدة لزوجها وتخلص منه بالقتل لكى يضمها إلى حريمه ، وهذا ما يشير إليه كتابهم الذى يدعونه مقدساً - وما هو بمقدس - بقوله : " أرسل داود قائدة يؤاب وجنوده ومن بينهم جندى اسمه " أوريا " فخربوا بنى عمون ، وأما داود فأقام فى أورشليم ، وفى المساء قام داود عن سريرة وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم للطهارة من طمثها ، وكانت جميلة المنظر جداً ، فأرسل لها داود وأخذها ودخل بها ، وعندما جاء موعد الطمث لم تحض فأدركت أنها حملت من داود إذ كان زوجها بعيدا فى المعركة " فأرسلت إلى داود وقالت : إنى حبلى ، فأرسل داود إلى يؤاب يقول : أرسل إلىَّ أوريا فأرسله ، فسأله داود عن سلامة يؤاب وسلامة الشعب ونجاح الحرب ، وقال له داود : انزل إلى بيتك واغسل رجلك ، ولكن أوريا لم يذهب إلى بيته ونام على باب الملك مع عبيد سيده ، ولما عرف داود ذلك سأله عن السبب فأجاب أوريا : إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدى يؤاب وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء ، وأنا آتى إلى بيتى لآكل وأشرب وأضجع مع امرأتى ، وحياتك لا أفعل هذا الأمر ، فقال داود لأوريا : أقم هنا اليوم أيضاً وغداً أطلقك ، وفى الصباح كتب داودمكتوباً إلى يؤاب وأرسله مع أوريا ، وفى هذا المكتوب يقول داود : اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ، ففعل يؤاب ودفع أوريا وجماعة معه حتى دنوا من سور المدينة ثم تقهقر عنهم فماتوا جميعاً (. . . .) فلما سمعت امرأة أوريا أن بعلها قد مات ندبته ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً (هو سليمان) ويختم الإصحاح بقوله : وأما الأمر الذى فعله داود فقبح فى عينى الرب " [٢].

---

(١) د / على عبد الواحد وافى - الأسفار المقدسة ص ٤٦ .

(٢) الصابونى - النبوة والأنبياء ص ٢٧٧ .

حقيقة إن القلم ليخجل من تسطير مثل هذه الأكاذيب ، ولولا أن النصوص هى الدليل الأول على انحرافهم لما لجأنا إلى هذا الهراء الذى لا يتصوره عقل .

نبى من أنبياء الله يرتكب عدة جرائم متوالية : الزنا - القتل - التآمر والخداع :

هل هذه هى أخلاق الأنبياء ؟ ! !

وهل هذا هو داود الذى يقول فيه القرآن الكريم : ﴿ نعم العبد إنه أواب وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ﴾ .

﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير ﴾ .

هل هذا هو داود الذى كان إذا قرأ الزبور تكف الطير عن الطيران وتقف على الأغصان والأشجار فترجع بترجيعه وتسبح بتسبيحه ؟

هل هذا هو داود الذى يقول عنه رسولنا الكريم : ﴿ أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوماً ويفطر يوما ﴾ .

هل يليق بهذا النبى الكريم ما نسبته إليه التوراة ؟ .

ولكن كيف نستبعد عليهم ذلك وهم الذين نسبوا لله ما هو أكثر فحشاً من كل ذلك ؟ .

كما نلاحظ على نص التوراة ملحظا خطيرا وهو أن كاتبه يحاول أن يظهر الجندى (أوريا) بمظهر الرجل المثالى مما يوحى بأن البشر العاديين أفضل خلقا من الأنبياء ؟!! .

ولكن ما ينبغى أن ننبه عليه هنا : هو أن بعض المفسرين وقعوا فى خطأ فاحش حيث أخذوا قصص التوراة على ما هى عليه ووضعوا قصة الافتراء هذه تفسيراً لقول الله تعالى : ﴿ وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب . إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا

على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ، وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب (١) .

وتفصيل القصة على ما ذكره المحققون ، أن داود عليه السلام جزأ وقته يوماً للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ والإرشاد ، ويوما لخاصة نفسه ، فتسور عليه ملائكة فى صورة البشر فى يوم الخلوة والاحتجاب ، وكان الحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه - فلم يشعر داود إلا وأمامه بعض الأشخاص ففزع منهم وربما نوى الفتك بهم حين دخلوا عليه بلا استئذان ، ولما سألوه عن الفتوى أجاب على الفور دون أن يسأل الخصم الآخر ولعله أدرك تسرعه فى الفتوى فاستغفر الله من ذلك ، فأين الهيام والغرام والحب والقتل الذى أضافته التوراة إلى داود عليه السلام خصوصا والآيات التالية أتت مفصلة وموضحة أمر هذه الفتنة وموضوعها ، وهو الحكم بين الناس ﴿ **يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** ﴾.

فالفتنة لداود كانت فى أمر الحكم بين الناس بالعدل وعدم اتباع الهوى - واتباع الهوى فيما يختص بنبى هو السير مع الانفعال الأول وعدم التريث والتثبت مما يؤدى بالإنسان إلى الضلال(٢) .

هذه هى الفتنة وهذا هو موضوعها - وهو كما رأينا لا علاقة له بالقصص الموضوعة التى نسبها اليهود إلى داود ونقلها بعض المفسرين دون تحقيق أو تمحيص .

ألا لعنة الله على الكاذبين ، ورحمة الله ورضوانه على (على بن أبى طالب)

---

(١) سورة ص الآيات ٢١ - ٢٤ .

(٢) فى ظلال القرآن للشهيد سيد قطب جـ ٥ ص ٣٠١٨ .

الذى كان يقول : " ومن حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة ، وهذه عقوبة حد القذف مغلظة لأنها فى حق نبى من الأنبياء " (١) .

ونأتى إلى سليمان عليه السلام : لكى نشاهد العجب العجاب فى حق نبى الله ومصطفاه ، وأول المصائب الكبرى ما ترويه التوراة من أن سليمان ابن زنا ، فهو ثمرة اللقاء المحرم بين داود وزوجةأوريا - كما سبق - وبعد ذلك تنسب التوراة إلى سليمان عليه السلام من الفحش والمعاصى ما تشيب له الأبدان .

فهو يبدأ حياته فى الملك بقتل أخيه (أدونيا) وقتل يؤاب قائد جيشه وهو ممسك بقرون المذبح مستجيراً (٢) .

بل تروى التوراة : أن سليمان حينما تولى الملك قتل جميع منافسيه ليستريح من متاعبهم ، بل وتتحدث التوراة عن مخالفات دينية كثيرة لسليمان لدرجة أنه يسجد للأوثان ويترك الإله الحق من أجل النساء اللاتى أغرم بهن ، لدرجة أنه لم يكن له عمل إلا الحب والجنس واللعب مع نساء من مختلف الأجناس مخالفا بذلك تعاليم الرب الذى أمر بعدم الزواج منهن .

وهذا ما يشير إليه الكتاب المقدس !!! بقوله :

" وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون ، مؤابيات وعمونيات وأدوميات وحيرونيات وحيثيات ، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء للمحبة وكان له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السرارى وأمالت نساءه قلبه ، وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه . فذهب سليمان وراء عشتورت آلهة الصيدونيين ، وملكوم رجس العمونيين ، وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ، ولم يتبع الرب كداود أبيه ، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين وأوصاه فى هذا الأمر ألا يتبع آلهة أخرى

---

(١) النبوة والأنبياء الصابونى ص ٢٧٩ .

(٢) سفر الملوك الأول : ٢ / ٢٨ .

فلم يحفظ ما أوصى به الرب " (١) .

ومما يلفت النظر فى هذا النص : أن التوراة تتحدث عن سليمان بصفته نبى تراءى الله له وظهر له ثم تنسب له ما يستحيل وقوعه من النبى كعبادة الأصنام والهيام والغرام بألف امرأة من مختلف الأجناس والألوان ، وهو كذب وافتراء على نبى من أنبياء الله ، تحدث عنه القرآن بكل إجلال واحترام وتقدير فهو وريث الملك عن داود عليه السلام ﴿ وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء إن هذا لهو الفضل المبين ﴾ .

وهو الذى سخر الله له الرياح والجن يعملون بأمره ﴿ قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾ (٢) .

وهو الذى آتاه الله حكما وعلما ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ﴾ .

هذا هو سليمان النبى كما تحدث عنه القرآن ، وهو يختلف عن سليمان الذى تحدثت عنه التوراة ونسبت إليه الأكاذيب التى يرفضها العقل والنقل معاً .

وعلى أية حال ، فما ذكرناه عن موقف بنى إسرائيل من أنبيائهم هو قليل من كثير وغيض من فيض ، فقد نسبوا لأنبيائهم ما لا يمكن أن يصدر منهم ، وهاجموا العقيدة التى جاء بها هؤلاء الأنبياء وقتلوهم أحيانا ، والقرآن الكريم يشير إلى ذلك فى آيات كثيرة ، منها :

---

(١) المرجع السابق : ١١ / ١٠ .

(٢) سورة ص آية ٣٥ : ٣٩ .

قول الله تعالى : ﴿ ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾(١) .

﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم، وفريقا تقتلون ﴾(٢) .

ويلاحظ أن عقيدة النبوات عند اليهود هى أكبر دليل على تحريف التوراة ، وللأسف أن اليهود حرفوها لا لكى يرفعوا من مكانة أنبيائهم وعقيدتهم ، بل ليطعنوا فى الأنبياء ويشوهوا العقيدة كمقدمة للإلحاد وإنكار الإلهيات والنبوات وتبنى الفكر المادى الذى أعلنوا عنه فى البروتوكولات .

تعقيب

موقف المسلم من أنبياء بنى إسرائيل :

ذكر القرآن الكريم بعضاً من أنبياء بنى إسرائيل مثل : يعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وإلياس واليسع وزكريا ويحيى عليهم السلام ، ونحن كمسلمين مطالبين بالإيمان تفصيلا بما ورد فى القرآن الكريم ، ولكن إيماننا بهؤلاء ليس كإيمان بنى إسرائيل بهم ، فهم يؤمنون بهم كبشر عاديين ويجوزون عليهم ارتكاب الكبائر ، أما نحن فنؤمن بهم بصفتهم أنبياء مختارين من قبل الله معصومين من الكبائر والصغائر معاً .

وأما باقى أنبياء بنى إسرائيل من الذين لم يرد لهم ذكر فى القرآن الكريم كشمول ، وإبرات ، وحداث ، وحقاى ، وحبوق ، وعدوا ، وعاموس ، وعوبديا ، وناحوم . وملاخى وغيرهم ، فإننا لا نصدق اليهود فى الإيمان بهم تفصيلا ، يعنى أننا لا نؤمن بهم إيماننا بموسى وهارون - مثلا - ولكننا نقول :

---

(١) سورة البقرة الآية ٦١ .

(٢) سورة البقرة الآية ٨٧ .

إنه قد كان لله تعالى أنبياء فى بنى إسرائيل ، كما أخبر الله تعالى بذلك فى كتابه المنزل على نبيه الصادق ، ونحن نقطع بنبوة من سمى لنا منهم ، وأما هؤلاء الذين لم يسمهم القرآن الكريم ولا رسول الله ﷺ ، فنحن نفوض أمرهم إلى الله سبحانه ، ونقول الله عز وجل أعلم بحالهم فإن كانوا أنبياء فنحن نؤمن بهم إجمالا ، وإن لم يكونوا أنبياء فلا نؤمن بهم ، آمنا بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله . .

كما أننا نؤمن بالأنبياء الذين أنكر اليهود نبوتهم أو جهلوها فلم يرد لها ذكر فى توراتهم مثل : صالح وهود وشعيب وإسماعيل ، وغيرهم من الذين جهلهم اليهود ولم يعترفوا بهم .

وهنا يتحدد موقف المسلم من النبوات عموما فى نقاط ثلاث :

الأولى : أنبياء ورد ذكرهم فى القرآن والتوراة معاً بالاسم والصفة . ونحن نؤمن بهم بصفتهم المذكورة فى القرآن وننكر تماما الصفات التى نسبها اليهود إليهم فى التوراة .

الثانية : أنبياء ورد ذكرهم فى التوراة ولم يرد ذكرهم فى القرآن ، نحن نفوض أمرهم إلى الله ولا نصدق اليهود ولا نكذبهم ، ولكن نؤمن إجمالا بأن لله رسلا وأنبياء لم يرد ذكرهم فى القرآن ﴿ **منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك** ﴾ .

الثالثة : أنبياء لم يرد ذكرهم فى التوراة أو أنكر اليهود نبوتهم مثل : إسماعيل وصالح وهود وهؤلاء نؤمن بهم ونكذب اليهود فى إنكارهم لنبوتهم .

الفصل الثالث
البعث والحساب

تعد عقيدة البعث والحساب واليوم الآخر من أهم الموضوعات التى تدور حولها الأديان السماوية الصحيحة ، فلا يمكن أن يخلو دين صحيح من هذه العقيدة وإلا كان ديناً محرفا متناقضاً ؛ لأن الإيمان بالله مع إنكار الحساب والثواب والعقاب هو طعن فى ذات الله وعدالته ، لأن الدنيا ليست داراً للجزاء ، وإنما هى دار للاختبار والابتلاء ينتقل الإنسان بعدها إلى دار الجزاء حيث يأخذ كل ذى حق حقه .

ومما لا شك فيه أن التوراة الحقيقية المنزلة على موسى قد اشتملت على هذه العقيدة ونادت بالإيمان بها ، ولكن التوراة الحالية خلت تماما من ذكر عقيدة اليوم الآخر والحساب والعقاب بصورة واضحة اللهم إلا بعض شذرات فى سفر دانيال تشير إشارات بعيدة إلى هذه العقيدة ولكن ما عليه إجماع اليهود هو أنه ليس هناك بعث بعد الموت وأن الحساب والعقاب هو فى الدنيا وحسب .

والأخيار والصالحون يأخذون جزاءهم ثراءً ومالا وغنى وجاها وصحة ، وهكذا يتنعمون بنعم الحياة الدنيا .

وأما الأشرار فيكون جزاؤهم المرض والتشرد وقصر العمر ، ومن مات فقد قامت قيامته ليس هناك بعد الموت قيامة ولا بعث ولا حساب .

ولكن هناك بعض الفرق اليهودية أثبتت البعث بطريقة أخرى وهى فرقة الفريسيين التى صورت البعث تصويرا دنويا فقالت إن الصالحين من بين الأموات سينتشرون فى هذه الأرض ليشتركوا فى ملك المسيح الذى سيأتى فى آخر الزمان لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعا فى ديانة موسى (١) .

وتوضيح ذلك أن اليهود يعتقدون فى ظهور المسيح المنتظر الذى سيأتى ويخلصهم من الأسر والتشرد والاستضعاف ويقيم لهم دولتهم ويعيد لهم ملك داود

---

(١) د / عبد الواحد وافى – الأسفار – الأسفار المقدسة ص ٣٤ .

وسليمان ويعيد بناء الهيكل .

فالحياة الأخرى هى الحياة التى ستعقب ظهور المسيح المنتظر من استقرار وهدوء وانتصار لهم على الأمم الأخرى بعد حياة الشقاء والتعاسة [١] .

وعندالتحقيق نلاحظ أن هذه الصورة التى أثبتها الفريسيون هى صورة مادية دنيوية بعيدة كل البعد عن الصورة التى عرضها الإسلام للبعث والحساب والثواب والعقاب وما يحدث للإنسان بعد الموت من مراحل كثيرة .

ولكن هناك بعض شذارات فى سفر أرميا وسفر دانيال تشير إشارات واضحة إلى قيام الأموات من التراب ودخولهم ، إما الجنة وإما النار .

ومن ذلك قوله " كثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى النار وإلى الإزدراء الأبدى [٢] .

كذلك يشير أشعياء فى الإصحاح الرابع والعشرين إلى يوم القيامة وبعض علاماته مثل غياب الشمس والقمر [٣] .

وهنا يقف الباحث متسائلا : ما سر هذا التعارض والتناقض فى الفكر اليهودى ؟ تارة تثبت بعض الفرق والنصوص عقيدة البعث وتارة تنفيها ؟

والجواب : إنما يكون سهلا إذا عدنا إلى قصة الألوهية وشاهدنا التذبذب فى علاقاتهم بالإله تارة يؤمنون به بصفته الإله المقدس الواحد العام وتارة يؤمنون به بصفته الإله الشعبى الخاص باليهود .

وكذلك قل عند عقيدة البعث ، فقد تعرضت للتذبذب طبقاً لظروفهم الخاصة ، ففى عصور الأمان والرخاء ينكرون الحياة الآخرة ويقولون : إن الجنة هى هذا

---

(١) د / عوض الله حجازى - مقارنة الأديان ص ١١٩ .

(٢) سفر دانيال إصحاح ١٢ / ٢ .

(٣) راجع ص ٥٩ من قصة الأديان د / رفقى زاهر .

النعيم المادى وهذا الرخاء الذى نعيشه ، وفى عصور التشرد والضنك وتبدد دولتهم يثبتون البعث والحساب ، بعد أن تمتلىء قلوبهم بالحقد على الحياة الدنيا والضيق بها والسخط مما يحدث لهم فيها ، هنا يلقون بأطماعهم إلى ما وراء هذه الحياة ويدفعون بآمالهم إلى حياة أخرى يُلْقَوْنَ فيها ما لم يلقوه فى الحياة الدنيا .

يقول ول ديورانت " ولم تدر فكرة البعث فى اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء فى أن يكون لهم سلطان فى هذه الأرض " (١) .

وإذن فكل ما عند اليهود عن الحياة الآخرة لم يكن إلا وليد يأسهم من مكان كريم فى هذه الدنيا ، ولو وجدوا هذا المكان لكان لهم فى الحياة الآخرة نظر آخر (٢)

ومما يستلفت الأنظار : أن اليهود حتى فى لحظات إيمانهم بالجنة والنار والحساب والعقاب كانوا يؤمنون بها بصورة مشوهة حيث ظنوا أن الجنة هى دار خاصة بهم لا يجوز لأحد من غيرهم دخولها ، وأن النار مقصورة على كل ما عدا اليهود ، وإلى هنا يشير المولى سبحانه بقوله : ﴿ **وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾(٣) .

وهكذا تشير هذه الآية إلى أن بعض فرق اليهود كانوا يؤمنون بالبعث والجنة والنار . ولكن إجماع اليهود اليوم على اعتبار الثواب والعقاب فى الدنيا فقط ، فهم لا يؤمنون بالبعث والقيامة والحساب العادل ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ ؛ لأنهم يعتقدون أنهم شعب مختار مميز على سائر الشعوب ، وشعب هذا شأنه كيف يقف للحساب يوم القيامة مع سائر الأجناس الأخرى التى هى فى أقل درجات الإنسانية .

وهذا ما سوف نوضحه فى الفصل التالى .

---

(١) قصة الحضارة جـ ٢ ص ٣٤٥ .

(٢) عبد الكريم الخطيب - الله والإنسان ص ٢٥٤ .

(٣) سورة البقرة الآية ١١٢ :

الفصل الرابع
عقيدة التميز العنصرى

يعتقد اليهود أنهم من جنس مميز على سائر الأجناس ، وأنهم من عنصر ممتاز يختلف تماماً عن كل عناصر بنى البشر الذين يطلق عليهم اسم (جوييم) ومعناه : البهائم أو الشعوب غير اليهودية ، أو الشعوب الأجنبية الكافرة (١) وبتعبير الشاعر البريطانى كبلج سلالات دنيا لا شريعة لها (٢) .

ويدعى اليهود أن أرواحهم من روح الله وعنصرهم من عنصره ، ومن هنا كانوا أبناءه الأطهار الذين اصطفاهم واختارهم فوق سائر البشر ، فهم شعب الله المختار ، بينما غيرهم من الجوييم أصحاب أرواح حيوانية أو شيطانية ، ولكن الله خلقهم على صورة الإنسان لكى يتمكنوا من خدمة اليهود .

واليهود لا يؤمنون أنهم بشر كسائر خلق الله ، وإنما يعتقدون أنهم أصحاب مميزات جنسية وعقلية وحضارية لم تتوفر لسائر بنى البشر من الأمميين أو الجوييم ، وإلى هذا يشير البروتوكول الخامس عشر بقوله : " وعقل الأممى لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة غير قادر على تحليل أى شىء وملاحظته فضلا عن التكهن بما قد يؤدى إليه (. . .) وهذا الاختلاف التام فى العقلية بيننا وبين الأمميين هو الذى يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله ، وأننا ذو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية حين تقارن بالعقل الفطرى البهيمى عند الأمميين ، إنهم يعاينون الحقائق فحسب ولكن لا يتنبأون بها وهم عاجزون عن ابتكار أى شىء " (٣) .

وهكذا أوحى إليهم شيطانهم بهذه الفوارق الذهنية والفكرية بينهم وبين سائر الناس ، بناء على أنهم من طينة أخرى غير طينة البشر .

ولكى يؤكد اليهود هذه العقيدة الباطلة عمدوا إلى تاريخ بنى آدم يشوهونه

---

(١) الحكومة السرية فى بريطانيا ص ٢٦ .

(٢) أرنولد توينى – مشكلة اليهودية العالمية ص ٩ .

(٣) البروتوكولات ص ١٩٤ .

ويلوثونه ثم يبرئون أنفسهم من العيوب والنقائص .

ويبدأون التاريخ من آدم فيقولون إن أحد أبناء آدم كان ضالا وكان الآخر مهتديا ، ومن المهتدى ينحدر بنو إسرائيل ، ثم يصل التاريخ إلى نوح فيدعون أن الله رضى على ابنه سام وغضب على حام وأبنائه - وهم تناسلوا من سام .

ونصل إلى إبراهيم فنجد أن اليهود يدعون أن إسماعيل قد حرم من البركة وحقت عليه اللعنة بينما يحصل إسحق على البركة والرضا من الله ، ومن إسحق يأتى يعقوب وعيسو ولكن يعقوب يحصل على البركة وهم يتناسلون من يعقوب . . . وهكذا فهم من جنس مبارك منذ بدء الخلق - كما يدعون .

أدلة اليهود على عقيدتهم :

استدل اليهود على هذه العقيدة الباطلة بمجموعة من الأدلة أخذوها من توراتهم المحرفة ومن تلمودهم الموضوع أساساً بيد أحبارهم وحاخاماتهم .

ومن هذه الأدلة :

١ - ما ورد فى التوراة : " إنك يا إسرائيل شعب مقدس للرب إلهك ، إياك قد اختار إلهك لتكون له شعبا أخص عن جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب بل من محبة الرب إياكم ، وحفظه القسم الذى أقسم لآبائكم " (١) .

وجاء فى التوراة أيضاً : " أنا الرب إلهكم الذى ميزكم عن الشعوب تكونون لى قديسين لأنى قدوس أنا الرب وقد ميزتكم عن الشعوب لتكونوا لى " (٢) .

٢ - ماورد فى التلمود : " إن الإسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة وأن اليهودى جزء من الله ، فإذا ضرب أمى إسرائيليا فكأنه ضرب العزة الإلهية ، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق بين اليهودى وغير اليهودى ،

---

(١) سفر التثنية .

(٢) سفر اللاويين .

ولليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم غير اليهود ، والشعب المختار هم اليهود فقط . (١)

٣ – ومن أدلتهم على هذه العقيدة أيضاً : أن كل اليهود فى أنحاء الأرض جاءوا عن نسل رجل واحد هو إبراهيم عليه السلام ، فشعب الله المختار ينحدر كله من الأسباط الإثنى عشر أبناء يعقوب بن إسحق بن إبراهيم .

ويعقوب هذا أخذ البركة من الله نفسه ، لأنه قاتله وكان قويا معه فأعطاه الله البركة هو وأولاده ، ومعنى ذلك أن نسل يعقوب ظل نقيا خالصاً من كل اختلاط بدم آخر على مر السنين (٢)

نتائج هذه العقيدة الباطلة :

رتب اليهود على هذه العقيدة الباطلة كثيراً من النتائج الأشد بطلانا ، فقد وضعوا قوانينهم ونظمهم ومعاملاتهم على أساس هذه العقيدة ، ففرقوا بينهم وبين سائر البشر فى الأمور السياسية والاجتماعية ، ومن ذلك :

١ – أن الإسرائيليين محرم عليهم أن يقتل بعضهم بعضاً ، أو يخرج بعضهم بعضاً من ديارهم ، على حين أنه مباح للإسرائيليين بل واجب عليهم غزو الشعوب الأخرى وقتلها وسلب أموالها (٣) .

٢ – إباحة الربا مع غير الإسرائيليين وتحريمه فيما بينهم .

٣ – إباحة الزنا بالمرأة غير اليهودية وتحريمه مع اليهودية .

وهذه نماذج بسيطة من النتائج التى رتبها اليهود على عقيدة التمييز العنصرى ، وقد أوجزها القرآن الكريم فقال على لسانهم : ﴿ **ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون** ﴾ .

---

(١) الكنز المرصود ٥١ وما بعدها .

(٢) د / إسماعيل صبرى عبد الله فى مواجهة إسرائيل ص ٤٠ .

(٣) راجع سفر التثنية إصحاح ٢ عدد ١٣ / ١٤ .

مناقشة عقيدة التمييز العنصري :

يكفينا فى دحض هذه العقيدة أن توجد فى كتاب محرف هو التوراة ، فمجرد وجودها فى التوراة دليل على بطلانها ، وقد أثبتنا فيما مضى مدى التحريف الذى لحق بالتوراة ، بل إن هذه العقيدة الباطلة هى من أقوى الأدلة على تحريف التوراة ، ودسها بالمشاعر التى كان يشعر بها اليهود أثناء التشرد والاضطهاد الذى حل بهم ، ذلك أن الله سبحانه وتعالى ليس قريباً لأحد ولا يحابى أحداً على حساب أحد فالكل أمامه سواء ، ولكن اليهود بهذه الادعاءات الباطلة يحاولون الطعن فى عدالة الله حيث يميز جنساً على جنس ، وليته هو الجنس المطيع لله الملتزم بأوامره ، بل الجنس المعاند المكابر الذى كفربالله ، وبكتبه ، وبرسله ، وقطع كل صلة له بوحى السماء حيث كذب رسل الله وقتلهم وحرف رسالتهم .

فلو كان اليهود هم الجنس التقى المؤمن ، لكان لهم مندوحة فى ذلك أما وحالهم هو هذا الحال فلا يمكن قبول هذه الدعوى الباطلة لا عقلا ولا نقلا ؛ لأن الله لا يفضل أحداً على أحد إلا بالتقوى ، والعمل الصالح : ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** ﴾[1] .

وقال رسول الله ﷺ : ﴿ لا فضل لعربى على أعجمى ولا أعجمى على عربى ولا أحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر إلا بالتقوى والعمل الصالح ﴾ .

ومن هنا فالله لا يفضل الإنسان على أساس جنسه ، أو لونه وإنما على أساس عمله وطاعته وتقواه (ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) .

- وأما مقالتهم أنهم من طينة أخرى غير طينة البشر ، أو أنهم جزء من الله ، فهى خرافة لا أساس لها من الصحة ، فالكل من آدم وآدم من تراب : ﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها** نخرجكم تارة أخرى ﴾ . فليس لأحد فضل بالعنصر لأنه واحد ، ولا باللون لأن اختلاف الألسنة والألوان لا يخضع لاختيار الإنسان ، وإنما هو مظهر من مظاهر قدرة الله ، وآية من آياته :

---

(١) سورة الحجرات الآية : ١٣ .

﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ﴾ .

القرآن ومدح بنى إسرائيل :

ولكن ما موقفنا من آيات القرآن الكريم التى مدحت بنى إسرائيل ، وأشارت إلى تفضيلهم ؟ ومنها : قول الله تعالى : ﴿ يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين ﴾[١].

﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين ﴾[٢].

وهكذا وصفهم القرآن بالتفضيل على العالمين ، ولكن ليس وصفا مطلقاً ، وإنما فى حالة إيمانهم وتمسكهم بوحى السماء فى وسط كان الناس فيه يعبدون غير الله – فقد نشأ موسى فى مصر الوثنية التى كانت تعبد فرعون من دون الله ، وكذلك كان الكفر والإلحاد يموج بالشام ، وبشبه الجزيرة العربية ففضل الله بنى إسرائيل على عالمى زمانهم حيث أرسل فيهم رسلا يبينون لهم طريق الحق .

وهكذا كان تفضيل الله لهم لأنهم آمنوا حيناً ببعض الأنبياء ، وعرفوا نور التوحيد فى الوقت الذى كانت فيه معظم الشعوب معرضة عن عبادة الله . فلم يكن اختيار الله لهم بسبب العنصر ، أو العرق ، أو النوع ، أو اللون أو غير ذلك من أباطيلهم ، وإنما كان تكليفاً لبنى إسرائيل واختباراً وابتلاء لهم أيشكرون أم يكفرون[٣] ؟ ولهذا قرن القرآن الكريم بين آيات الاختيار والاختبار معاً فقال :
﴿ ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة الآية : ٤٧ .

(٢) سورة المائدة الآية : ٢٠ .

(٣) د / عبد الستار فتح الله – معركة الوجود ص ١٥٣ .

(٤) سورة الدخان الآية ٣٢ / ٣٣ .

والبلاء هو الاختبار ، والله قد يختبر عبادة بالنعم كما يختبرهم بالنقم ، ولكن اليهود سقطوا فى امتحانهم ، فلم يشكروا نعمة اختيار الله لهم ، وإنما انحرفوا عن منهج الله وحرفوا كتبه وكذبوا رسله .

وهنا غضب الله عليهم ولعنهم وعدد مساوئهم وكفرهم ﴿ **لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** ﴾[1].

كما يناقشهم القرآن فى دعواهم مناقشة منطقية فيقول : ﴿ **قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين** ﴾[2] .

فاليهود يدعون أن الله قد أفردهم بولايته وحبه واختياره ، ولكن القرآن يصف كلامهم بأنه مجرد زعم باطل ، ومع ذلك يطلب منهم أن يتمنوا الموت لكى يسارعوا إلى لقاء الله الذى يحبهم إن كانوا صادقين ، ولكن القرآن يعقب فى صراحة ووضوح بأن واحداً منهم لن يتمنى الموت ؛ لأنهم يعلمون أنهم كاذبون فى دعواهم ، وفى آية أخرى يصفهم القرآن الكريم بأنهم أحرص الناس جميعا على الحياة والبعد عن لقاء الله ﴿ **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة** ﴾[3] .

وهكذا فاليهود أحرص على الحياة من المشرك الذى لا يؤمن بحياة وراء دنياه ، ويخشى لقاء الله الذى يدعى أنه يحبه وأنه اختاره على سائر البشر .

وأما دليلهم الذى يدعون فيه أنهم من أصل واحد هو إبراهيم أبو الأنبياء وخليل الله ، وأنهم حافظوا على جنسهم من الاختلاط والذوبان فى الأجناس الأخرى ،

---

(١) سورة المائدة الايات : ٧٨ - ٧٩ .
(٢) سورة الجمعة الايات : ٦ ، ٧ .
(٣) سورة البقرة الاية : ٩٦ .

فيمكن مناقشته بما يأتى :

أولا : ليس اليهود وحدهم أبناء إبراهيم ، فإننا نحن العرب أبناء إسماعيل من إبراهيم أيضا ، وإذا كان أبناء يعقوب بن إبراهيم شعب مختارا ، فإن أبناء إسماعيل يكونون أيضاً كذلك ، فما الذى ميز أبناء يعقوب على أبناء إسماعيل ؟ مع أن التاريخ أثبت ما لإسماعيل من الفضل حيث أمتحنه الله واختبره فى أن يقدم روحه فداء لله فأطاع أباه وقال : ﴿ **يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين** ﴾ .

وكان جزاؤه أن فداه الله بذبح عظيم . ولكن اليهود يحاولون تزييف التاريخ فيدعون أن الذبيح هو إسحق لا إسماعيل ، ويضعون فى توراتهم نصاً محرفاً ينقض أوله آخره فقد جاء فى الإصحاح الثانى والعشرين من سفر التكوين " إن الله امتحن إبراهيم فقال له يا إبراهيم خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق واذهب إلى جبل المورِيا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك " .

ووضع الاسم " إسحق " مع كلمة " وحيدك " تناقض ظاهر لأن إسحق لم يكن وحيداً لإبراهيم فى يوم من الأيام ، فقد ولد وعمر إسماعيل أربع عشرة سنة كما نصت التوراة ، ويقى إسماعيل وإسحاق معاً حتى مات إبراهيم ودفناه معاً فى مدينة حبرونة " الخليل " (١)

وهكذا يحاول اليهود نسبة الفضل إلى أجدادهم ، فإذا كان فى قصة الذبح طاعة وامتثال فإنهم ينسبونها لإسحق ثم ينقلون بركة إسحق إلى جدهم يعقوب دون أخيه عيسو ، وهكذا محاولات دائمة لتزييف التاريخ من أجل إثبات صحة عقيدتهم الباطلة .

ثانيا : لو سلمنا جدلا أنهم هم وحدهم أبناء إبراهيم وهم الذين أخذو البركة دون أبناء إسماعيل من العرب ، فإننا نسألهم : ما هو مفهوم البنوة ؟ هل البنوة هى أن يرتكسوا فى أعماق الخطيئة ويهدموا ما جاء به إبراهيم من أساسه ثم

---

(١) التكوين إصحاح ٢٥ / ١ .

يدعون أنهم هم الشعب المختار لأنهم أبناء إبراهيم ؟ أم أن بنوتهم لإبراهيم تستلزم أن يكونوا على عهده ووعد ، وأن يلتزموا بما جاء به ؟ .

ولهذا خاطبهم عيسى فى الإنجيل بقوله : " يا أولاد الأفاعى ، أراكم تهربون من الغضب الآتى فاصنعوا ثماراً تليق بالتوبة ، ولا تفكروا أن تقولوا فى أنفسكم : لنا إبراهيم أباً ، لأنى أقول لكم : إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم " .

هنا أراهم أن بنوتهم لإبراهيم بالجسد لا تفيدهم شيئاً ما لم يتوبوا ويصنعوا ثماراً تليق بالتوبة .

وحينما احتجوا على عيسى بأنهم أبناء إبراهيم قال لهم عيسى عليه السلام : " لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم ولكنكم الآن تريدون أن تقتلونى أنتم من أب هو أبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا " .

وبذلك ينفى عيسى عليه السلام أنهم أبناء إبراهيم ما داموا لا يعملون أعمال إبراهيم ، وعليه فهم ليسوا أولاد إبراهيم ما داموا يعملون أعمال إبليس .

إذاً هناك نوعان من البنوة لإبراهيم : بنوة جسدية ، وبنوة روحية . أما البنوة الجسدية ؛ فلا تفيد شيئا ؛ لأن الله قادر أن يقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم ، وأما البنوة الروحية : فهى بنوة الإيمان به والسير على تعاليمه (١) .

ولا شك أن اليهود قد قطعوا كل صلة روحية بينهم وبين إبراهيم عليه السلام كما أن البنوة الجسدية يشترك فيها أبناء إسماعيل مع أبناء يعقوب دونما تمييز .

وقد دحض القرآن هذه الفرية فقال : ﴿ **يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده** ﴾(٢).

---

(١) اللواء عبد المنصف محمود - اليهود والجريمة ص ١١٢ نقلا عن مقال لشنوده .

(٢) سورة آل عمران الآية : ٦٥ .

﴿ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفاً مسلماً ﴾(١) .

فالمسألة ليست مسألة نسب ولا قرابة لإبراهيم إنما هى مسألة أعمال وإيمان والتزام ، والأمة التى تؤمن بالله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر تكون هى خير أمة وإلى هذا يشير القرآن الكريم بقوله : ﴿ ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع مله إبراهيم حنيفا ، واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾ .

ومن هذه الآيات الكريمة نفهم أن الإيمان بالله والعمل الصالح هما المعيار الذى تقاس به أقدار الأمم . ومن هنا كانت الأمة الإسلامية هى خير أمة أخرجت للناس ، ولكن هذه الخيرية لم تكن لأنهم أبناء إبراهيم أو إسماعيل أو أن الله حباهم دون غيرهم ، وإنما بأعمالهم ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ .

وكانت منزلة الأمة الإسلامية بالنسبة إلى غيرها كما يقول الله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم ﴾ .

فالاجتباء بمعنى الاصطفاء والاختيار إنما كان من الله للأمة الإسلامية بما أمنت بالله والتزمت بتعاليمه وجاهدت فى الله حق جهاده ، ولكنها حين تترك وظيفتها فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله لا تستحق

---

(١) سورة آل عمران الآية : ٦٧ .

الأفضلية ولا الاختيار من الله سبحانه وتعالى ، بل يسلط عليها أضعف الأمم وأخسها حتى يثوبوا إلى رشدهم ويعودوا إلى مكانتهم .

والخلاصة : أن اليهود لا يمكن أن يكونوا الشعب المختار ، لأن أعمالهم لا تتفق إطلاقا مع اختيار الله لهم ، وإنما الأمة المختارة المصطفاة هى الأمة الإسلامية على شرط حسن صلتها بالله .

ثالثا : أن هذه الفكرة العنصرية ، فكرة المحافظة على الجنس اليهودى على مر السنين ، فكرة خيالية مستحيلة التحقيق ؟ وإلا فأين هذاالجنس النقى المميز الذى تسلسل من إبراهيم إلى يهود اليوم ؟ .

هل احتفظوا بنقاوتهم وامتيازهم المزعوم أم اختلطوا بسائر الأجناس وزوجوهم وتزوجوا منهم ؟

هذا ما أثبته علم الانثروبولجيا .

والحق أن موقف اليهود أصحاب نظرية النقاوة ليس موقفا غير علمى فحسب ولكنه أيضاً انتهازى ومغرض ، ويكفى للتدليل على هذا : أن اليهود أثناء الاضطهاد النازى كانوا يدعون أنهم من الأصل الآرى لا السامى ، أما الآن وبعد اغتصاب فلسطين فكل دعواهم أنهم ساميون لحماً ودماً .

- وإذا كان اليهود من جنس ممتاز فما هو موقف الأجناس الأخرى التى دخلت فى اليهودية خصوصا وقد شاهدنا فى التاريخ تحولات بالجملة إلى اليهودية ، منها . حالة " مملكة الخزر " والفلاشة (١)؟

والتحولات الفردية لا حصر لها ؛ لأن الدين اليهودى لم يقتصر انتشاره على بنى إسرائيل وحدهم ، ولكنه انتشر أيضا بين سكان فلسطين سواء كانوا من

---

(١) راجع ص ٧٤ من اليهود انثروبولجيا د . جمال حمدان ، والخزرهم شعب متعدد الجنسيات ، تركية وتتلابذية ، جاءوا من آسيا واستقروا فى أوربا فى القرن الأول الميلادى ؛ وسيطروا على أوربا الشرقية ، وقد اعتنقوا جميعا اليهودية ، راجع ص ٤٩ من أحجار على رقعة شطرنج .

العرب الكنعانيين ، أم من الفلسطينيين أم الفينيقيين ؟ أم من الأرميين .

ومعنى ذلك أن الإسرائيليين اختلطوا بغيرهم من الأجناس الأخرى وأن غير الإسرائيليين اعتنقوا الديانة اليهودية ، ومن هنا فليس من السهل العثور على إسرائيلى حقيقى لحماً ودماً .

يقول السيد وليم غاى كار : " نحن نطلق اليوم اسم اليهودى بشكل عام على كل شخص اعتنق يوما الدين اليهودى ، والواقع هو أن الكثيرين من هؤلاء ليسوا ساميين من حيث الأصل العرقى ، ذلك أن عدداً ضخما من الذين اتخذوا اليهودية ديناً لهم منحدرون من سلالات الهيروديين أو الإيدوميين ذوى الدم التركى المنغولى " (١) .

ويضاف إلى ذلك : أنه حينما ظهرت الدعوة المسيحية فى القرن الأول الميلادى اعتنقها كثير من اليهود ، ومعنى ذلك : أن بعض النصارى يرجعون فى نسبهم إلى أصل إسرائيلى بينما يوصف النصارى كلهم بأنهم (جويم) وهذا تناقض .

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الإسلام ، ففى القرن السابع الميلادى انتشر الإسلام فى فلسطين حين فتحها المسلمون وأرسل خالد بن الوليد رسالته المشهورة إلى الروم " إن الله أنعم بهذه الأرض على إبراهيم وبنيه ونحن من ولد إبراهيم " .

ومن الطبيعى أن يكون كثير من اليهود قد اعتنقوا الإسلام ، ومن هنا يكون بعض المسلمين من أصل إسرائيلى بينما يصفهم اليهود (بالجويم) أى الأمميين أو الأجناس التى لم ترق بعد إلى درجة الإنسانية .

وبعد هذا نسأل اليهود : ما موقف اليهود الذين اعتنقوا أديان أخرى ؟ وما موقف الأجناس الأخرى من غير اليهود الذين اعتنقوا اليهودية ؟ هل يكونون من (الجويم) أيضا لأنهم ليسوا من أبناء يعقوب ؟ أم يكونون من الشعب المختار؟

---

(١) أحجار على رقعة شطنج ص ٤٨ .

الحق أن هذه العقيدة لا أساس لها من العقل أوالنقل ، وإنما هى اختراع محض من فكر اليهود ومن ظروفهم الخاصة التى مروا بها فى فى تاريخهم المظلم . وهذا ما سوف نوضحه فى الأسطر التالية .

مصدر عقيدة التميز العنصرى :

لا شك أن صاحب أول نزعة عنصرية فى تاريخ الخلق هو إبليس الذى أبى أن يسجد لآدم مع الملائكة ظناً منه أنه من عنصر أفضل من عنصر آدم ، وقال لربه : " أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ، فإبليس فى هذا المجال هو أستاذ اليهود بلا منازع وهم ورثته فى هذه النزعة العنصرية المنحرفة .

ولكن هذه العقيدة نشأت عند اليهود كرد فعل لما عانوه من خلال مراحل الأسر والتشرد التى تعرضوا لها.

ذلك أن رجال الدين عندهم خافوا من ذوبان الشعب اليهودى فى المجتمعات الجديدة ، وبذلك يضيع سلطان رجال الدين فاخترعوا هذه الفكرة فى محاولة لتجميع الشعب اليهودى وعدم اختلاطه بالآخرين .

كما أن الشعوب التى نزلوا ضيوفا عليها لم تلق أخلاقهم الذميمة ، فاحتقرتهم ونظرت إليهم على أنهم من أجناس أقل ، ومن هنا نشأت عندهم عقيدة سولت لهم أنهم أرقى من مستوى البشر وأنهم أبناء الله وأحباؤه ، وهكذا تحولت مركبات النقص وعقد الضعف عند اليهود إلى ألوان من جنون العظمة (١).

وإلى هذه الحقائق يشير عالم الاجتماع المسلم ابن خلدون فى تحليل بارع ودقيق فيقول : " قد يكون للبيت شرف أول بالعصبية والخلال ثم ينسلخون منه لذهابها بالحضارة – كما تقدم – ويختلطون بالغمار ويبقى فى نفوسهم وسواس ذلك الحسب يعدون به أنفسهم من أشرف البيوتات وليسو منها فى شيء لذهاب العصبية جملة (. . .) وأكثر ما رسخ الوسواس فى ذلك لبنى إسرائيل فإنه كان بيت من أعظم بيوت العالم بالمنبت .

---

(١) الصهيونية العالمية وإسرائيل ص ٦٠ .

أولا : لما تعدد فى سلفهم من الأنبياء والرسل من لدن إبراهيم عليه السلام إلى موسى صاحب ملتهم وشريعتهم ، ثم بالعصبية .

ثانيا : وما آتاهم الله بها من الملك الذى وعدهم به ، ثم انسلخوا من ذلك أجمع وضربت عليهم الذلة والمسكنة وكتب عليهم الجلاء فى الأرض وانفردوا بالاستعباد آفاقا من السنين ، وما زال هذا الوسواس مصاحباً لهم فنجدهم يقولون هذا هارونى ، هذا من نسل يوشع ، هذا من عقب كالب ، هذا من سبط يهوذا ، مع ذهاب العصبية ورسوخ الذلة فيهم منذ أحقاب متطاولة " (١) .

وما أشبه حال بنى إسرائيل فى هذا الأمر بالباشوات والبهوات الذين ضاع عزهم ومجدهم وألقابهم ومازالوا متمسكين بنفس الألقاب ومازالوا يظنون أنفسهم أنهم من طينة أخرى غير سائر البشر ، فهى مسائل نفسية دفعت اليهود إلى اختراع هذه العقيدة وراح أحبارهم يدسون التوراة بما تجيش به نفوسهم ، فكانت النتيجة هى ظهور مثل هذه العقيدة الباطلة البعيدة كل البعد عن وحى السماء .

<u>كلمة أخيرة</u> :

إذا كان اليهود يصفون غيرهم من البشر بأنهم حيوانات خلقت لخدمتهم ، فإننا نريد أن نبين لهم أن وصف الحيوانية منطبق عليهم تماما لا على المسلمين .

<u>فالحيوان</u> : هو الذى يعيش لمأكله ومشربه وشهواته وحسب ولا يؤدى ما عليه من حق لله ، والحيوان هو الذى يكفر بما أنزل الله على رسله ويترك وحى السماء وراء ظهره ويسير وراء مصالحه الخاصة وشهواته الدنيوية ، وهذا شأن اليهود ، ولذلك وصفهم القرآن الكريم بأوصاف الحيوانات فى أكثر من آية فقال : ﴿ **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾ (٢) .

بل يجعلهم القرآن الكريم فى أدنى مراتب الحيوانية ، فيقول : ﴿ **إن شر**

---

(١) مقدمة ابن خلدون .

(٢) سورة الجمعة آية ٥ .

الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴾[١].

وبعد أن قص القرآن الكريم أحداث تاريخهم المظلم وما صنعوه مع موسى فى سورة الأعراف عقب على ذلك بالوصف الملائم لهم وهو وصف الكلاب فقال :

﴿ واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ﴾[٢].

وهكذا أخلد اليهود إلى الطين والمادة التى أفسدت عليهم منافذ التعقل والتدبر وردتهم إلى مراتع الحيوانية ، فباءوا بوصف الكلب عن جدارة واستحقاق ، ولكنهم يحاولون دائما وصف الناس بما هو فيهم وتبرئة أنفسهم من العيوب ، فيدعون أنهم هم فقط الذين وصلوا إلى مرحلة الإنسانية ، وأما غيرهم من الناس فهم مجرد حيوانات لم ترق بعد إلى سلم الإنسانية .

وقد أوضحنا كيف أن وصف الحيوانية منطبق عليهم تماما " أولئك كالأنعام بل هم أضل " .

---

(١) سورة الأنفال آية ٥٥ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٧٧ .

الفصل الخامس

عقيدة أرض الميعاد

الفصل الخامس
عقيدة أرض الميعاد

تعد هذه العقيدة من أهم العقائد التى يعيش عليها اليهود ويؤمنون بها إيمانا جازما ، ومعناها : أن الله سبحانه وتعالى قد وعد بنى إسرائيل بمساحة من الأرض لكى يقيموا عليها دولة لهم تجمعهم من التشرد والتشتت .

وقد وضعوا فى توراتهم كثيراً من النصوص المحرفة التى تؤيد هذه العقيدة الباطلة ، كما حاولوا أن يفهموا بعض نصوص أخرى فهماً خاصا ، يلون عنقها حتى تنطق بما يعتقدون .

وسوف نحاول فيما يأتى أن نعرض أدلتهم على عقيدتهم ، ثم نعقب عليها بالمناقشة :

أولا : أدلة اليهود :

قبل أن نعرض أدلة اليهود على عقيدتهم نود أن نبين أنهم قد اختلفوا فيما بينهم اختلافاً بيناً حول هذه العقيدة ، وبالتحديد حول حدود الأرض الموعودة .

فقد ذهب فريق منهم إلى أن الأرض الموعودة هى أرض كنعان فقط – أى أرض فلسطين .

وذهب فريق آخر إلى أن الأرض الموعودة تمتد من النيل إلى الفرات وتشمل مساحات كبيرة من فلسطين ولبنان وسوريا والأردن ومصر حتى نهر النيل[(١)] والغريب أن كل فريق منهم يملك من نصوص كتابه المحرف ما يؤيد كلامه وسوف نعرض أدلة كل فريق على حدة :

أولا – أدلة القائلين : بأنها أرض فلسطين :

استدلوا بمجموعة من النصوص التى وردت فى التوراة ، ومنها :

ما جاء فى سفر التكوين من خطاب الله لإبراهيم ، " أنا الله القدير أجعل عهدى

---

(١) قارن الخريطة المرفقة .

بينى وبينك وأكثرك تكثيراً وتكون أباً لجمهور من الأمم واجعلك أمما ، وملوك منك يخرجون وأقم عهداً بينك وبين نسلك فى أجيالك عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك ، وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا " (١) .

ومنها : " وكلم الرب موسى قائلا : أوصى بنى إسرائيل وقل لهم : إنكم داخلون إلى أرض كنعان ، هذه هى الأرض التى تقع لكم نصيباً أرض كنعان بتخومها " (٢) .

ويلاحظ أن هذا النص يضيف تخوم أرض كنعان إلى أرض الميعاد .

ثانيا : أدلة القائلين بأن أرض الميعاد من النيل إلى الفرات :

أيضا يستدل هؤلاء بنصوص من التوراة المحرفة ، ومنها :

ما جاء فى سفر الملوك : " وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر (الفرات) إلى أرض فلسطين إلى تخوم مصر " (٣)

وما جاء فى سفر أخبار الأيام وكان لسليمان أربعة آلاف مزود خيل ومركبات

واثنا عشر ألف فارس (. . .) وكان متسلطاً على جميع الملوك من النهر إلى أرض فلسطين إلى تخوم مصر " (٤) .

ويلاحظ أن هذا النص هو بعينه النص السابق مذكور فى أكثر من سفر من أسفار التوراة .

ومن هذه الأدلة أيضا ما ورد فى سفر التثنية " يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوبا أكبر وأعظم منكم ، كل مكان تدوسه بطون

---

(١) سفر التكوين الإصحاح السابع عشر .

(٢) سفر التثنية إصحاح ١١ عدد ٢٣ / ٢٤ .

(٣) سفر الملوك إصحاح ٤ عدد ٢١ .

(٤) سفر أخبار الأيام إصحاح ٩ . عدد – ٥ .

أقدامكم لكم من البرية ولبنان من النهر ، نهر الفرات إلى البحر الغربى يكون تخمكم " (١)

ويحاول بعض الحاخامات أن يزيل التعارض والتناقض بين النصوص التى حددت أرض الميعاد فيقول :

إن النصوص التى حددت ملك إسرائيل بفلسطين فقط تعد منحة مخفضة من الله لبنى إسرائيل ، لكن هذا لا يعنى أن هذه الأرض فقط هى حق إسرائيل ، فحقهم فى الأرض هو أوسع من ذلك بكثير ، فالله قد وعد اليهود وعداً مشروطاً ووعود الله المشروطة لا تلغى أبداً ، بل يحتفظ بها لكى تتحقق فى المستقبل " (٢) .

وهنا يرسم لنا هذا الحاخام صورة لتلك الحدود القصوى التى تتعدى ما يسميه بالمنحة المخفضة لإسرائيل الكبرى وهى التى يطلق عليها المنحة المشروطة ، فيقول : لقد جاء فى سفر التثنية ما نصه : لأنه إذا حفظتم جميع هذه الوصايا التى أنا أوصيتكم بها لتعملوها لتحبوا الرب إلهكم وتسلكوا فى جميع طرقه وتلتصقوا به "

فلو استوفت إسرائيل شروط الرب وحفظت وصاياه وعملت بها لسارع الرب إلهها إلى تقديم المكافأة على صورة المنحة المشروطة ، ومهما حاول هذا الحاخام أن يزيل التعارض والتناقض بين النصوص ، فإن محاولته سوف تذهب هباءاً ، فنصوص الفريق الأول صريحة فى أن الأرض الموعودة هى أرض فلسطين فقط ، ونصوص الفريق الثانى أشد صراحة فى أن الأرض من النيل إلى الفرات .

وكما اختلف اليهود حول حدود أرض الميعاد ، فقد اختلفوا أيضا حول موعد تحقيق هذا الوعد وحول الشخص الذى سيحقق لهم هذا الوعد .

ولكن الإجماع عندهم : على أن هذا الوعد سوف يتم على يد شخص يسمى

---

(١) التثنية إصحاح ١١ عدد ٢٣ .

(٢) وثائق القضية الفلسطينية جـ ١ ص ٢٩٠ .

" المسيح المنتظر " وأن هذا المسيح سوف يخرج من بيت داود ويجمع شمل اليهود ويعود بهم إلى أورشليم .

وحينما ظهر عيسى عليه السلام وهو من بيت داود ظن اليهود أنه هو المخلص فالتفوا حوله ولكنهم وجدوه يكشف عن خداعهم وكذبهم وتحريفهم لكتابهم ولم يحقق لهم ما أرادوا من الملك المادى المنتظر ، ولذلك تآمروا عليه وحاولوا قتله لولا أن نجاه الله من كيدهم ، ثم راحوا ينتظرون مسيحاً آخر يحقق لهم أحلامهم .

ولكن متى يأتى هذا المسيح ؟

هنا يجيب التلمود : " إنه سيظهر عندما تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً كبيراً حجم الحبة منه فى مثل حجم كلاوى الثيران الكبيرة [١] .

وسوف نحاول فيما يأتى أن نناقش هذه العقيدة الباطلة .

المناقشة :

وكما تعودنا مع اليهود أن ما يريدونه وما تطمح إليه آمالهم يجعلونه عقيدة مقدسة ويضعون له النصوص التى تؤيده وتضفى عليه طابع القداسة ، وبذلك يظن اليهود أنهم يحصلون على ما يريدون وفى نفس الوقت يحققون الرغبة الإلهية

وعلى أى حال ، فإن مناقشتنا لهذه العقيدة تنحصر فى النقاط التالية :

أولا - أن أدلة هذه العقيدة محرفة وموضوعة بأيدى اليهود أنفسهم ، والدليل على ذلك : هذا التناقض الذى لاحظناه بين النصوص ، فهناك نصوص حددت الأرض الموعودة بفلسطين ، وهناك نصوص أخرى ضاعفت هذه الأرض أضعافا مضاعفة ، فوصلت بها إلى كل أرض لمستها أقدام اليهود وخصوصا شبه جزيرة سيناء ، بحجة أن تعاليم التوراة قد نزلت فيها على موسى ، والوجه البحرى من مصر حتى نهر النيل بزعم أن بنى إسرائيل قد عاشوا فى دلتا النيل بمصر فترة

---

(١) المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ٣٩ .

طويلة وأن موسى نشأ فى مصر ، ويبالغ بعضهم فيضيف إلى الأرض الموعودة أجزاءاً من سوريا والعراق ، بحجة أن هذه الآجزاء كانت تقع تحت حدود مملكة داود وسليمان وأن إبراهيم عليه السلام كان يقيم بأرض العراق .

فهل من الممكن أن تكون هذه نصوص سماوية مقدسة وبينها هذا التعارض والتناقض ؟

إن من عنده ذرة من عقل لا يمكن أن يقول :. إن ما ذكر فى التوراة بخصوص أرض الميعاد نصوصا سماوية ؛ لأن الله لا يتناقض مع نفسه ولا يكذب نفسه ، وإنما هذا هو شأن الفكر البشرى .

ولعل كتّاب التوراة نسوا ما كتبوه فى سفر فكتبوا ما يناقضه فى سفر آخر خصوصا وقد عرفنا فيما سبق مدى التحريف والتزييف الذى لحق بالتوراة .

وإذا كان اليهود يدعون ملكيتهم لفلسطين وشبه جزيرة سيناء بحجة أن تعاليم التوراة قد نزلت فيها ، فإن الأمر كذلك بالنسبة إلى المسلمين ، ففلسطين تمثل مسرى الرسول ومعراجه ، بل بالنسبة للتاريخ المسيحى أيضا ، ففيها ولد وبعث عيسى عليه السلام ، وهذا ما قاله أحد الوزراء اليهود الذين عارضوا قيام دولة إسرائيل فى فلسطين " إننى أنكر أن لليهود اليوم علاقة بفلسطين أو أنها مكان صالح لهم كى يعيشوا فيه ، إن الوصايا العشر قد أعطيت لليهود فى أرض سيناء ، وصحيح أن فلسطين تلعب دوراً كبيراً فى التاريخ اليهودى ، ولكن الأمر كذلك أيضا بالنسبة للتاريخ الإسلامى ، كما أنها أصبحت بعد عهد اليهود تلعب دوراً أكبر من أى بلد آخر فى التاريخ المسيحى ، لعل المعبد كان موجوداً فى فلسطين ، ولكن موعظة السيد المسيح لتلاميذه على الجبل حدثت فى فلسطين أيضا "(١) .

ومعنى هذا النص : أنه إذا أصر أحد الصهاينة على أن فلسطين من حقهم لأنها أرض ميعادهم ، فإن هذا يعتبر حقاً للمسلمين وحقاً للنصارى على حد سواء ، بل إن حق النصارى أقوى من حق اليهود ؛ لأن عيسى عليه السلام ولد ونشأ فى

---

(١) وثائق القضية الفلسطينية جـ ١ ص ٢٠٩ .

فلسطين بينما ولد موسى ونشأ فى مصر ، وبناء عليه يكون حق المسلمين أقوى من حق النصارى واليهود معاً ؛ لأن المسلمين قد فتحوها وأصبحت بلداً إسلاميا فترة طويلة من الزمان .

ثانيا : لو سلمنا جدلا بصحة النصوص التى استدل بها اليهود فإنها لا تعطيهم مدعاهم فى أحقيتهم بهذه الأرض .

ذلك أن الوعد من الله كان لنسل إبراهيم

فمن هم نسل إبراهيم ؟

المعروف أن إبراهيم أنجب إسماعيل ، ثم إسحق .

وإسماعيل هو جد العرب ، وإسحق هو جد بنى إسرائيل .

ومن هنا يكون لبنى إسماعيل نفس الحق فى أن يرثوا هذه الأرض ، مثلهم فى ذلك مثل أبناء إسحق ويعقوب .

ولكن من الأحق منهم بوارثة الأرض ؟

لقد بينت التوراة أن الوعد بهذه الأرض إنما يكون لقوم مؤمنين محافظين على وصايا الله وتعاليمه .

كما بين القرآن الكريم : أن الأرض لا يرثها فى النهاية إلا المتقون من عباد الله ﴿ **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون** ﴾[1] .

﴿ **وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين** ﴾[2] .

﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم**

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٥ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٢٨ .

الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾

إذاً فالأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين والمتقين ، وأما المنحرفون عن عبادته والكافرون بشريعة إبراهيم عليه السلام فلا يستحقون وراثة هذه الأرض ولا يستحقون رحمة الله .

وهذا ما تشير إليه الآيات الكريمة من سورة البقرة ﴿ **وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين** ﴾[1] .

وهذا ما تحقق بالفعل حين آمن بنو إسرائيل واتقوا الله ورثهم الأرض ﴿ **وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون** ﴾[2]

ولكن حين انحرف اليهود عن وحى السماء وحرفوا كتبهم انتزع الله منهم هذه الأرض وشردهم وأعطاها لمن يستحقها من الأمم الملتزمة بعبادة الله وتوحيده التى لم تنحرف عن ملة إبراهيم ، وهى الأمة الإسلامية ، فمن نسل إبراهيم عليه السلام جاء إسماعيل جد العرب الذين حملوا لواء التوحيد والالتزام بملة إبراهيم ، ففتحوا أرض الرومان واستعادوا فلسطين وما حولها محققين بذلك وعد الله لإبراهيم أن يجعل هذه الأرض لنسله من نهر مصر إلى نهر الفرات [3] .

وهذا ما يتمشى مع قول الله تعالى : ﴿ **إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا معه** ﴾.

ومن هنا إستحق العرب أبناء إسماعيل أرض فلسطين لأسباب كثيرة منها :

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٤ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٣٧ .

(٣) د . أحمد شلبى – اليهودية ص ٥٨ .

١ - أنهم هم الذين اتبعوا ملة إبراهيم وساروا على منهجه .

٢ - أنهم أبناء إبراهيم من سلالة إسماعيل

٣ - أنهم أول من دخل هذه الأرض وعمروها قبل أن يراها بنو إسرائيل .

٤ - أنهم هم الذين أقاموا فيها طيلة حياتهم ولم يفارقوها بينما كان اليهود على النقيض من ذلك كله .

ولكن اليهود يدعون أن وعد الله لإبراهيم كان خاصا ببنى إسحق ويعقوب دون بنى إسماعيل ، ويستشهدون على ذلك بنص وضعوه فى التوراة بأيديهم يقول : " سارای امرأتك لا تسمها ساراى بل سمها سارة وأنا أباركها وأعطيك منها ابناً ويكون منها أمم وملوك ، فسقط إبراهيم على الأرض وضحك ثم قال الرب : لو أن إسماعيل يحيا بين يديك فقال الله بل سارة ستلد لك ابناً وتسميه إسحق وأقيم عهداً معه ، عهداً مؤبداً لنسله من بعده وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه وها أنا أباركه وأنميه وأكثره جداً ويلد اثنى عشر رئيساً وأجعله لأمة عظيمة ، غير أن عهدى أقيمه مع إسحق الذى ستلده سارة " (١) .

وإذا أمعنا النظر فى هذا النص نلاحظ مغالطات كثيرة ، منها :

١ - أن عدالة الله تأبى أن يخص الخير بواحد من ولدى إبراهيم دون الآخر طالما أن هذا الآخر لم يأت بما يستوجب حرمانه من هذا الحق ، وفى قول الله عن إسماعيل : أباركه وأنميه - إلى آخر النص - دليل على رضا الله عن إسماعيل وذريته وبالتالى فليس هناك ما يدعو لحرمانه من حقوق له فيها نصيب مع إسحق وإلا كان هذا دافعاً لإثارة الحقد والكراهية بينهما ، وحاشا الله أن يفعل ذلك (٢) .

٢ - إذا رجعنا إلى النصوص التى استشهد بها اليهود على عقيدة أرض الميعاد ، نجد أن الله لم يحدد ابناً واحداً من أبناء إبراهيم لكى يكون هو الأحق بهذه

---

(١) سفر التكوين الإصحاح السابع عشر .

(٢) المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ٤٩ .

الأرض ، وإنما كان الوعد مطلقا لنسل إبراهيم ، وهذا ما أكده نص آخر ورد فى الإنجيل يقول : " وظهر إله المجد لأبينا إبراهيم وقال له أخرج من أرضك وعشيرتك ، وهلم إلى الأرض التى أريك ، فخرج إبراهيم من أرض الكلدانيين وسكن حوران ومن هنا نقله إلى الأرض التى أنتم ساكنون فيها ، ولم يعطه فيها ميراثا ولا وطأة قدم ، ولكن وعده الله أن يعطيها له ولنسله من بعده " (١) .

ولا أدرى بعد هذا كيف يحدد اليهود الوعد بإسحق دون إسماعيل ؟ ولكنهم اليهود . الذين دأبوا على تزييف التاريخ ونسبة الفضل إلى آبائهم وأجدادهم ومحاولة تلويث كل من سواهم .

وها هم الآن يحاولون تزييف النصوص من أجل إثبات عقيدة لا أساس لها من الصحة .

ثالثا : وأما عن كلامهم فى علامة تحقيق الوعد ، فهو من السذاجة بمكان ولكنه يدل على الطابع المادى لليهود وما كانوا يشعرون به آنذاك من الجوع والفقر والحرمان والتشتت فصور لهم خيالهم أنه سوف يأتى لهم المسيا أو المخلص الذى سيخلصهم مما هم فيه من الجوع والحرمان والتشرد ويقيم لهم دولة وملكا، وأن الأرض سوف تطرح فطيراً وملابس وقمحاً كبيراً .

ألا ما أصدق هذا المثل الشعبى – وليعذرنى القارىء – الذى يقول : " الجائع يحلم بسوق العيش " وهكذا كان اليهود يحلمون بالمخلص الذى سيأتى لهم فى ظروف يعم فيها الخير والرخاء . . . وكل هذا رد فعل للظروف التى كانوا يعيشون فيها .

ولعل أكبر دليل على بطلان كلام التلمود هو أن الأرض حتى الآن لم تطرح الفطير المنتظر ولم تطرح الملابس الصوفية . . نعم لم يحدث شىء من ذلك ، ومن هنا نجد أن بعض اليهود قد تناسوا ما جاء فى تلمودهم ، وللأسف أنهم على استعداد دائماً لأن يتناسوا كل ما لا يتفق مع آمالهم أو يتعارض مع أطماعهم .

---

(١) أعمال الرسل الإصحاح السابع .

لذلك رأينا بعض اليهود ينكرون فكرة المسيح المنتظر ويدعون الصهاينة إلى الإسراع بالاستيلاء على فلسطين وإقامة دولتهم هناك دون أن يأتى المسيح المنتظر ودون أن تظهر علاماته ، بل إنهم عمدوا إلى كتابهم فحذفوا ما جاء فيه عن المسيح المنتظر [١] .

ولعل الصهاينه وجدوا فى هرتزل أو بن جوريون أو وايزمان أو ديان أو بيجين المسيح المنتظر الذى سيحقق الوعد القديم .

وهكذا يتضح لنا أن عقيدة أرض الميعاد هى مسألة سياسية قبل كل شيء ، ولكن حاول اليهود أن يضفوا عليها طابعاً دينيا حتى تأخذ محلها من نفوس الشعب اليهودى فيحاول تحقيقها .

ولعل المسلمين يفطنون إلى أن اليهود يحاربوننا فى فلسطين حربا دينية وسياسية معاً ، وأنهم برغم بطلان عقيدتهم الدينية والسياسية متمسكون بها ويعيشون من أجلها ولا تستطيع أى قوة فى الأرض أن تزحزهم عنها اللهم إلا إذا أعد المسلمون أنفسهم الإعداد اللازم دينيا وعقدياً أولا - ثم عسكريا وحربيا ثانيا " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخير ترهبون به عدو الله وعدوكم " .

هنا يتحقق وعد الله المتجدد ﴿ **وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** ﴾ [٢] .

وسواء كانت مرات الإفساد تمت فى القديم أو لم تتم فإن وعيد الله قائم

---

(١) المزاعم الصهيونية فى فلسطين ص ٢٩ .

(٢) سورة الإسراء الآيات من ٤ - ٨ .

ومتجدد ﴿ وإن عدتم عدنا ﴾ .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق قادة المسلمين إلى العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله حتى يتحقق وعد الله لهم بوارثة الأرض فيعم الخير والنور على ربوع الدنيا ويستردون مقدساتهم الأسيرة .

وعلى حكام المسلمين أن يعلموا أن عزتهم ومجدهم وكرامتهم لن تعود لهم إلا إذا عاد المسجد الأقصى الأسير ، لأن فى عودته وتحريره الدليل القاطع على عودة المسلمين إلى منهج ربهم ، وعليهم أن يستغلوا موجة الصحوة الإسلاميه العالمية ، وان يقودوها فهى الطريق الوحيد لتحرير المسجد الأقصى وإلا فسوف يجرفهم التيار ويستبدل الله بهم غيرهم مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم** ﴾.
ذلك أن وعد الله لا يتخلف ﴿وان عدتم عدنا ﴾ وهاهم اليهود عادوا إلى الفساد فى الأرض ، وها هى دول الغرب النصرانى تمدهم بالأموال والعتاد ، ودول الشرق الشيوعى تمدهم بالأبناء والمهاجرين ، وهاهم أكثر نفيرا ، فهم المسيطرون على أجهزة الإعلام العالمية ، إذا لابد ان يتحقق وعد الله ، فيسوء جند الله وجوه اليهود ، ولابد ان يتحقق وعد رسول الله ﷺ حين أخبر عن حرب بين المسلمين واليهود فيختبىء اليهودى وراء حجر فينطق الحجر يا مسلم ورائى يهودى فاقتله وإنه لخير لحكام المسلمين ان يكونوا جنودا فى هذه المعركة المقدسه من ان يكونوا قوادا وهم بعيدون عنها .

نسأل الله سبحانه وتعالى لهم التوفيق والسداد ، وأن يرزقهم البطانة الصالحة التى ترشدهم إلى الخير ، وان يجنبهم بطانة السوء والنفاق .

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم :

ثانيا : كتب ومؤلفات بشرية :

١ - إحجار على رقعة شطرنج - وليم غاى كار (ترجمة سعيد جزائرلى) بيروت سنة ١٩٨١ .

٢ - أسرار الانقلاب العثمانى - مصطفى طوران - القاهرة سنة ١٩٧٧ .

٣ - إسرائيليات د . أحمد بهاء الدين - القاهرة - دار الهلال .

٤ - أسرار الماسونية - الجنرال جواد رفعت تلخان - المختار الإسلامى بالقاهرة .

٥ - إظهار الحق - الشيخ رحمة الله خليل الهندى - مطبعة الرسالة بالقاهرة .

٦ - أمريكا وإسرائيل - عبد المنعم شميس - دار الكاتب العربى بالقاهرة .

٧ - البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان - عباس منصور السكسكى - القاهرة

٨ - الحكومة السرية فى بريطانيا - جون كريج سكوت - القاهرة سنة ١٩٥٧ .

٩ - الحرب مع إسرائيل - فتحى رضوان - القاهرة سنة ١٩٧٠ .

١٠- الخطر اليهودى - محمد خليفة التونسى - الطبعة الثالثة - القاهرة .

١١- الدولة اليهودية - تيودور هرتزل - القاهرة .

١٢- الصهيونية والماسونية - عبد الرحمن سامى - القاهرة .

١٣- الصهيونية فى المجال الدولى - د محمد عبد المعز نصر - دار المعارف بالقاهرة .

١٤- الصهيونية العالمية وإسرائيل - د . حسين ظاظا وآخرون - القاهرة سنة ١٩٧٧

١٥- العدوان الصهيونى والقانون الدولى - شفيق الرشيدات - القاهرة سنة ١٩٦٩ .

١٦- الفصل فى الملل والنحل - ابن حزم - ط بيروت .

١٧- القدس ومعاركنا الكبرى - محمد صبيح القاهرة سنة ١٩٧١ .

١٨- القرآن واليهود - محمد عزه دروزة سوريا سنة ١٩٤٨ .

١٩- القوى الخفية فى السياسية العالمية - ل . فراى - ترجمة محمد كمال ثابت دار الكاتب العربى - بيروت .

٢٠- القهيلا - فتحى الإبيارى - القاهرة سنة ١٩٧٥ .

٢١- الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد .

٢٢- الكنز المرصود فى قواعد التلمود د . روهانج - ترجمة يوسف حنا نصر مطبعة المعارف بمصر سنة ١٨٩٩ .

٢٣- الله - عباس محمود العقاد - دار المعارف بمصر .

٢٤- الله والإنسان - عبد الكريم الخطيب - القاهرة .

٢٥- اللحظات الأخيرة من حضارتنا - عبد الحليم عويس - المختار الإسلامى .

٢٦- المجتمع العربى والقضية الفلسطينية - د . محمد محمود الصياد وآخرون بيروت سنة ١٩٧٧ .

٢٧- المزاعم الصهيونية فى فلسطين - فتحى فوزى عبد المعطى - القاهرة .

٢٨- النبوة والأنبياء - محمد على الصابونى - الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠ .

٢٩- اليهودية د . أحمد شلبى - الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٨ القاهرة .

٣٠- اليهود فى الأندلس - د . محمد بحر عبد الحميد - القاهرة سنة ١٩٧٠ .

٣١- اليهود والجريمة - لواء عبد المنصف محمود طـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٣٢- اليهود المغضوب عليهم - محمد عبد العزيز منصور ، دار الاعتصام سنة ١٩٨٠ القاهرة .

٣٣- اليهود إنثروبولجيا د . جمال حمدان - القاهرة .

٣٤- تاريخ العالم الإسلامى . د . محمود محمد زيادة . القاهرة .

٣٥- تاريخ العقائد . سليمان مظهر . القاهرة .

٣٦- تفسير ابن كثير . القاهرة .

٣٧- حقيقة نوادى الروتارى وخطرها على الإسلام نشر اتحاد طلاب جامعة المنصورة .

٣٨- دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة موريس بوكاى دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٧٧ .

٣٩- رسالة فى اللاهوت والسياسة . اسبينوزا ترجمة . د . حسن حفنى القاهرة سنة ١٩٧١ .

٤٠- سقوط الجولان - خليل مصطفى . دار الاعتصام القاهرة سنة ١٩٨٠ .

٤١- فضح التلمود . الأب . برانا يتسى . ترجمة زهدى الفاتح . بيروت سنة ١٣٩٤ .

٤٢- فى مواجهة إسرائيل د . إسماعيل صبرى عبد الله . القاهرة سنة ١٩٦٩ .

٤٣- في مواجهة المسلمين للعدوان الإسرائيلي . البهى الخولى وآخرون نشر مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧١ .
٤٤ - فى ظلال القرآن . الشيخ سيد قطب . ط دار الشروق بيروت .
٤٥ - قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام . جلال العالم . دار المختار الإسلامى .
٤٦ - قصص الأنبياء . الشيخ عبد الوهاب النجار . القاهرة .
٤٧ - قصة الحضارة . ول ديورانت . القاهرة .
٤٨ - قصة الأديان ، د . رفقى زاهر . دار النهضة العربية بالقاهرة .
٤٩ - مشكلة اليهودية العالمية . أرنولد توينبى . عرض وتحليل فؤاد محمد شبل القاهرة سنة ١٩٧٠ .
٥٠ - معركة الوجود بين القرآن والتلمود . د . عبد الستار فتح الله القاهرة سنة ١٩٨٠ .
٥١ - معنى الشيوعية . چورج هامبيش . ترجمة ماهر نسيم القاهرة سنة ١٩٦٧ .
٥٢ - مقارنة الأديان . د . عوض الله حجازى . دار الطباعة المحمدية بالقاهرة .
٥٣ - مقدمة ابن خلدون . طبعة شقرون بالقاهرة .
٥٤ - ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية . القاهرة .
٥٥ - من التلمود . نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٦٧ .
٥٦ - هذه هى الماسونية فاقتلعوا جذورها . خضر حمد ، دار الاعتصام بالقاهرة .
٥٧ - همجية التعاليم الصهيونية . بولس حنا ، بيروت سنة ١٣٨٨ هـ .
٥٨ - الإستعمار الصهيونى فى فلسطين . د . فايز صايغ بيروت سنة ١٩٦٥
٥٩ - الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة . د . على عبد الواحد وافى ، القاهرة .
٦٠ - يا مسلمون . اليهود قادمون . محمد عبد العزيز منصور . دار الاعتصام الطبعة الثانية .
٦١ - يقظة العالم اليهودى . إيلى ليفى أبو عسل القاهرة سنة ١٩٢٤ .
٦٢ - يوحنا المعمدان . د . أحمد حجازى السقا . دار التراث بالقاهرة .
٦٣ - يوميات هرتزل . إعداد أنيس صائغ . لبنان .

هذه هى المراجع الأساسية للكتاب ، وهناك كثير من المراجع التى ذكرت فى الهوامش ولم نذكرها هنا منعاً للتطويل .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الباب الثانى
مصادر العقيدة والفكر اليهودى

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الباب الثالث
العقيدة اليهودية

الموضوع | الصفحة

رقم الايداع ٨٣٢٨/ ١٩٩٠

مطابع الاخبار